الداعية أحمد القطان: الأقصى قضية دين وعقيدة



تأسست عام
1385هـ - 1965م
العدد (٥١٠) - صفر ١٤٢٩هـ - فبراير ٢٠٠٨م

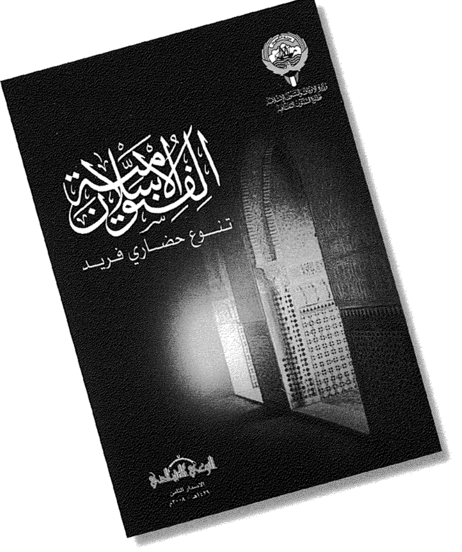
عامان على تولي أمير البلاد مقاليد الحكم

انجازات عطرة داخلياً وخارجياً

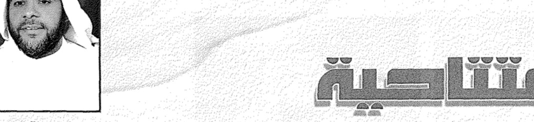
في سلسلة إصدارات المجلة الدورية

الإصدار الثامن

الفنون الإسلامية.. تنوع حضاري فريد



كتاب يسلط الضوء علي جوانب الفن الإسلامي وسماته وتأثيراته على الفن العالمي من أجل تحقيق غايات جمالية بريئة تساعد الإنسان المسلم في مختلف تجليات حياته



رئيس التحرير
أنور حمد الحمد

روح الدعوة.. كرامة

الدعوة إلى الله عز وجل واسعة المجالات والقطاعات، وتناسب البشرية في كل زمان ومكان، والتجديد والتطور والإبداع ديدنها ودليلها، فهي الكلمة والقلم، وهي البرنامج والمشروع، وهي التخصص والشمولية، وهي المكتب والمؤسسة، وهي الأسرة والمجتمع، وهي المجلس والنادي، فهي الدنيا والآخرة.

كلنا سعداء ومتفائلون بهذا الانتشار ولكن السؤال: أين الأثر؟ فلقد شُغل أغلب الدعاة بالمظهر وغفلوا عن الجوهر، أخذهم تيار التجديد والتغيير وأهملوا روح الدعوة، ركضوا خلف سراب المناصب والكراسي وتكوين رؤوس الأموال وحسبوه انتصاراً للدعوة، تنادوا وتجمعوا وتناقشوا حول فتات الدنيا وظنوا أنها إنجازات!

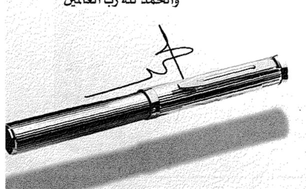
لقد خرجت علينا ظواهر سلبية تحتاج إلى وقفة وعلاج كالدعوة النخبوية، والتضحيات النوعية والمشاركات الشكلية والمشروعات العشوائية والقرارات غير الشورية، وكل ذلك يرجع إلى الجفاف الروحي والإيماني وتغييب نبض ضمير الدعوة.

ومن منبر مجلة "الوعي الإسلامي" نقول لا يزال بعض الدعاة على الخير ولا يزال فينا ناجحون، بل وفينا أصحاب تأثير وبناء وتأصيل ومثابرة ومبادرة، فهؤلاء أمسكوا بزمام هذه الدعوة المباركة على وجه الأرض وأكبروا حقوق ربهم العزيز القدير، وأجادوا وأتقنوا فهم الكتاب والسنة، وجعلوا انطلاقهم من القلب قائد الجسد، فكان الاعتزاز والحب لهذا الدين، وكانت التقوى، وهنا ندرك درجة الكرامة والقيادة لهؤلاء الدعاة وكما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ «الحجرات-١٣»

وفي خضم هذه الأحداث لا يمكن أن ننسى إخواننا في فلسطين وخاصة في غزة، حيث الحصار الخانق من الكيان الصهيوني وأزلامه والقتل العشوائي والتشريد المنهج والمعاملة غير الإنسانية الأمر الذي يفرض علينا أن نحاسب أنفسنا ونطهرها من شهوات الدنيا والانغماس فيها، فالنصر لن يتحقق إلا إذا غيرنا ما بأنفسنا وجعلنا طريقنا للنهضة والتحرر التربية والتقويم والمحاسبة ورضا الله.

وانطلاقاً من ذلك نطالب جميع المؤسسات الرسمية والشعبية والدعاة والعلماء بأن يتبعوا جميع الوسائل السلمية الممكنة حتى يفك الحصار عن إخواننا في غزة وتعود فلسطين حرة مرة أخرى.

والحمد لله رب العالمين



في هذا العدد



إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 508

العام الرابع والأربعون

ذوالحجة 1428 هـ

ديسمبر 2007 مـ

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

عبادة السيد نوح

رضا عبد الودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .
الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:
info@alwaei.com

التوزيع:

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف



العقود الطويلة التي قضاها سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مشاركاً في القيادة السياسية لدولة الكويت في أكثر من مجال مكنته من تحقيق العديد من الانجازات قبل وبعد تسلمه مقاليد الحكم في ٢٩ يناير عام ٢٠٠٦م.

داخل العدد

كلمة العدد

مسيرة الوعي جزء من مسيرة التنمية

يصل هذا العدد الى أيدي القراء الكرام ودولة الكويت تستعد بعد أيام (٢٥-٢٦ فبراير) للاحتفال باليوم الوطني ويوم التحرير وكانت قبلها بأيام (٢٩ يناير) قد احتفلت بمرور عامين على تولي سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مقاليد الحكم ليواصل مسيرة الخير والتنمية والبناء التي خطها حكام الكويت منذ بزوغ فجر الاستقلال وحتى اليوم على الصعيدين الداخلي والخارجي.

إن مجلة الوعي الإسلامي وهي تدخل عامها الخامس والاربعين تعتبر واجهة ثقافية اسلامية وحضارية لدولة الكويت في العالمين العربي والإسلامي وهي ثمرة يانعة من ثمار هذه المسيرة المباركة فمنها تلقت الدعم والمؤازرة طوال تلك الفترة من اجل ان تؤدي دورها المنهج في بث الوعي الفكري النير المحفوف بتوجيهات الاسلام وهديه للناس أجمعين.

﴿وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ (التوبة: ١٠٥).

الوعي الإسلامي

الأسعار

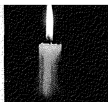
• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٣٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

- داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)







يقظة الفجر .. أسرار وكنوز

أثبت العلم الحديث بالبراهين الحكمة الإلهية من البكور في الاستيقاظ من النوم، حيث ثبت علمياً أن جو الصباح أغنى ما يكون بغاز الأوزون (الأكسجين النقي) الذي يعد مثبطا للفيروسات، وقاتلا للبكتريا والفطريات والطفيليات والخلايا السرطانية، كما أنه ينشط الجهاز المناعي ويرفع من كفاءة وحيوية خلايا وأعضاء الجسم، حيث يزيد نسبة الأكسجين المتاحة للخلايا، ويخفف الآلام، ويهدئ الأعصاب، ويساعد على إفراز الكثير من الانزيمات المهمة للجسم.

وفي علم الطاقة الشفائية تُوجَّه للمرضى نصيحة كشرط أساسي للعلاج، وهي أن يكونوا مستيقظين عند الفجر وطلوع الشمس، وذلك لوجود أشعة نورية ذات طاقة عالية تظهر مع بزوغ الشمس وغروبها، تدخل إلى جسم الإنسان حيث يكون مستيقظاً في ذلك الوقت، ويحرم منها النائم.

وقد ثبت أيضا أن نسبة الكورتيزون في الدم تكون أعلى ما يمكن في وقت الصباح، وأقل ما يمكن في وقت المساء، وكذلك بالنسبة للأشعة فوق البنفسجية التي تحرض الجسم على صنع فيتامين «د» فإن نصيبها أعلى ما يكون عند الفجر، فسبحان الله العظيم الذي له في كل شيء آية، وسبحان الله علم الإنسان بعد «١٤» قرناً بعضا من أسرار دعاء الرسول ﷺ، «اللهم بارك لأمتي في بكورها».

بدر ناصح عبدالعزيز - الأردن

اهتموا بالشباب

أوقات الفراغ التي طغت على الجميع وصارت الشغل الشاغل للكل، ولا يتم الاستفادة منها ولا استغلالها بما ينفع فتجد أن أغلب الشباب في الأماكن العامة والأسواق ليس لهم من عمل سوى الذهاب من مكان لآخر فقط ليقتل وقت الفرغ فهل فكرنا بهم ولو قليلاً؟ إن علينا توفير ما يشغل فراغ هؤلاء ونستغله بما يفيد المجتمع، فنرى هواياتهم وأعمالهم المفضلة وننميها ونطورها فهذا هو المنطق السليم، وبهذه الطريقة نرتقي للأفضل، قال رسول الله ﷺ: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ) فلو أن الأهل والجيران والمسجد والمدرسة تعاونوا على ذلك لكان الحل سريعا وميسراً وفيه مصلحة لأبنائنا وبلدنا، كما أن علينا أن نختار لهم الصحبة الصالحة التي تدلهم على مواطن الخير دون أن ننسى مراقبتهم ومعاملتهم بالحسنى وبث الثقة في نفوسهم دائماً باعتبارهم اساس نهضة الأمة ومستقبلها المشرق الزاهر

جاسم الرمح - الكويت

الإسلام دين شامل

إن ديننا الحنيف دين شامل كامل متكامل، استوعب الزمن كله والحياة كلها والكيان الإنساني كله، كما شمل كل شؤون الدنيا والدين، إنه عقيدة وشريعة، ودين ودولة، عبادات ومعلومات، سلم وحرب، اقتصاد وأخلاق، فكر وعمل، إنه الرسالة الخالدة إلى أن تقوم الساعة جاءت لتشمل الروح والجسد والعقل والضمير والإرادة والوجدان، وصدق الله العظيم حيث قال:

﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء ...﴾«الأنعام -٣٨».

وعليه يكون حتماً علينا السير في هداه والتمسك بمبادئه واتباع شريعته، نحيا حياتنا بالإسلام، ننهل من نبعه ونحتكم إليه ليكون لنا النور الهادي والظل الحامي، والمصل الواقي والدواء الشافي، وكل قول يعارض الإسلام نطرحه جانباً، ولا نقول به بل نقول دائماً: الإسلام يقول، قولاً وعملاً، فالمرجعية العليا والحاكمية الأولى يجب أن تكون للإسلام، هذا إن إردنا ما النجاة دنيا ودينا وإن أردنا لأمتنا - خير أمه أخرجت للناس- استعادة ماضيها وتبوأ مكانتها الرائدة والقائدة.

محمد علي الشريف - مصر

أغلى المعادن

الإهداء
إلى خير الخلف..
إلى الأجيال الناهضة..
والطالعة من رحم محنة الحداثة
حداثة الأهواء والشهوات..
إلى حداثة الصبر والمصابرة..
إلى ينابيع الإيمان والعمل الصالح
إلى مفاخر العلم والريادة..
إلى خدمة الله حق العبادة..
إلى خدمة الوطن حتى الشهادة
وصولاً إلى الحسنى وزيادة.

صالح المسلط - سورية

«أكذوبة الهوية اليهودية»

إن أكذوبة الهوية اليهودية والتي تشير إلى مجتمع متجانس اجتماعياً، يتحدث فيه اليهود جميعا اللغة نفسها، ويتشابهون في السلوك والمظهر، ولهم القيم والعادات نفسها، مثل هذا المفهوم للمجتمع الواحد الذي يخشى عليه من أن يلوث الفلسطينيون وحدته وتجانسه ونقاءه هو ببساطة مزيف وغير موجود.

والإسرائيليون أنفسهم في معظمهم لا يصدقون مثل هذا المفهوم، فليس هناك عوامل تشابه مشتركة بين الروس والمغاربة، المزراحي والاشكينازي أو الهاريديم والعلماني، ولا عجب إذا ما علمنا أن في إسرائيل ٣٢ لغة رسمية متداولة ونحو عشرين جماعة سياسية لها عدد مماثل في الصحف، وذلك بين السكان اليهود الذين لا يكاد يتجاوز تعدادهم سكان مدينة لوس أنجليس، ومشكلة تشرذم المجتمع الإسرائيلي وتفتته مشكلة خطيرة وقائمة بالفعل، وتسبب صراعا داخليا في إسرائيل، التي لا يجمع شتات أوصالها حاليا سوى التهديد بالخطر العربي المزعوم، وهذه الحقائق سجلها عدد كبير من الباحثين الصهاينة أنفسهم مثل كوهين وسوسر وأكيفا أور، وأما إذا كان المقصود بالهوية اليهودية هو الممارسة الدينية، فإن هذا لم يكن أبداً يمثل مشكلة في العالم العربي والاسلامي، وقد أكد عدد كبير من المؤرخين ووثقوا ان معاملة الاقليات اليهودية في المجتمعات العربية والإسلامية كانت أفضل بكثير من معاملة بعض المجتمعات النصرانية لهم، وليس هناك مبرر أخلاقي أو شرعي أو قانوني للمحافظة على «هوية يهودية» تنكر حقوق الإنسان وتخرق القانون الدولي، أما السبب الحقيقي وراء ممارسات إسرائيل العنصرية فهو المحافظة على سيطرتها على الأرض الفلسطينية والإبقاء عليها كاحتياطي للمهاجرين المتوقعين في المستقبل.

وفي الأول من مارس عام ٢٠٠١ ذكرت وسائل الإعلام الصهيونية أن الهالك أريل شارون رئيس وزراء الصهاينة آنذاك قد أخبر الوكالة اليهودية أنه يخطط لاستقدام مليون مهاجر جدد من روسيا والمكسيك واثيوبيا، وأن على إسرائيل أن تعمل على إحضار «كل» يهود العالم إلى إسرائيل بحلول عام ٢٠٢٠ .

الخضري علي - مصر

توضيح

جاء في مجلة براعم الايمان- العدد الصادر في ربيع الأول ١٤٢٧ هـ في الصفحة السادسة العبارة التالية:

وحين رأى الشمس قال: هذا ربي ... وأخذ يعبد الشمس حتى غربت فقال: لئن لم يهدني ربي لأكونن مثل هؤلاء القوم الضالين...».

والحقيقة أن سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يعبد الشمس، أرجو الافادة والتوضيح والتصحيح، جزاكم الله خيراً.

محمود الأمين السمطي- مصر

■ المحرر: شكراً للأخ محمود على ملاحظته ونود أن نورد هنا ما ذكره المفسرون من أن سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يعبد الشمس ولا القمر، وإنما كان يحاجج قومه ويبين لهم بطلان ما يعبدون من دون الله، فقد حاج قومه في أمر الأصنام يوم حاجهم واشتغل بهم يومه ذاك حتى جن عليه الليل فلما غطاه الليل رأى كوكب الزهرة وقوما يعبدونه فجاراهم في ربوبيته وأخذ ينتظر ما يحل به من حال حتى أفلت بعد سويعات فحاجهم به وتبرأ من ربوبيته، ثم رأى القمر بازغا وهناك قوم يعبدونه فجاراهم في ربوبيته بقوله: «هذا ربي» وأخذ يراقب ما يحدث به حتى أفل، وكانت الليلة من الليالي الطوال في النصف الثاني من الشهر القمري، ولعل القمر كان يسير في قوس قصير من أقواس المدارات الجنوبية فلما أفل تبرأ من ربوبيته، وأخذ يستهدي ربه ويستعيذ به من الضلال حتى طلعت الشمس فرآها بازغة وأكبر بالنسبة إلى ما تقدمها من الكوكب والقمر فعاد كذلك إلى مجاراتهم في ربوبيتها مع ما لاح له من بطلا ربوبية الكوكب والقمر وهما مثلها في كونها جرماً سماويا نيرا، لكنه اتخذ كونها أكبر منهما عذرا يعتذر به فيما يفترضه أو يسلمه من ربوبيتها فقال: ﴿هذا ربي هذا أكبر﴾، وأخذ ينتظر مستقبل الأمر حتى أفلت فتبرأ من ربوبيتها وشرك قومه فقال: ﴿يا قوم إني بريء مما تشركون﴾ ثم أثبت الربوبية لله سبحانه وتعالى كما كان يثبت الألوهية بمعنى إيجاد السماوات والأرض وفطرها له تعالى فقال: «إني وجهت وجهي- وهو العبودية قبال الربوبية- للذي فطر السماوات والأرض حنيفا- غير منحرف من حال الوسط إلى يمين أو يسار- وما أنا من المشركين- باشراك شيء من خلقه ومفطوراته له تعالى في العبادة والإسلام».

وإن قوله تعالى: ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين﴾ يدل على أنه «عليه السلام» إنما كان يأخذ ما يلقيه من الحجة على أبيه وقومه مما كان يشاهده من ملكوت السماوات والأرض، وقد أفاض الله سبحانه اليقين الذي ذكره غاية لإراءته الملكوت على قلبه بهذه المشاهدة والرؤية والله أعلم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

عامان على تولي الشيخ صباح الأحمد مقاليد الحكم



أمير البلاد له دور بارز في مسيرة الكويت الزاخرة بالإنجازات على كل الأصعدة

إعداد: التحرير

تحتفل الكويت في التاسع والعشرين من يناير من كل عام بمناسبة تولي سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مقاليد الحكم، ففي هذا اليوم يجدد الكويتيون البيعة والعهد لسمو أمير البلاد التزاماً مقدساً، وإيماناً راسخاً، وولاء ثابتاً للمبادئ التي أرادها «آل الصباح»، لتكون رسالتهم ومواقفهم المنطلقة من عقيدتنا الإسلامية.

ويعد صباح الرابع الحاكم الخامس عشر من أسرة آل الصباح والأمير الخامس في مسيرة الدولة الدستورية، حيث قام بدور مهم في مسيرة الكويت المظفرة والزاخرة بالانجازات على كل الأصعدة والمجالات، فنذر نفسه لخدمة الكويت والكويتيين أينما وجدوا وحيثما كانوا، وسعى ومازال يسعى جاهداً لبزوغ غد مشرق مليء بالآمال والتطلعات وبناء كويت المستقبل.

والمتتبع لجهود سموه يشعر بمزيد من الفخر والاعتزاز بسعيه الدائم والمتواصل لتحقيق التضامن العربي وإزالة الخلافات والدفاع عن مصالح الدول العربية بشتى الوسائل، وذلك من خلال زياراته واتصالاته مع القادة العرب تحقيقاً للأهداف الرامية لتطوير علاقات الكويت، فضلاً عن الدفاع عن قضاياها المصيرية، وهذا نتاج ما يربو على أكثر من خمسة عقود من الزمان منذ عام ١٩٥٤حين بدأ سموه ممارسة العمل العام، باعتباره الصرح الثالث ممن شكلوا أركان النظام العام في الدولة لسنوات طويلة من عمر الكويت المعاصرة.

إن ما يتحلى به أمير البلاد من سمات شخصية متميزة كان له أثره الكبير فيما حققه سموه من نجاح حين أسندت إليه العديد من المناصب العامة، كما استطاع حين تولى منصب وزير الخارجية أن يحقق للكويت مكانتها الدولية وان يبرز شخصيتها خارج حدودها عربيا وإقليميا ودوليا، وساعد على ذلك ما تميز به من دماثة خلق، ومن روح طموحة انعكس من خلالها وجه الكويت المشرق.

وعلى امتداد السنوات التي قضاها سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مشاركاً في القيادة السياسية للكويت من خلال وزارة الإرشاد والأنباء (الإعلام) كانت الكويت شغله الشاغل فوصل بصوتها المسموع وبكلماتها المقروءة، وبصورتها المشرقة إلى شرق العالم وغربه، وحقق بذلك ما واكب النقلة الحضارية للكويت من تواصل مع العالم في المجالات الفكرية والثقافية والإعلامية إلى جانب ما أرساه في وطنه من دعائم العمل الاجتماعي والإعلامي والعناية بالبيئة وحرصه على نشر التراث وإحيائه.

وقد تميز الشيخ صباح الرابع بعقلية اقتصادية إلى جانب ما جبل عليه من مقدرة سياسية، حيث الارتباط الوثيق بين السياسة والاقتصاد إذ يذكر له دوره في انضمام الكويت عام ١٩٦٦ إلى الاتفاقية العامة للتعريفة الجمركية، أو ما يطلق عليها اختصارا «اتفاقية الجات» وبمقتضى انضمام الكويت إلى تلك الاتفاقية أصبحت في عام ١٩٩٤ عضواً في منظمة التجارة العالمية الحرة «WTO» بل صارت من مؤسسيها كما كان لسموه دور في تأسيس المجلس الوزاري المشترك لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، ودول المجموعة الأوروبية، الذي يهدف إلى توثيق الروابط الاقتصادية المشتركة بين الطرفين ومن خلال ذلك المجلس تم إبرام كثير من الاتفاقيات الاقتصادية مع دول هذه المجموعة وغيرها من الدول الأخرى.

وفي اجتماعات مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية التي شارك فيها سموه كانت دعوته إلى حتمية إنشاء سوق خليجي وعربي مشترك، وتأييده لإقامة منطقة تجارية عربية حرة، كما عمل على تشجيع إقامة المناطق التجارية الحرة بين الكويت وغيرها من الدول، وقد افتتحت تحت رعايته المنطقة التجارية الحرة التي تم إنشاؤها في ميناء الشويخ في نوفمبر عام ١٩٩٩م.

ولاشك أن السنوات الطويلة التي شغل فيها سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح منصب وزير الخارجية والتي امتدت لأكثر من أربعة عقود، إذ تولى المنصب في فبراير عام ١٩٦٣ في التشكيل الوزاري الثاني لحكومات

خمسة عقود وسموه يرفع اسم الكويت في المحافل الإقليمية والدولية

الكويت قد أهلته لكي يكون بلا جدال رجل السياسة الخارجية الكويتية وعميد الديبلوماسيين على مستوى العالم للخبرة المتميزة التي عرف بها سموه بين أقرانه من الديبلوماسيين، فكان صوت الكويت المدوي دفاعا عنها في المحافل الدولية وكان قائد الديبلوماسية الكويتية الناشئة حيث أسهم بجهوده في انضمام الكويت إلى هيئة الأمم المتحدة لتكون عضوا فاعلا في المجتمع الدولي.

كما عزز سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح المبدأ الذي طبق عام ٢٠٠٣ والمتعلق بفصل منصبي رئيس الوزراء وولي العهد، ومنذ توليه رئاسة مجلس الوزراء في شهر يوليو ٢٠٠٣ عندما تم الفصل لأول مرة بين ولاية العهد ورئاسة الحكومة.

ويعد صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أحد أركان الحكم في الكويت حيث حمل الأمانة وكان اليد اليمنى للأمير الراحل المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وسندا مخلصا لسمو الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح أطال الله عمره وأسبغ عليه الصحة والعافية.

وفي ٢٩ يناير ٢٠٠٦ بايع مجلس الأمة في جلسته الخاصة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أميرا للبلاد وفقاً لأحكام الدستور مادة رقم «٣» من القانون «٤» لسنة ١٩٦٤ الصادر بشأن أحكام توارث الإمارة بعد تنازل الأمير سعد العبدالله السالم الصباح بعشرة أيام عن الإمارة بسبب أحواله الصحية، وقال رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي بعد إعلان النتيجة.. «نبارك لأنفسنا ولسمو الأمير هذه المبايعة الجماعية وتنص المادة الرابعة من الدستور على أن الكويت إمارة وراثية في ذرية المغفور له الشيخ مبارك الصباح طيب الله ثراه... ويعين ولي العهد خلال سنة على الأكثر من توليه الإمارة ويكون تعيينه بأمر أميري بناء على تزكية الأمير ومبايعة من مجلس الأمة تتم في جلسة خاصة بموافقة أغلبية الأعضاء الذين يتألف منهم المجلس» ثم رفع رئيس مجلس الأمة الجلسة إيذانا ببدء جلسة أداء سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح اليمين الدستورية.

وقد عززت الزيارات الرسمية المتعددة التي قام بها سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح منذ توليه مقاليد الحكم في البلاد في ٢٩ يناير ٢٠٠٦ للعديد من دول العالم علاقة دولة الكويت مع هذه الدول في المجالات كافة.

ويعتبر توطيد دعائم علاقات الكويت مع مختلف دول العالم أحد أبرز سمات سمو أمير البلاد منذ شغله لمنصب وزير الخارجية في تشكيل الوزارة الثانية للكويت في يناير عام ١٩٦٣، وكان سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد قام طوال سنوات توليه لمسؤولياته الحكومية التي بدأت في يوليو عام ١٩٥٤ عندما تم تعيينه في عهد سمو أمير البلاد الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح عضوا في اللجنة التنفيذية العليا التي عهد إليها بمهمة تنظيم مصالح ودوائر الحكومة الرئيسية ووضع خطط عملها ومتابعة تنفيذ تلك الخطط بزيارات عديدة لمختلف دول العالم حمل خلالها قضايا الكويت العادلة وقام بطرحها على الرأي العام العالمي.

وزير الأوقاف التقى مسؤولي قطاع المساجد

التقى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزير المواصلات عبدالله المحيلبي مسؤولي قطاع المساجد مؤخراً بحضور كل من وكيل الوزارة د. عادل الفلاح ووكيل الوزارة المساعد لشؤون المساجد وليد الشعيب ومديري ادارات المساجد والمكاتب التابعة للقطاع.

وجاء اللقاء في اطار التعرف على انشطة واختصاصات قطاع المساجد واداراته والمعوقات التي تواجه العاملين فيه وسبل تذليلها، وكذلك الاحتياجات اللازمة لتحقيق الاهداف وتطوير الاداء.

واشار المحيلبي في بداية اللقاء الى ان المساجد ليست مكانا للعبادة فقط، بل ساحة للترابط والتكافل الاجتماعي ومنبر اشعاع ثقافي لنشر الوسطية والاعتدال في المجتمع.

واكد المحيلبي اهمية دعم وظائف المسجد الايمانية والعلمية والثقافية والاجتماعية، وقيامه بدوره المنوط به في نشر رسالة الاسلام والوسطية السمحة بين الناس، وتوطيد قيم المواطنة والانتماء وحب الوطن، وتعزيز الجوانب الابداعية والتنموية لدى المصلين، وتصحيح المفاهيم الإسلامية لدى جمهور المصلين.

واوضح المحيلبي لقيادات المساجد أهمية دور المسجد في حياة الفرد والأسرة والمجتمع منبراً للاصلاح والاشعاع الحضاري، لذا سيبذل قصارى جهده لتذليل اي معوقات تعوق سير العمل في قطاع المساجد لأنه الواجهة الحضارية للوطن.

وقال المحيلبي: إن اهتمام الكويت ببيوت الله لا مثيل له في اي مكان في العالم، فالدولة تبذل قصارى جهدها لتوفير كل سبل الدعم للمساجد، وقد شهد الجميع مدى التطور والرقي الذي تميزت به المساجد.

ودعا المحيلبي في نهاية لقائه جميع العاملين الى بذل قصارى جهدهم من أجل تطوير العمل في قطاع المساجد، وتوفير اكبر قدر من الخدمات للمواطنين والمقيمين، والى سرعة الانتهاء من الصيانة التي تقوم بها الوزارة لبعض المساجد حتى تكون جاهزة في اسرع وقت، كما دعاهم لبذل الجهد لما للمساجد من مكانة واهمية خاصة في حياة كل مسلم.

ومن جهته، اشاد وكيل الوزارة د. عادل الفلاح بجهود القائمين على قطاع المساجد، مشيراً الى ان التطوير مستمر في اداء القطاع من اجل وضع الدراسات والابحاث التي تجري كل عام والمتعلقة باحوال المساجد والائمة والخطباء واعمال الصيانة والانشطة الثقافية.

ومن جانب آخر، قال وكيل الوزارة المساعد لشؤون المساجد وليد الشعيب؟ ان العاملين في القطاع يبذلون جهدا كبيرا للوصول الى الافضل، وهذا هو الهدف الذي يسعون اليه.

وقام الشعيب بشرح مفصل لادارات قطاع المساجد في محافظات الكويت المختلفة ولادارة الاسناد والمكتب الفني



والشؤون الهندسية، بالاضافة الى ما تم انجازه والمعوقات التي تعيق سير العمل وكيفية تذليلها.

واستعرض الشعيب تفاصيل دقيقة عن اوضاع قطاع المساجد، حيث يصل عدد المساجد في الكويت الى ٧٩٥ جامعا، والمساجد التراثية الى ٧٤ مسجدا، مشيرا الى ان القوى البشرية قوامها ٥١٤ إماما و٦٦٦ إماما وخطيبا و٥٦ خطيباً و١١٨٩ مؤذناً و١٠٣ مهندسين بالاضافة الى ٥٩ مساعد مهندس و٨٠ فنياً.

وقال: ان من انجازات مكتب الشؤون الفنية انشاء لجان اختيار الأئمة والمؤذنين والدورات التدريبية له، والاصدارات التي يصدرها المكتب من كتب تراثية واشرطة سمعية، اضافة الى الخطة الثقافية.

الأوقاف نظمت الـ

نظمت إدارة التنمية الأسرية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم ٢١-٢٢ /٢٠٠٨/١م تحت رعاية وكيل الوزارة د. عادل الفلاح الحلقة النقاشية الثانية «اسرتي امانة» تحت شعار «نحو تقارب أسري فعال»، وقد اكد د. عادل الفلاح في كلمة له القاها في حفل الافتتاح ان الاسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، والحصن الاخير الذي بفقدانه تفقد الحياة طعمها وينذر المجتمع بخرابه، واضاف انا اليوم امام فكر منحرف بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان دقيقة يطل علينا ليجتاح عالمنا الاسلامي، كانت بدايته في مؤتمر السكان الذي انعقد العام ١٩٩٤ والذي دعا الحكومات والمؤسسات المختلفة وحتى الدينية منها الى تغيير مفهوم الأسرة لتكون قائمة ليس على الزواج فقط وانما على اي لقاء بين رجل وامرأة بل تعدى ذلك الى استحداث زواج المثليين.

واكد على ان للاسرة دوراً حاسماً في تشكيل سلوك الطفل وبناء شخصيته والتي اجمع عليها الاختصاصيون الاجتماعيون والنفسيون والتربويون، فللاسرة وظائف اجتماعية مهمة، فهي التي

حلقة النقاشية الثانية «أسرتي امانة»

تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية للطفل اجتماعياً وسلوكياً وانفعالياً وإشعاره بالانتماء وتلبية حاجاته الاساسية، ولفت الى ان الاسرة بقيت في المجتمع الاسلامي تحتل مكان الصدارة بين المؤسسات التي تؤمّن اواصر التماسك الاجتماعي وتعتبر صمام امان يقي المجتمع من كثير من امراض الحضارة المعاصرة الا انها اصبحت تعيش اليوم أزمة حقيقية تهدد استقرار المجتمع لأن اكبر مخاطرها التفكك الخطير الذي قد يعتري الاسرة.

الاختراق الثقافي

وقال: لا يمكن اغفال الاختراق الفكري الذي تروج له بعض القنوات الفضائية وشبكة الانترنت من تصورات مختلفة لدور الاسرة وطبيعة العلاقة بين الزوجين وافراد الاسرة، لذا فاننا نخشى أن تصبح الاسرة مجرد شكل اجتماعي من دون روح، يغيب عنها مفهوم الميثاق الغليظ ويصعب حينها على الأسرة أن تقوم بدور التنشئة الحضارية مما يجعل شريحة من الشباب عرضة للانحلال الخلقي وتعاطي المخدرات واتباع الافكار الشاذة.

إطار روحي

بدوره ألقى وكيل وزارة الاوقاف المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق القراوي كلمة في الحفل قال فيها: منذ تأسيس التنمية الاسرية وهي تسعى الى وضع إطار روحي وثقافي للاسرة المسلمة من خلال المساهمة في تعريف افرادها بواجباتهم والتزاماتهم الاسرية من اجل خلق تواصل اسري فعال يسهم في تعزيز التقارب بين افراد الاسرة، ويعمل على ترابطها وتماسكها والحفاظ على كيانها، لانها الحصن الأخير الذي لم تستطع معاول الهدم ان تطال بنيانه.

وقال: لقد بذلت ادارة التنمية الاسرية جهدها خلال الفترة الماضية من اجل رعاية المرأة والفتاة، وتزويدها بالثقافة الإسلامية وتنميتها ثقافيا واجتماعيا من اجل النهوض بالاسرة كما قامت الادارة بالعمل على تنمية مهارات جميع افراد الاسرة وفق منظومة اسلامية قيمية تعليمية محددة اهدافها مرسومة خطواتها لخلق جيل صالح يسهم في تنمية الوطن والنهوض به.

قضية الأسرة

ومن جانبها اكدت مديرة ادارة التنمية الاسرية سعاد بوحمرا ان قضية الاسرة تشغل بال كل اب وام وابن وابنة وجميع المربين والاختصاصيين في المجال الشرعي والنفسي والاجتماعي والتربوي، لانها تناقش قضية التقارب الاسري واهميته ودوره الفعال في خلق جيل ناجح مؤمن بربه منتج في وطنه واثق بقدراته يمتلك مهارة التوازن في الاختيار بين ما هو في صالحه وما هو في خلافه.

دور الأسرة

بدورها اكدت مراقبة الدراسات الحرة منال الحمدان ان تنظيم هذا الملتقى يأتي انطلاقا من اهتمام إدارة التنمية الاسرية لما للأسرة من دور كبير في صناعة الاجيال والحضارات والارتقاء بالأمة.

وقالت: ان التوعية والتدريب جانبان اساسيان للارتقاء بثقافة الاسرة في المجتمع الكويتي، لذلك تركز مراقبة الدراسات الحرة في محافظات الكويت على اهمية دور الأبوين بصورة متكاملة بتميتهما وتقاربهما لتكون الأسرة واعية بشؤونها وامورها فتحتوي مشكلاتها وتتخطى كثيراً من العقبات بروح الانسجام والألفة وقوة اليقين والايمان بمنهجها القويم الذي هو مصدر السعادة والأمان.

حصاد الخير

- عقدت إدارة التطوير والتدريب في الوزارة يومي ٨-٢٠٠٨/١/٩م الملتقى التدريبي الأول تحت عنوان «اكسر قيودك».
- أقامت مراقبة حلقات البنات بإدارة شؤون القرآن الكريم في الوزارة يوم ٢٠٠٨/١/٢٣م المهرجان الربيعي السنوي الثالث تحت شعار «من قلبي تحية لاسرتي».
- تحت رعاية وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح أقامت إدارة السراج المنير يومي ٢٣-٢٤ يناير الماضي المخيم الربيعي السنوي الرابع.

القراوي افتتح الدورة الشرعية الأولى لعلماء المستقبل

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للدراسات الإسلامية وشؤون القرآن الكريم والحج مطلق القراوي أن الدورة العلمية الشرعية الأولى لعلماء المستقبل ما هي الا قطرة أولى ضمن كثير من الدورات والفعاليات التي ستتبعها في المرحلة المقبلة.

وقال القراوي خلال افتتاح الدورة في مسجد الدولة الكبير يوم٢٠٠٨/١/٣١م إن برنامج علماء المستقبل يتطلب منا كثيرا من الجهود والهمم حيث يرنو هذا البرنامج الى الافق البعيد فيستلهم من الماضي وينطلق من الواقع ويستشرف ملامح المستقبل.

واضاف ان لهذا البرنامج فضل السبق والفكرة الابداعية في اعداد علماء ربانيين يجمعون بين وسطية الفكر وايجابية التعامل مع واقعهم الماثل، فهم يأخذون من الاصل ويرتبطون بالعصر، يحملون العلم ويحمونه وينفون عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين.

وقال إن هذه الدورة تهدف الى الدعوة في الإسهام لسد احتياجات البشرية من علماء ربانيين يتميزون بقوة العلم واعتدال الفكر وتهذيب السلوك، وبالاضافة الى تكوين فلسفة فكرية علمية تجمع بين مميزات التعليم الاصيل وامكانات ادوات التعليم الحديث.

وبين ان القائمين على هذا المركز وضعوا سياسة عامة لآلية عمل المركز في اعداد الدعاة والتي تمثلت في التدرج بتحصيل العلم، بالاضافة الى احترام آراء العلماء وقبول تعدد الاجتهاد من اهل العلم والعناية بحفظ اصول العلم من القرآن الكريم وجوامع السنة ومتون العلم.

وتابع القراوي كما تهدف هذه الآلية الى تربية الطالب على صفات العلماء من صدق وتواضع وتقوى ورحمة بالناس والصبر على تعليمهم من خلال ترسيخ قواعد الفقه واصوله وذلك من خلال التأكيد على عدم التعصب او الانحياز الى العنصر او الطائفة أو المذهب لأننا مسلمون في أمة واحدة.

وذكر القراوي: إن مواصفات عالم المستقبل يجب ان تشتمل على الرسوخ والاتقان وحفظ العلم واستحضاره وتملك ادوات التعلم والتعليم ومهاراته، بالاضافة الى التحكم بالانفعالات والبذل والتضحية والقدرة على العمل منفرداً ومع الفريق بانسجام ومرونة وبوسطية واعتدال.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيِّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.



الداعية الإسلامي الشيخ أحمد القطان في حوار خاص لـ «الوعي الإسلامي»:

الأقصى قضية دين وعقيدة وقرآن وتاريخ وسيرة ومستقبل الأمة

الشيخ أحمد القطان.. داعية إسلامي مشهور ومربي فاضل وعالم رباني وخطيب مفوه.. نذر حياته في الدعوة إلى الله، وصرف جهده في التعليم والتربية والإرشاد والتوجيه خلال أكثر من خمسة وثلاثين عاما.. أصدر أكثر من ألف شريط سمعي ومرئي في مختلف المواضيع وخاصة في مجال الأسرة والمرأة المسلمة والأقصى والصحوة..لقب بخطيب منبر الدفاع عن الأقصى. «الوعي الإسلامي» حاورته للتعرف على حال الدعوة اليوم، وأبرز صفات الداعية الناجح، وكيفية التعايش مع قضية الأقصى.. واليكم نص الحوار:

حوار: عبادة نوح

● بدايات الشيخ كانت شيوعية.. ولكن سرعان ما اتجهتم للحركة الإسلامية..ماذا حدث؟

لقد درست التربية الإسلامية في مدارس التربية - ولا تربية - ثمانية عشر عاما. وتخرجت بلا دين.. وأخذت ألتفت يمينا وشمالا: أين الطريق؟ هل خلقت هكذا في الحياة عبثا؟ وتخرجت من معهد المعلمين سنة ١٩٦٩م وفي هذه السنة والتي قبلها حدث في حياتي حدث غريب تراكمت فيه الظلمات إذ قام الحزب الشيوعي باحتوائي ونشر قصائدي في مجلاتهم وجرائدهم والنفخ فيها، وأخذوا يفسرون العبارات والكلمات بزخرف من القول يوحي به بعضهم إلى بعض حتى نفخوا فيّ نفخة ظننت أنني أنا الإمام المنتظر..

رأوني أميل إلى الشعر والأدب فتعهدوا بطبع ديواني ونشر قصائدي وعقدوا لي الجلسات واللقاءات الأدبية الساهرة.. كانوا يذهبون بي إلى مكتبات خاصة فأحمل كتبا فاخرة.. عناوينها: «أصول الفلسفة الماركسية» «المبادئ الشيوعية» وهكذا بدأوا بالتدريج يذهبون بي. وبينما أنا أسمع هذا الكلام أحسست أن الفراغ في قلبي بدأ يمتلئ بشيء، لأنك إن لم تشغل قلبك بالرحمن أشغله الشيطان...

ويقولون كلاما أمرره على فطرتي التي كانت ما تزال سليمة، فلا يمر.. أحس أنه يصطدم ويصطك، ولكن الحياء يمنعني أن أناقش فقد كنت أراهم عباقرة.. مفكرين.. أدباء.. شعراء.. ثم بلغت الحالة أن أذن المؤذن لصلاة الفجر، فلما قال: «الله أكبر» أخذوا ينكتون على الله، ثم لما قال المؤذن: «أشهد أن محمدا رسول الله» أخذوا ينكتون على رسول الله، ﷺ. وهنا بدأ الانفعال الداخلي والبركان الإيماني الفطري يغلي. وإذا أراد الله خيرا بعبده بعد أن أراه الظلمات يسر له أسباب ذلك الخير.

● وأين كانت نقطة التحول الجوهري؟

- التحول الكبير في حياتي بدأ عندما خرجت أبحث عن رفقاء غير أولئك الرفقاء، فقدر الله أن ألتقي بإخوة في «ديوانية». كانوا يحافظون على الصلاة... ويقدر الله أن يأتي أحدهم إلي ويقول: يا أخ أحمد، يذكرون أن شيخا من مصر اسمه «حسن أيوب» جاء إلى الكويت ويمدحون جرأته وخطبته، ألا تأتي معي؟ فقلت: هيا بنا.. وذهبت معه إلى المسجد ثم بدأ يتكلم وكان يتكلم واقفا لا يرضى أن يجلس على كرسي، وكان شيخا كبيرا، وكان يتكلم بأرواح المدافع لا بسيوف من خشب، وبعد أن فرغ من خطبته أحسست أني خرجت من عالم إلى عالم آخر.. من ظلمات إلى نور ولأول مرة أعرف طريقي الصحيح وأعرف هدفي في الحياة ولماذا خلقت؟! وماذا يراد مني! وإلى أين مصيري؟

الصدق في الإخلاص.. فقه الدعوة.. توقير العلماء.. مقومات الداعية الناجح

وقد اندفعت لأعانق هذا الشيخ وأسلم عليه... وعدت في الليلة نفسها واشتريت جميع الأشرطة لهذا الشيخ وأخذت أسمعها إلى أن طلعت الشمس، ووالدتي تقدم لي طعام الإفطار فأرده ثم طعام الغداء وأنا أسمع وأبكي بكاء حارا وأحس أنني قد ولدت من جديد، ودخلت عالما آخر وأحببت الرسول ﷺ وصار هو مثلي الأعلى وقدوتي، وبدأت أنكب على سيرته قراءة وسماعا حتى حفظتها من مولده إلى وفاته ﷺ فأحسست أنني إنسان لأول مرة في حياتي، وبدأت أعود فأقرأ القرآن فأرى كل آية فيه كأنها تخاطبني أو تتحدث عني.

وانطلقت بعد ذلك في طريق الدعوة إلى الله، حيث بدأت بالدروس في مساجد الكويت منذ عام ١٩٧٠، ثم ارتقيت المنبر في عام ١٩٧٦، وكان ذلك في منطقة الجهراء، وكانت معظم الخطب إيمانية، ثم تحولت بعد ثلاث سنوات إلى منطقة الصليبخات بمسجد الدوحة، وفي هذا المسجد أعلنت منبر الدفاع عن الأقصى عام ١٩٨٠.

الصحوة اليوم متشبثة بثوابتها ونهجها بفضل العلماء والفضائيات

• كيف ترى حال الدعوة الإسلامية بشكل عام، وفي الكويت بصورة خاصة؟

لقد مررنا بمرحلة غفوة، ثم مررنا بمرحلة الصحوة، والأمة اليوم متشبثة بثوابتها ونهج النبي ﷺ، والناس أصبحوا يعرفون السنن والصيام والقيام، وانتشرت الدعوة في المجال النسائي وساهم العلماء والفضائيات في ذلك. كما أن الجهر والإعلان عن الرذائل أوجد عند الشباب ضرورة التمسك الشديد بالقيم والأخلاق وصارت القضية تحدياً.

وتمتاز الدعوة في الكويت عن جميع الدول الأخرى بأن جميع أسواقها تحولت إلى أماكن للدعوة ومنابر لها، وحشود الرجال والنساء والأطفال وحفاظ القرآن أصبحوا بالألوف حتى بات السوق المكون من طابقين مملوءا عن بكرة أبيه، فتجد في الطابق الأعلى حافظ القرآن حوله الجماهير، وفي الأسفل شيخ من الكويت أو السعودية حوله الجماهير، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

• أين الإعلام في أجندة الدعاة والعلماء ورجال الدعوة؟

الإعلام له دور مهم ورسالة عظيمة، فلابد أن نعرف كيف نستفيد منه فالصحوة والدعوة تتطلبان النهوض وهذا لا يتحقق إلا من خلال الإعلام والفضائيات التي ظهر فيها جانب إيجابي كبير لمنفعة الناس، لذلك لا أرد أحدا في الإعلام سواء أكان المرئي أو المسموع الفضائي ولا أطالب بمقابل، إنما أطالب أن يكونوا من جنود الهداية.. وأقول للإعلام: ارفع شعار البلاغ.

• للدعوة إلى الله مقومات وأسس حتى يكون الداعية ناجحا..ما هي برأيك؟

أولاً: أن يرجو بدعوته وجه الله، وكنا في الماضي ندرس طلبة العلم والدعاة أن تكون الدعوة شعارها الإخلاص، واليوم ننادي بالصدق في الإخلاص كما قال الرسول الكريم: «إن تصدق الله يصدقك»(صحيح الجامع للألباني)، وسبب الدعوة للصدق يتمثل في أن صاحب الدعوة الآن صار من المشاهير بواسطة الفضائيات والهواتف المتنقلة والإنترنت، وكثر حوله المادحون، فلابد من



الحرص على الصدق في الإخلاص.

ثانياً: أن يكون متبعاً لا مبتدعاً.. متبعاً لرسول الله ﷺ، وعليه أن يتلمس الهدى والإكثار من قراءة السيرة والسنة وآيات الدعوة في القرآن.

ففي السنة ليقضي على البدعة، وفي القرآن ليعرف ما يريد الله منه، وفي السيرة ليرى الجانب العملي للرسول الكريم وأصحابه في نقل القرآن والسنة للواقع، وعليه ألا يرجو من وراء الرسالة الدعوية أجراً مادياً فيتعلق قلبه به، وإنما يرفع شعار «إن أجري إلا على الله».

ثالثاً: يحصر وقته على من يدعو خاصة الشباب، وإذا أراد ألا ينفرط أمره كله ويشتت شمله، فعليه أن يهجر الصحبة السيئة والجري خلف دنياه.

رابعاً: أن يسلح نفسه بفقه الدعوة حتى يؤثر فيمن يدعو، ويعلم كيف يدعو إلى الله بحكمة وموعظة حسنة وحتى يغير المنكر (والتغيير باليد مهمة ولي الأمر والسلطان ورجال الأمن، حتى لا تتحول القضية إلى فوضى)، ثم ليحذر من فتاوى الإرهاب، ذات الحماس المتهور والتي من خلالها تدفع الشباب للتفجير والتدمير فيفهمون أن الجهاد تدمير أوطانهم، والقتال لأهاليهم، والعمل الدعوي تكفير الناس حتى ترتد السهام عليهم فلا تبقيهم.

التفسخ الأخلاقي والجهر بالرذائل أوجدا لدى الشباب التحدي

الكويت أضحت منبرا للدعوة ووجهة للعمل الخيري الإسلامي

● وهل للعدو دور أو مصلحة في تغييب الشباب المسلم عن حقيقة الإسلام؟

- العدو ينصب للشباب أفخاخاً لكي يقعوا فيها وكمائن لكي يعرضهم إلى إبادة منظمة وحروب مفبركة يعبرون إليها من القارات حتى يستأصل خضراءهم، وليكونوا على وعي تام بأن الرسول ﷺ قال لنا «إنما أنا رحمة مهداة» (صححه الألباني)، ولا يؤخذ الفهم من الكتاب والسنة من خلال الفهم الشخصي، فلابد أن يتعلموا على يد شيخ عاقل رباني وفقيه، ولا يستهينوا بكبار العلماء الذين يمتاز علمهم بالثوابت والأصول العقدية كابن تيمية وابن القيم، وابن كثير، والذهبي، والإمام محمد بن عبد الوهاب، وأمثالهم من العلماء، و ينبغي أن يحرصوا على نقل هذا العلم سلوكاً قبل تبليغه للآخرين، وأن يدعوا من حولهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فإن كان طالباً فتلاميذ الفصل وزملاء المدرسة وإن كان موظفاً فزملاء العمل.. وهلم جرا. وليتذكر أنه يبلغ الآية تخفيفا على الناس، فلا يشترط حفظ القرآن حتى يدعو، وكما قال المصطفى ﷺ «بلغوا عني ولو آية» (صححه الألباني) ، فأبو بكر تحرك بآية ﴿اقرأ﴾، وعليه أن يبلغ الحديث تشريفاً لأن هذا العلم ميراث الأنبياء.

● متى نرى الثقة بين الشعوب وقادة الرأي؟

- إذا التقى العلماء والحكام والشباب تكونت عندنا طاقة عظيمة للنهوض بهذه الأمة أمام المحن فتتحول من محن إلى منح ومن آلام إلى آمال.

● كيف يمكن أن نتعايش مع قضية الأقصى اليوم؟

- في البداية أنا أعتب على الكثير من علماء الأمة ومفكريها لأنهم صاروا - للأسف- شياطينا خرسا لا يتكلمون لنصرة ونجدة الأقصى، أما أنا فقد تعرضت إلى التوقيف عن الخطابة لمدة سنتين كاملتين بسبب كلمة واحدة. فقضية القدس والأقصى لا أساوم فيها أحدا ولو على عنقي لأنها قضية دين وعقيدة وقرآن وتاريخ وسيرة ومستقبل الأمة، والأقصى حياتي وكياني، ولهذا تم توقيفي عن منبر الدفاع عن الأقصى خاصة في السنوات التي كانت فيها انتفاضة الأقصى الأخيرة.

ونحن اليوم نعيش المرحلة الأخيرة من مراحل التآمر على الأقصى، واليهود ينتقلون حاليا إلي تهويد الأمة، كما أن الصهاينة صهينوا الأميركيين، وحرفوا النصرانية، فصاروا تبعا لهم، ومن هنا نريد أن ننجو بديننا وعقيدتنا من التهويد المقبل.

● ما رأيكم في تعدد الاتجاهات الفكرية والتيارات الإسلامية على الساحة اليوم؟

- أرجو للجمعيات الإسلامية والجماعات التعاون فيما بينهم والتماس العذر فيما اختلفوا عليه، فلا يجوز لهم أن يصبحوا أعداء، فالخلاف سنة الله في خلقه. ولقد جعل الله الناس متفاوتين في العقول، لكن عندما نختلف في الفروع لابد وان نتفق في الثوابت والأصول وإذا اختلفنا يكون ذلك في نطاق الأدب والاحترام.



عمال فلسطين .. لقمة العيش مغموسة بالدماء!

فلسطين-خاص

لقمة عيش مغموسة بالدم والموت أحياناً، والذل والتعذيب والإهانة أحياناً أخرى، لكنهم يصرون على الحصول عليها فداءً لأبنائهم وأسرهم التي تنتظرهم أن يعودوا لها بقليل من احتياجاتهم الأساسية. عند ساعات الفجر تجدهم يغادرون بيوتهم ويوصون زوجاتهم، فالطريق أمامهم شاق ويحتمل الفراق الأبدي وفقاً لممارسات الاحتلال، أو الفراق القسري بالاعتقال والتغييب في سجون الاحتلال، أو بالانتظار الطويل للسماح بالدخول إلى مكان العمل، وكل هذه المحاولات تبوء بالفشل في نهاية المطاف.

في أوضاع كهذه فإن نظرة واحدة من عيني أبنائه الجياع تجعله يتمنى لو لم يعد أبداً في ظل عجز عن توفير أبسط احتياجاتهم (لقمة خبز وقطرة ماء).

مشهد من مشاهد حياة العامل الفلسطيني بالضفة الغربية يتكرر مراراً وتكراراً في رحلته اليومية للوصول لمكان عمله داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ . المزيد يحمله التحقيق التالي لـ «الوعي الإسلامي» بالأرقام والحقائق التي أوردتها أخيراً المؤسسات العمالية.

قتل وقمع بالهراوات والرصاص، ودهس يفضي إلى الموت تحت عجلات الحافلات الصهيونية، وإذلال وتعذيب على المعابر، وصولاً إلى أماكن عملهم أحياناً، وقد ينتهي بالاعتقال أو المنع من الوصول إلى العمل داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ لحجج أمنية واهية، وأحياناً أخرى تقتصر الإجراءات على الاعتداء بالضرب والشتم بالألفاظ النابية فتبيت لقمة عيشهم مغموسة بالدم مملوحة بالذل والإهانة.

هذه بعض ممارسات عكفت قوات الاحتلال الصهيوني على اتباعها بوتيرة متصاعدة منذ اندلاع انتفاضة الأقصى في أواخر سبتمبر عام ٢٠٠٠ حيث بات وصول العمال الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة- على حدٍ سواء- إلى مقار أعمالهم ضرباً من ضروب الجنون، فقد تم تقليص عدد التصاريح الممنوحة للعمال المسموح لهم بالعمل داخل الأراضي المحتلة عام ٤٨ بينما سُرح آلاف العمال وباتوا منضمين لقائمة العاطلين عن العمل والتي ازدادت وتفاقمت أعدادها بعد الانتخابات التشريعية والتي اعتلت فيها حركة المقاومة الإسلامية حماس سدة الحكم في يناير ٢٠٠٦ وتتابعت زيادة الأعداد بعد عملية الحسم العسكري وذلك بفعل الحصار والإغلاق الذي أدى إلى تدهور حاد في الاقتصاد الفلسطيني وتعطل حركة الإنتاج المحلي ما أثمر حالة من الفقر والبطالة لم يصل إليها المجتمع الفلسطيني من قبل، وقد كان تأثيرها الأكبر على العمال الفلسطينيين الذين لا يملكون

مصدراً للعيش إلا عملهم في الداخل المحتل، أو في المصانع والشركات الفلسطينية الكبرى والتي أغلقت أبوابها بفعل الحصار.

الموت على الطريق!

ودعوا أطفالهم بقبلة على الجبين، وزوجاتهم وأمهاتهم بكلمات تحمل في طياتها الحب مغمورا بالأنين، قالوا: عائدين، لكن الموت خطفهم، فقد عادوا جثثاً هامدة لا تنبض فيها القلوب بالحياة، دموع وأنات حزن عميق بللت عيون الأطفال وغمرت قلوبهم الشجية، تاركةً في أذهانهم ذكرى مؤلمة لن تفارقهم على مر سني العمر المقبلة، فآباؤهم رحلوا موتى من أجلهم، كانوا سيجلبون لهم الحلوى لكنهم ما فعلوا، قتلهم سائق شاحنة صهيونية اصطدم بباصين صغيرين كانا يقلان آباءهم إلى مكان عملهم بالداخل المحتل.

الآباء غادروا الحياة ولا دية لحياتهم، فالقاتل صهيوني لا يجرؤ أحد على القصاص منه، خاصة مع التبريرات التافهة التي أقر بها سائق الشاحنة والتي تثبت إدانته، الإذاعة العبرية قالت إن الحادث وقع بينما كان السائق عائدا بشاحنته بالقرب من طريق رنتيس، وقد انحرفت الشاحنة عن مسارها بفعل خلل في أحد الإطارات مما أدى إلى اصطدامها بباصين كانا يقلان عمالا فلسطينيين إلى أماكن عملهم بالداخل المحتل، فقتل أربعة عمال وأصيب عشرون آخرون بجروح مختلفة، مشيرة إلى أن تكدس العمال بالباصين كان هو سبب العدد الكبير في القتلى والجرحى الذين تولت

قتل وقمع ودهس وإذلال وتعذيب .. مضمون رحلة العامل الفلسطيني يومياً

اعتقلت قوات الاحتلال منذ ديسمبر الماضي ما يزيد على ٤٥٠ فلسطينياً

قوات الاحتلال نقلهم إلى مستشفيات تل هشومير وبيلينسون وهشارون في الداخل المحتل لتلقي العلاج وإظهار الوجه الإنساني المشرق زيفاً وزوراً في تعاملها مع العمال الفلسطينيين، خاصة في ظل الانتهاكات اليومية التي ترتكبها بحقهم على بوابات المعابر من تفتيش مذل واعتداء بالضرب والشتم بالألفاظ النابية لاسيما الاعتقال والتغييب في ظلمات الأسر.

مخاطرة ولكن!

ماذا تفعل حين لا تملك لقمة الخبز لأطفالك وتجدهم يتضورن جوعاً وشقاءً دون أن تملك لهم إلا وعودا بأن تعود مبكراً بقليل مما يشتهونه؟، وبفضل سياسات الإغلاق والحصار وغلاء الأسعار لا تستطيع ذلك أبداً.

يقول أبو رامي أحد العمال الذين يخرجون من الخليل إلى أراضي الـ ١٩٤٨ لكسب قوتهم اليومي عن حاله كعامل: «كنت أموت ألف مرة مع كل نظرة تبادرني من عيني أطفالي، حينها لا أملك إلا الخروج للعمل حتى لو تسللاً دون تصريح لأعود ببعض مقومات الحياة لأطفالي، فإما أن يحالفك الحظ فتعود لهم بما شاءوا وإما أن تدفع الثمن غالياً: قتلاً بالرصاص أو الملاحقة والمطاردة التي تنتهي بالاعتقال والتغييب طويلاً في ظلمات الأسر».

ويضيف: ولا تخلو الانتهاكات أيضاً من تفاصيل الاعتداء بالضرب والابتزاز والمساومة على العمالة لمن يقعون أسرى في قبضة الاحتلال لأنهم لا يمتلكون تصاريح عمل داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، وأحياناً تفرض علينا غرامات كبيرة ونحتجز وفقها لفترات طويلة، ويعاني جمهور العمال الفلسطينيين الأمرين في رحلة الذهاب والإياب إلى منطقة العمل على أيدي قوات الاحتلال المتمركزة على الحواجز، لكن أبو محمد (٤٢ عاما) يرى أن هذا الوصف بسيط، فهم بلا مبالغة يواجهون «الموت» في طريقهم إلى العمل من خلال الممارسات اللاإنسانية بل والوحشية التي تعمد قوات الاحتلال إلى ابتكارها وانتهاجها ضدهم في رحلتي الذهاب والعودة، يقول أبو محمد: «يومنا يبدأ منذ الليل حسب المنطقة التي

سنتوجه إليها للعمل حيث نودع أسرنا وأطفالنا، وفي الطريق نواجه أطيافاً عديدة من الألم والعذاب، أولها أننا نقضي ساعات الانتظار الطويلة في العراء حيث تفتقر المنطقة إلى أماكن مغطاة تحمينا من زخات مطر الشتاء وتقي أجسادنا من نسمات البرد القارس».

الأرقام تتحدث

الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين رصد الانتهاكات التي تعرض لها العمال الفلسطينيون خلال العام الماضي، قائلاً: إن قوات الاحتلال اعتقلت خلال العام الماضي ٢٣٠٠ عامل فلسطيني في إطار تعميق سياسة التجويع والإذلال والإرهاب على الساحة الفلسطينية بعد الانتخابات التشريعية التي تمخضت عن فوز حركة المقاومة الإسلامية حماس بالأغلبية الساحقة، مضيفاً أن حالات الاعتقال كانت في إطار الاستهداف المباشر للعمال الفلسطينيين وتعميق مأساتهم وأسرهم خاصة عمال الضفة الغربية الذين حاصرهم الجدار وحرمهم الحصول على لقمة عيشهم وأسرهم، وذلك برفض تزويدهم بتصاريح تسمح لهم بالعبور إلى أماكن عملهم بأراضي الداخل المحتل لحجج أمنية واهية، رغم التصريحات التي تطلقها الحكومة الصهيونية بين الحين والآخر عن تسهيلات تمكن العمال من ممارسة العمل في أراضي الداخل المحتل وجلب لقمة عيش أطفالهم.

ويلفت التقرير إلى أن سياسة الاحتلال بالمنع والتضييق على العمال الفلسطينيين قضت بتحويل الآلاف منهم إلى عاطلين عن العمل مما انعكس سلباً بالفقر والفاقة على تفاصيل حياتهم، وباتوا غير قادرين على توفير لقمة العيش لأبنائهم لأنهم لا يملكون مصدراً للدخل غير العمل بالأراضي المحتلة، ناهيك عن حالة الحصار والإغلاق وتضييق الخناق والتجويع التي فرضتها قوات الاحتلال إبان الإعلان عن نتائج الانتخابات التشريعية، ومن ثم إعلانها قطاع غزة كيانا معاديا بعد عملية الحسم العسكري ما أسهم بزيادة وتفاقم تفاصيل المعاناة لدى العمال الفلسطينيين، حيث اتصفت الحركة الاقتصادية بالركود، علاوة على إغلاق العديد من الشركات والمؤسسات الفلسطينية الكبرى وتوقفها عن العمل، مما ضاعف من عدد العمال العاطلين عن العمل.

وفي سياق متصل أكدت جمعية «نفحة» للدفاع عن حقوق الأسرى والإنسان أن قوات الاحتلال انتهجت اعتقال العمال الفلسطينيين بطريقة عشوائية بغية زيادة تفاصيل معاناتهم بتغييبهم عن أسرهم الفقيرة أصلاً لتعاني مرارة الفراق القسري بالاعتقال ومرارة الفقر والتشرد بغياب المعيل وفقد مصدر الرزق، وأشارت الجمعية إلى أن قوات الاحتلال اعتقلت منذ ديسمبر الماضي ما يزيد على ٤٥٠ فلسطينيا من الضفة الغربية وقطاع غزة بالإضافة إلى ٨٠٠ آخرين تحت ذريعة أنهم لا يملكون تصاريح تمكنهم من الدخول إلى الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ .

عمال غزة ..أي وجع!

معاناة العمال الفلسطينيين في غزة لا تقل ضراوة عن أشقائهم في الضفة الغربية، فالاعتقال واحد، والقمع بالرصاص والقتل أيضاً موحد على الحواجز والمعابر الحدودية الفاصلة بين الأراضي الفلسطينية والأراضي المحتلة، لكنها في القطاع تأخذ طابعا أكثر ألماً، فحتى عمال المصانع والشركات الفلسطينية باتوا عاجزين عن توفير لقمة العيش لأطفالهم في ظل حالة الفقر والبطالة التي استشرت بعد إعلان قوات الاحتلال قطاع غزة كيانا معاديا إثر حالة الحسم العسكري في غزة في يونيو ٢٠٠٧ الماضي.

يقول عمرو حمد مدير الاتحاد العام للصناعات في محافظات غزة: إن الوضع الاقتصادي للقطاع يسير من سيئ إلى أسوأ في ظل استمرار سياسة الإغلاق والحصار ما نتج عنه ازدياد معدلات الفقر والبطالة في الوطن الفلسطيني خلال الشهور الخمسة الأخيرة لافتا إلى أن عددا من أصحاب المصانع اضطروا بعد توقف خطوط إنتاجهم إلى بيع معدات وماكينات ومولدات كهربائية كانوا يستخدمونها في مصانعهم قبل عملية الحسم العسكري وحالة الحصار الخانق لتفاصيل الحياة الفلسطينية جميعها، بالإضافة إلى عدد آخر لجأوا إلى بيع عقارات خاصة بهم ليستكملوا تفاصيل حياتهم.

وأضاف أن هناك عددا من أصحاب المصانع باتوا يفكرون جدياً في بيع خطوط إنتاج مصانعهم التي تحظر منتجاتها من مغادرة القطاع وفقاً لحالة الحصار والإغلاق الخانق.

في سياق متصل وصف حمد الوضع الاقتصادي بالقطاع بالكارثي في ظل اضطرار أصحاب المصانع المحلية إلى سحب مدخراتهم المصرفية، الأمر القاضي بتآكل رأس المال الصناعي ويستبعد معه عودة أصحاب المصانع لممارسة أعمالهم من جديد، وأكد أن اتحاد الصناعات لم يتمكن من الاستفادة من البرامج والمشاريع الممولة دولياً لدعم القطاع الصناعي وفقاً لحالة الخناق المفروض على القطاع والذي يستحيل معه تنفيذ أية مشاريع.

من ناحيته شدد هشام العويني رئيس اتحاد الصناعات الخشبية على ضرورة العمل والتحرك العربي والدولي لفك الحصار وإنقاذ الوضع الاقتصادي من الانهيار في القطاع والضفة الغربية مشيرا إلى أن الحصار يقضي بفقدان العمال المهرة الذين أجبرهم الفقر وعدم وجود عمل إلى البحث عن مهن أخرى يتمكنون من خلالها من توفير لقمة العيش لأسرهم الفقيرة مضيفا أن الخسارة التي ألمت بصناعة الأثاث خلال الفترة الماضية كانت كبيرة حيث فقدت هذه الصناعة ٦٠٠٠ عامل من عمالها نتيجة إفلاس المصانع وعجز أصحابها عن الوفاء بالتزاماتهم المالية لموردي الأخشاب ولوازم الإنتاج، ما أثمر تعطل خطوط الإنتاج وتسريح آلاف العمال لينضموا إلى قائمة البطالة.

محمد مسعد ياقوت
مصر



أزمة البحث العلمي في العالم العربي .. ما الحل ؟

إن البحث العلمي من أعظم الأنشطة الإنسانية التي يمارسها الإنسان فوق سطح كوكب الأرض، ذلك الكوكب الذي جعل الله مسؤولية إعماره على عاتق الإنسان، وكان البحث العلمي على مر العصور هو أساس النهضات وعماد الدول، وركنا رئيسا في الحضارة والعمران، وهذا الجهد المنظم - الذي لا تنهض الدول إلا به - لا يمكن أن يجري في فراغ، حيث ينبغي توفير البيئة العلمية السليمة للباحث، والتي تساعده في إنتاج بحث علمي محكم، ثم يأتي دور المؤسسة الرسمية بعد ذلك لتساعد في إخراج نتائج البحوث العلمية من الظلام إلى النور ومن الأروقة العلمية النظرية إلى ميادين العمل حيث الارتقاء المباشر بالحياة الإنسانية.

وفي نهاية كل مؤتمر أو ندوة لمناقشة مشكلة البحث العلمي في الوطن العربي هنا أو هناك نجد أن النتائج واحدة والتوصيات واحدة، فالمؤتمر الذي يعقد في الإمارات العربية المتحدة يصل إلى نفس نتائج المؤتمر الذي يعقد في الأردن أو قطر.. وتبقى المشكلة قائمة في ظل تحويل هذه المؤتمرات إلى منتديات فكرية ومناقشات نظرية بعيدة عن الدور المفقود لصناع القرار، ففي نهاية كل مؤتمر نسمع هذه النتائج الثابتة التي تشخص مشكلات البحث العلمي العربي:

إن البحث العلمي العربي يفتقد لسياسة استراتيجية واضحة.

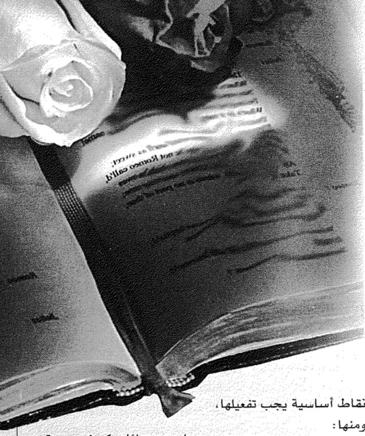
وليس لدينا صناديق متخصّصة في تمويل البحوث!

وليس لدينا ما يسمّى بصناعة المعلومات!

وليس لدينا مراكز أو هيئات للتنسيق بين المؤسسات البحثية!

وليس لدينا حرية أكاديمية كافية، كتلك التي يتمتع بها الباحث الغربي.

ولكن تبقى تبعة التنفيذ على أصحاب القرار وأرباب المال، فليست مسؤولية تخلف بحثنا العلمي في أعناق الأكاديميين الذين



يهربون إلى جنات الحرية الأكاديمة والبيئة العلمية الرغيدة في أوربا وأمريكا في سياق هروب النخب العلمية (هجرة العقول) تلك الظاهرة التي باتت هي الأخرى مؤشرا طبيعيا لتدهور وضع البحث العلمي في المنطقة.

وأصبح الواقع يقول إن رجل السياسة في عالمنا العربي أفسد على رجل العلم حياته الأكاديمية، وإلا من المسؤول عن البيروقراطية والمشكلات الإدارية والتنظيمية، والفساد المالي والإداري في مؤسسات البحث العلمي الحكومية، إضافة إلى تدني أجور الباحثين، وبقاء كثير من مراكز البحوث العربية تحت قيادات سياسية قديمة مترهلة غير مدركة لأبعاد التقدم العالمي في ميادين البحث العلمي، لا سيما في العلوم التكنولوجية والفيزيقية؟

وقد وصل حال كثير من مؤسسات البحث العلمي في العالم العربي إلى تهميش الكوادر البحثية التي لا تتفق وسياسة السلطة أو إمكاناتها، ومن ثم يتم تهجير - أو هجرة - هذه النخب العلمية إلى أوروبا وأميركا، لتجد هذه العقول البيئة العلمية المناسبة لها، والمعززة لمواهبها وقدراتها.

الأمر الذي يفسر تقديرات تقول إن ٩٥٪ من علماء العالم ينحصرون في أميركا وأوربا واليابان، وهذا يعني أن نصيب البلدان النامية – والتي منها الدول العربية – من البحث العلمي لا يتعدى ٥٪، بينما ٩٥٪ من الأبحاث العلمية تقوم بها الدول المتقدمة.

أما إذا أردنا الحديث عن نهضة حقيقية للبحث العلمي في الوطن العربي فنعتقد أن مفردات هذه النهضة تتألف من عدة نقاط أساسية يجب تفعيلها، ومنها:

– زيادة الدعم المالي لمؤسسات البحث العلمي، وتقديم المنح السخية لبرامج البحث العلمي والتطوير.

– المشاركة الفعالة للقطاع الخاص في تمويل الأنشطة العلمية.

– استثمار البحوث العلمية استثماراً حقيقياً في خدمة المجتمع.

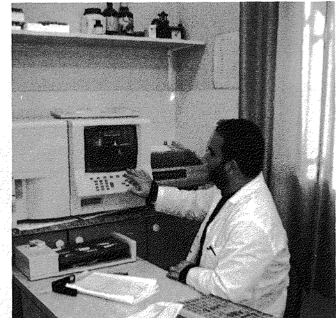
-إنشاء قاعدة علمية قوية تتبنى استراتيجيات لتطوير البنية التحتية لمؤسسات البحث العلمي والتطوير.

-تحسين وتيسير التواصل بين قطاع البحث العلمي والمنشآت الصناعية.

– تفعيل العلاقات بين الجامعات ومراكز البحث من جهة والقطاع الخاص من جهة أخرى سعياً وراء حل مسائل تكنولوجية محددة.

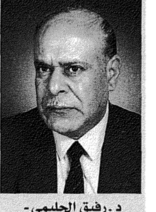
– تفعيل الاستفادة من الأعمال البحثية والتعليمية لتحسين المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وتسهيل التواصل بين الباحثين والمنشآت الصناعية، ومنح صلاحيات مناسبة تمكن الباحثين من الاستفادة المباشرة من أعمال وبرامج المنشآت الصناعية.

-استقلال الجامعات والمؤسسات البحثية عن نفوذ السلطة، وإعطاء الحرية الكاملة للمؤسسة العلمية في رسم سياساتها وبرامجها وتعيين من تشاء في سُلمها الوظيفي.





من معاداة السامية إلى معاداة صهيون إلى دولة يهودية



د. رفيق الحليمي - فلسطين

منذ عقود عدة ظهر في أوروبا تحديدا مصطلح «معاداة السامية» ويبدو أن أول ظهور له كان في أعقاب الحرب العالمية الثانية، غير أنه منذ عقدين أو يزيد أخذ يتصاعد بشكل أوسع في مختلف وسائل الإعلام والأدبيات ذات الصلة معبراً عن حالة بعينها، اختلطت فيها الأسطورة الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ بالواقع السياسي والاجتماعي المعاصر، فقد اقتصر مفهوم هذا المصطلح حصريا في معنى واحد وهو «معاداة الشعب اليهودي» مع أن السامية وفقا لما ورد في التوراة «سفر التكوين» وما قرره علماء الاجناس واللغات تشمل شعوبا عدة ولغات عدة، منها الشعب اليهودي واللغة العبرية، ولكن شاء المنظرون لهذا المصطلح عن قصد وسبق إصرار أن يحصروه في الشعب اليهودي، وإن شئت فقل: في إسرائيل، ذلك الدولار الزائف «The other side of the coin» حسب عنوان كتاب مكسيم رودنسون الذي ترجمه عمر أبو حجلة بعنوان: «إسرائيل والعرب»، ولابد من الالتفات إلى ما في هذا المصطلح من معطيات عنصرية تستند إلى تقسيمات عرقية، نشأت في ظل ثقافة المد الاستعماري التقليدي، وقد ثبت علمياً بطلان مجمل هذه النظريات التي ارتكزت على تلك التقسيمات، ولعل العالم في أيامنا هذه في ظل العولمة وسياسة القطب الواحد تجاوز الكثير مما تدعو إليه تلك التقسيمات المضللة، حتى اصبحت تاريخا من الماضي، غير أن «ماضوية» هذا المصطلح لا تمنع من دراسته ووعيه بصورة تمكن من الوقوف على دلالاته ومقاصده، وما ينطوي عليه من أباطيل.



فقد استغل اليهود ما توصلت إليه مختلف دول أوروبا في العصر الحديث من معطيات حضارية انعكست بشكل واضح على أنظمة الحكم، حيث سادت منذ الثورة الفرنسية ١٧٨٩م مفاهيم: العدل- المساواة- الحرية، وسادت فيما بعد مفاهيم حقوق الإنسان، وأراد اليهود أن ينفذوا إلى قلب المجتمعات الأوروبية والأميركية كعادتهم من خلال هذه النوافذ التي أصبحت مشرعة أمامهم بعد أن عاشوا أكثر حياتهم في شكل جماعات هامشية مهمشة (الغيتو) وكانوا يعانون من اضطهاد عرقي مزمن حمل في طياته كثيرا من الحقد والكراهية، وصدامات الماضي والحاضر بين العقيدتين اليهودية والمسيحية، وحركات تهجير قسري عاشها يهود أوروبا - تحديدا- على مدى ثلاثة قرون (من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر)، وقد أطلق عليها بعض المؤرخين «العصور المظلمة»، وقد اتكأ اليهود على ما أصبح لديهم من مكتسبات الحاضر بما توافر لديهم من قوة اقتصادية وثراء ربوي فاحش، إضافة إلى ما حققته هزيمة ألمانيا النازية على يد الحلفاء اتكأوا على هذا وذاك واستفادوا منهما في التضخيم والمبالغة في محرقة اليهود (الهلوكوست) على يد هتلر.

وفي ظل هذه المعطيات وغيرها أرادت بعض دول أوروبا أن تُكفّر عن ذنبها، فسنّت بعض القوانين التي تحظر المساس باليهودي أينما كان، فأصبح كل ما يمسه من قريب أو بعيد من الخطوط الحمراء التي تندرج تحت مسمى «معاداة السامية»، وفي المقابل جعل اليهودي كل شاردة وواردة وكل صغيرة وكبيرة - مما يعتقد أنه أذى له - معادياً للسامية وله شخصياً، فأسكتوا بذلك الأفواه وأخرسوا الألسنة وكمموا الصحف، وامتدت آثار ذلك إلى الشارع العام وإلى الندوات والبحث العلمي وأروقة الجامعات، ولم يعد في مقدور أحد المساس باليهودي ولا بتاريخه ولا بماضيه، حتى لو كان هو الجاني والآثم والمعتدي وصاحب الخطيئة، وحتى لو كان هو المكابر والمعاند والغاصب والظالم، ولعلنا نذكر ما جرى لمن حاول التشكيك في المحرقة اليهودية. وأكثر من ذلك بدأت أوساط أوروبية مرموقة تتزلف إلى اليهودي وتقترب منه رغم ما تنطوي عليه النفوس من أحقاد وإحن، ولعلنا نذكر موقف بابا الفاتيكان السابق (يوحنا بولس) من تبرئة اليهود من دم المسيح (عليه السلام).

يبدو أن اليهود منذ وقت قريب أدركوا «فساد» هذا المصطلح، وما ينطوي عليه من عنصرية وتضليل، وربما رأوا أنه استنفد الهدف منه فسعوا كعادتهم الى إطلاق مصطلح آخر، هو «معاداة صهيون»، وقد ورد هذا المصطلح مرة واحدة عند تنديدهم برئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية (الدكتور محمد البرادعي)، فقد اتهمه أحدهم بأنه معاد لصهيون ذلك الجبل المنسي على جانب من مدينة القدس الذي جاء منه مسمى الحركة الصهيونية، ونحن مع الأيام المقبلة في انتظار ذيوع هذا المصطلح الجديد على ألسنة ساستهم وحكمائهم ليزيد من تعريتهم على حقيتهم كشعب عنصري يعيش على أوهام الماضي.

في تقديري أن «معادة السامية ومعاداة صهيون» وجهان لعملة واحدة، تلك العملة الزائفة التي انطلت ومازالت تنطلي على البلهاء والبسطاء من الناس، وانطوت وتنطوي في الوقت ذاته على عنصرية عرقية «استعلائية» لازمت شخصية اليهودي ومنذ صفحات تاريخه الأولى، وتكاد تكون السمة المميزة له، وهي التي أدت به إلى الانكفاء على الذات، ودفعته إلى رفض جميع محاولات «الاندماج البشري» مع الآخرين أو «الأغيار» كما يسميهم، ومع جميع شعوب الأرض التي عاش بين ظهرانيها عبر تاريخه الطويل، ودخل معها في صراع مرير.

النزعة الاستعلائية هي التي أدت به إلى التقوقع في بوتقة ضيقة عبر عنها اجتماعيا ومعمارياً بظاهرة «الغيتو» وهي التي زامنت حياة اليهود أينما حلّوا واينما ثقفوا. إذ لا يمكن معرفة «ظاهرة الغيتو» بمعزل عن شخصية اليهودي التي تقوم على عنصرية عرقية استعلائية، فاليهودي المسكون بالنظرة الاستعلائية لشخصيته ذات البعد العنصري والعرقي في مقابل النظرة الدونية للأغيار أو للآخرين لا يجد راحته النفسية وطمأنينته وسكينته وأمنه - وهو الأهم- إلا في الاعتزال والعزلة. ففيه يتوارى عن الأنظار ما يشاء من الوقت والزمن، وفيه يتناسلون من دون أن يتعرف الأغيار على اعدادهم بدقة، وفيه يخططون لمستقبلهم وتجارتهم وحياتهم بعيدا عن أعين «الأغيار»!

الغيتور وجد وسيبقى رمزاً لحياة اليهودي في أنحاء العالم، وسيبقى علامة فارقة لشخصيته، ففي العواصم المختلفة تجد أكثر من حي (غيتو) لليهود، ولكن عندما قامت دولة إسرائيل وبدأت تطمئن الى وجودها عبر مفاوضات السلام المزعوم أراد اليهود أن يحولوا تلك الدولة كلها وبرمتها إلى «غيتو كبير»، وليس بناء السور حول مدنهم وقراهم بهذه الصورة العنصرية إلا تعبيراً واضحاً عن تشييد الغيتو الكبير الذي سعوا إلى إقامته عبر الأحياء العربية الكبرى، وليست هذه الأحياء الكبرى في نظرهم إلا الدول العربية التي تنتظر الدولة العبرية الانفتاح عليها والتطبيع معها ضمن ما تصبو إليه من سلام شامل، لذلك تسعى من خلال السور أن تتحكم في المنافذ والمداخل والمخارج كما هو الحال في مداخل الغيتو الصغير، بحيث تكون هذه الدولة موطناً لهم وحدهم.

منذ أيام قلائل وتحديداً قبيل مؤتمر «أنابولس» بدأنا نسمع عن دعوتهم إلى ضرورة الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية، وهذه - فيما بدا - صيحة جديدة من صيحاتهم، تنذر بشؤم كبير وشر مستطير، وتفضح سرائرهم وما تنطوي عليه نفوسهم ومخططاتهم من نوايا عدوانية وميول عنصرية، وتمهد بدهاء ومكر إلى تصفيات عرقية مقبلة لا يعلم مداها إلا لله سبحانه وتعالى.

مصطلح الدولة اليهودية يفهم من ظاهر القول أن المقصود منه إقامة دولة دينية تدين بالدين اليهودي، وهذا مخالف لواقع الأمور، فدولة إسرائيل دولة علمانية، فصلت الدين عن الدولة، وظاهرة التدين في الشعب اليهودي باهتة وأكثر اليهود علمانيون لا يؤمنون بدين، والأحزاب الدينية قليلة عندهم فضلا عن كونها ضعيفة، كما هو الحال في أكثر الدول الغربية.

وقد قابلت الدول العربية هذا الطرح القائل بالدولة اليهودية بالرفض، خشية من ردود أفعال مماثلة تطّل من بعض الأصوليين لديها، ولكن الأخطر من ذلك كله ليس في الاعتراف بيهودية الدولة، بل في تحول هذه الدولة إلى (غيتو كبير) أي إلى حي يهودي كبير في شكل دولة كما هو معروف في ثقافة اليهود ووعيهم الجماعي بحيث ينطبق على (الغيتو الكبير) ما ينطبق على الغيتو الصغير، فيصبح هذا«الغيتو» خاصاً بهم وخالصاً لهم من دون سواهم من الأغيار، وما قد يستتبع ذلك من إعادة لرسم الخارطة الداخلية للغيتو الكبير (دولة إسرائيل) ديمغرافياً وجغرافيا، تبدأ معها عملية تطهير عرقي، وطرد جماعي للسكان الأصليين من العرب داخل ما يسمى الخط الأخضر تحت ذريعة أنهم لا يدينون بالدين اليهودي، فلا يجوز لهم من وجهة النظر العنصرية هذه العيش معهم داخل «الحيّ» الخاص بهم، لأن في ذلك تعكيراً لصفوهم وصفائهم العرقي.



خبير المسكوكات الإسلامية التاريخية عبد الله المطيري في حوار خاص:

النقود الإسلامية .. تاريخ حي ووثائق ناطقة

حوار: د.محمد إقبال عروي

كانت مشاركة الأستاذ عبدالله المطيري متميزة في معرض الملتقى الدولي الثالث للفنون الإسلامية المنظم من قبل مركز الكويت للفنون الإسلامية بالمسجد الكبير أخيراً، وذلك من خلال عرضه لنحو ٢٠٠ قطعة من المسكوكات الإسلامية القديمة، ونظرا لأهمية الموضوع، كان هذا الحوار لفائدة قراء مجلة الوعي الإسلامي.

• بداية، نود أن يتعرف جمهور القراء على شخص الأستاذ عبدالله المطيري؟

- عبدالله بن جاسم المطيري، يعمل مديرا لإدارة بيت الشيخ سعيد آل مكتوم بدائرة السياحة والتسويق التجار بدبي بدولة الإمارات العربية، وهو عضو مجلس إدارة جمعية التراث العمراني بالإمارات وخبير في المسكوكات الإسلامية.

من ثمرات اهتمامي بالنقود الإسلامية أني، والحمد لله، امتلك ١٣٠٠٠ قطعة نقدية إسلامية.

• السؤال البدهي الذي يفرض نفسه، في هذا السياق، هو: لماذا اهتمام عبد الله المطيري بالعملات النقدية الإسلامية؟

- والجواب بدهي أيضا، لأن المسكوكات الإسلامية تعتبر وثائق حية ترعى تاريخ الأمة وتحافظ عليه مثلما تحافظ بقية الآثار من عمران ومخطوطات، وقد يظن البعض أن الهواية مرتبطة بامتلاك الذهب والفضة، حين امتلاك قطعة نقدية ما، لكن الحقيقة أنه امتلاك لتاريخ واحتفاظ بوثائق، فالقضية ليست جمعا لقط، وإنما هي جمع لتاريخ.

وسأعطيك أمثلة عشتها بين يدي البحث في الموضوع لتدرك أهمية جمع النقود من الناحية التاريخية، فلما عين الخليفة الراضي محمدا بن رائق في سنة ٣٢٥هـ، وتمكن هذا الأخير من إعادة هيبة الدولة والخلافة، أمر الخليفة بأن يسك درهم كتب عليه: «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ...» وأنا عندما أفرغت الكتابة الموجودة على هذه القطعة، بحثت عن الأسباب الكامنة وراء اختيار تلك الآية تحديدا، وهذا يبرز كيف أن القطعة النقدية تؤكد الرواية التاريخية وتدعمها.

وعندما صك المعز بن باديس ديناره سنة ٤٤٠هـ، كتب عليه شعاره المختار، وهو الآية: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا...﴾، وفي مركز القطعة كتب: «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه..»، فالأمر يستدعي التساؤل عن سر هذا الاختيار، والبحث يسوق إلى أن ابن باديس خلع ولايته للفاطميين، وأعلن ولايته للخليفة العباسي بالعراق، واستقل بالقيروان عن سلطة الخلافة الفاطمية، فكان اختيار الآية في مركز القطعة انعكاسا للاختيار السياسي.



• متى بدأ الاهتمام بجمع العملات النقدية الإسلامية؟

- لاتسأل عن البدايات، فقد مضى جزء من العمر في البحث والتنقب والسفر، وأذكر أن البدايات الأولى تتجاوز ٣٠ سنة.

• يضم ملتقى الكويت الدولي الثالث للفنون الإسلامية جناحا للنقود الإسلامية تعود إليكم ملكية جميع القطع المعروضة فيه، هل يمكن، في إعطاء نبذة موجزة عن جناحكم؟

يضم الجناح بمعرض الملتقى حوالي ٢٠٠ قطعة نقدية تغطي، جغرافيا، من الأندلس إلى الصين، وتاريخيا من العصر الأموي إلى العصر العثماني، بدءا بالدراهم العربية المضروبة على الطراز الساساني، وانتهاء إلى العثمانيين، مرورا بالنقود الإسلامية الصرفة للخلافة الأموية، ثم العباسية ثم الدويلات والممالك في كل من مصر وبلاد الشام وشمال إفريقيا والأندلس، والدول والدويلات في الجزيرة العربية والعراق وفارس وخراسان وبلاد ما وراء النهر والقارة الهندية وكاشغر بالصين، بالإضافة إلى نقود الثوار

دينار أموي
الخليفة الوليد بن عبد الملك / ارمينيه / ٩٦هـ

في العصر الأموي والعباسي.

● أكيد أن أعمال جمع هذا العدد من العملات تكتنفها صعوبات جمة، لكن حبذا لو تذكرون أهم الصعوبات التي تواجهكم في جمعكم لتلك الوثائق النقدية؟

- الصعوبات كثيرة، ومتنوعة، لكنها تهون في سبيل الهواية والتهيئة التاريخية للوثائق التي تعين المؤرخين في عملهم وتساعدهم على الوصول إلى شيء قريب من الواقع في تدوينهم وقراءاتهم. وباختصار شديد، فإن جمع النقود الإسلامية، وبعد خبرتي المتواضعة، يحتاج إلى عمر نوح ومال قارون وصبر أيوب.

هذا إضافة إلى صعوبات نفسية ترتبط بالابتزاز والمماطلة من قبل بائع القطعة، وخاصة حين يدرك حرصك على اقتنائها. أذكر، في هذه المناسبة، أني كنت أبحث عن قطعة درهم للخليفة الهادي سك في سنة ١٧٠هـ بأرمينيا، فهي قطعة نفيسة لوجود اسم يوسف في مركزها (وهو يوسف بن راسك السلمي الذي ولي أرمينيا أقل من سنة، وحصل لي اني اتفقت مع مالكها على سعر، ثم اعتذر طالبا الزيادة، وبقيت أفاوضه ويزيد علي إلى أن أصبت بنوع من المرض، وهذا من أخطر الصعوبات.

ومن المؤكد أن ما يحصل للباحثين في موضوع المخطوطات يحصل أضعافه بالنسبة إلى هواة جمع المسكوكات الإسلامية.

● هل لكم تواصل مع المؤرخين باعتبار أن القطع النقدية، كما تقررون، هي وثائق تاريخية؟

- نعم، لدي صلات بباحثين ومؤرخين محليين وإقليميين ودوليين، وتواصلنا معهم يكون لأجل تبادل المعلومات والخبرات من أجل أن يكمل احدنا الآخر خدمة للترا ث العربي الإسلامي.

● قضية تثار في موضوع جمع المسكوكات الإسلامية، وهي قضية التزوير، كيف تتعاملون معها؟

- التزوير قديم وحديث، فقد كان بعض أهل الذمة والخارجون عن سلطة الخلافة يسكون عملات من المعادن الخسيسة، وتدفع إلى بيت المال، ولايكتشف أمرها إلا بعد حين. وأما النوع الحديث فهو الغش التجاري، وفيه تزوير كلي وجزئي،فمن الأول ما حصل في موضوع دينار عبدالملك بن مروان المسكوك سنة ٧٧ هـ، فهو من نفائس المسكوكات وأندرها، لذا يلجأ التجار والمزورون إلى أن يأتوا بمعادن قديمة، ويتم صهر دينار أصلي ثم يعمل قالبا، ويسك عبره دينار مزور على أساس انه دينار ٧٧ هـ.

وهذه العملية تفضح بمعايير عديدة، فقد لايوفق المزور في الخط، وقد لايوفق في السمك، أو الوزن أو القطر، ولواعتبرنا الدينار على شكل ساعة، فقد لايوفق في وضع الحرف إزاء الرقم تدقيقا.

● معذرة هل هذه المعايير علمية أم حدسية؟

- بالعكس هي معايير علمية قائمة على الحس والتجربة .

وأما التزييف الجزئي فكأن يؤتى بدينار ضرب بمصر، فيقوم المزور بفتح الصاد وإغلاق الراء، فتتحول القطعة من مصر إلى مكة، فيكون الدينار الذي يباع ،في الحال الأولى بـ ٣٠٠ أو ٤٠٠، دينار كويتي، يباع بألفي دينار، وقد ينطلي هذا التزييف أحيانا.

وهناك مشكل السرقة، فقد كان اللصوص يسرقون الدنانير التي لاتوجد كتابة بقطرها، فينقصون من أطرافها ويبيعونها، وفي ولاية حمران بن أبان الذي كان واليا على اليمن، أتي بلص كان ينقص من أطرا ف الدراهم، فأمر بجلده ٣٠ جلدة، ثم حلق رأسه وركب حمارا بالمقلوب، وطيف به في الأسواق تشهيرا.

● من خلال وقوفكم على العملات النقدية الإسلامية عبر تاريخها الطويل، ما الملاحظات التاريخية والفنية التي ترونها جديرة بالتسجيل؟

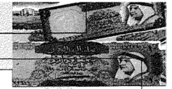
- المسكوكات شاهد حي وتاريخ ناطق، يرى الدارس من خلالها جوانب عديدة في تاريخ الأمة، حدود الاستقرار والتقدم والتنمية، وحدود الفوضى والاضطرابات والتخلف، وهي وثائق قد تصحح العديد من الأخطاء التاريخية رواية ودراسة، وهي تكشف جوانب فنية من حيث جماليات الشكل والرسم والخط، وحدود التأثر والتأثير مع المسكوكات المنتمية إلى أمم وحضارات أخرى، مثل ما نجد في بعض العملات القديمة التي ترتد إلى العصر الأموي، فقد بقي في ظهرها صور تمثل ملوك الفرس، ولم يجد المسلمون حرجا في تغييرها، فألايدل هذا على موقف حضاري منفتح ؟ وغيرها من الظواهر التي تحتاج إلى بحث متواصل.

دينار عباسي
الخليفه المكتفي بالله \ صنعاء \ 294هـ

● ما مقترحاتكم في موضوع رعاية الاهتمام بالعملات النقدية والفنون الإسلامية بصفة عامة؟

- من المؤسف القول: إن العديد من الفنون الإسلامية وجد له منابر، مثل فن الخط والعمارة، لكن موضوع العملات لم يجد، إلى يومنا هذا ، من يطور البحث فيه لتفرد له مجلة متخصصة يرعاها نخبة من الخبراء في ميدان الفنون الإسلامية.

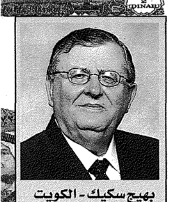
وأرجو أن يدرج المشرفون على المناهج الدراسية ضمن المقررات الدراسية دروسا لها علاقة بالعملات النقدية الإسلامية بحثا وتنقيبا ودراسة، هذا إضافة إلى الدعوة إلى إيجاد متاحف متخصصة لدراسة علم النميات. فمن شأن إنجاز هذه المقترحات أن تدعم جهود النهوض بالمسكوكات الإسلامية والخروج بها من حال الهواية الفردية إلى عمل مؤسسي نافع. والله الموفق.



النقود والمسكوكات المعدنية عند المسلمين «١ / ٢»

إصدارات النقد - الورقية منها والمسكوكات المعدنية - من أهم معاني السيادة لدى أي دولة اليوم ورمز الى الاستقلال. الى جانب العَلَم والشعار الوطني والنشيد الوطني، وجواز السفر وطابع البريد، فلا يستكمل استقلال أي دولة إلا بهذه الرموز، واي انتقاص من هذه الرموز يعد انتقاصا من هذه السيادة.

كما تعتبر النقود المعدنية- القديمة منها والحديثة - من اهم الروافد في كتابة التاريخ، وهي بحق وثائق لها مستلزمات الوثائق الحديثة من مكان وتاريخ وهدف «١».وقد كانت المقايضة - تبادل سلعة بسلعة- هي الوسيلة الوحيدة للتبادل بين الافراد ثم الجماعات، ففي المكان المخصص- السوق- يجد من عنده اللحم وهو يطلب الحبوب صاحب الحبوب فتتم الصفقة بينهما، ولكن المقايضة لا تلبي حاجة الفرد دائماً فإن صاحب اللحم لا يطلب حبوباً دائماً بل قد يطلب صوفاً أو سمناً، وهنا تبدأ عملية البحث عن طرف ثالث، مما دفع الإنسان الى ابتكار السلعة الوسيطة وهي تحديد سلعة معينة كالمعدن أو الحبوب او السلاح؛ كالسيوف والرماح وغيرها.



بهيج سكيك - الكويت

ومازالت الدول تعتمد اسلوب المقايضة في تجارتها بعد تقرير قيمتها بإحدى العملات القوية للدول ذات الاقتصاد المتين كالدولار الأميركي والين والمارك واليورو الأوروبي كوسيط تجاري.

لا يعرف على وجه التحديد أول من استخدم النقود والمسكوكات المعدنية في التبادل والتجارة وتحديد قيمة السلع والبضائع، فهناك الكثير من النقود والمسكوكات المعدنية ترجع الى آلاف السنين قبل الميلاد، والكل يدعي السبق في هذا الميدان، بينما ترى مصادر كثيرة أنه تم صناعة النقود المعدنية لأول مرة في القرن السابع عشر قبل الميلاد في مملكة ليديا بآسيا الصغرى، وقد سبقوا الفرس والرومان والاغريق والصينيين، ثم شاع استخدامها وتطويرها «٢».

ظهرت صعوبات كثيرة في تحديد قيمة السلعة الوسيطة كالحبوب والسمن والجلود والاسلحة، مما دفع الإنسان الى الاقتصار على استخدام المعادن في التبادل التجاري، فهي غير قابلة للتلف بسهولة ويمكن صهرها وتحويلها الى الشكل المطلوب وسهولة خزنها ونقلها، لذلك اعتمدت المعادن وخاصة الفضة سلعة لتحديد أسعار الكثير من المواد المتداولة في التجارة والتداول اليومي.

بالنسبة للعرب قبل الإسلام فإن شبه الجزيرة العربية بحكم موقعها الجغرافي ارتبطت بثلاث مناطق تجارية مهمة: الساسانيين الفرس في الشرق، وكانت العملة المتداولة هناك هي الدرهم «Drachme» المصنوع من الفضة، والدرهم كلمة من اصل اغريقي، ولايعني ذلك ان الذهب لم يكن معروفاً في بلاد الفرس «فقد كان ثمة اكتنازات ذهبية على شكل حلي او منقولات ثمينة تتكدس في قصور الملوك والنبلاء الفرس من خلال هذه المخزونات» وكان الشرق الساساني يبدو وكأنه آكل حقيقي للذهب»«٣».

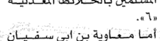
الجهة الرئيسية الثانية التي تأثرت بها بلاد العرب هي الدولة البيزنطية في الشمال والغرب بامتدادها الواسع في بلاد الشام ومصر الى القسطنطينية وكانت وحدة النقود المعدنية عندهم هي «النوميسما» «NOMISMA» وهي مصنوعة من الذهب، اما الجهة الثالثة فهي بلاد اليمن جنوب الحجاز من خلال رحلة الشتاء والصيف وكانت لديهم نقود فضية خاصة بهم في زمن الحميريين من الدراهم تحمل صورة البومة الأثينية «٤».

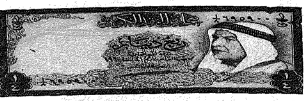
وفي فلسطين سكت النقود في مملكة غزة خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد وكانت هذه النقود متداولة في المناطق الجنوبية الشرقية من البحر الأبيض المتوسط وتحمل تلك النقود اسم غزة بالحروف الفينيقية.

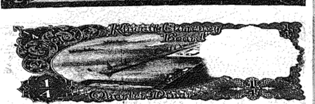
وترى مصادر اخرى أنه كان يتداول في شبه الجزيرة العربية أكثر من نوع من الدراهم فهناك الدرهم «البغلي» الفارسي والدرهم «الرومي» والدرهم الطبري نسبة الى طبرستان في آسيا الوسطى وكلها مصنوعة من الفضة.

وقد قام البيزنطيون بتوحيد وتثبيت وزن الدرهم بـ١٤ قيراطاً وهي كلمة يونانية - اغريقية «KERATION» والقيراط اليوم يساوي ٣,٩٦ غرامات. وكانت هناك سكوكات معدنية أقل قيمة من النحاس والبرونز للتداول المحلي عرفت بالفلس والفليس.

إن الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية أتاح للعرب ان يكونوا وسطاء ناجحين في التجارة بين مناطق غنية تحيط بهم كبلاد الفرس والروم واليمن ومصر والهند وآسيا الوسطى، وكلنا نعرف أن ابا سفيان بن حرب كان في تجارة في بلاد الشام حين استدعاه هرقل ملك الروم الى القدس ليسأله عن الرسول ﷺ بعد الرسالة التي تلقاها هرقل منه ﷺ يدعوه فيها الى الإسلام وكيف ان أبا سفيان على كفره وعناده وعدائه







لامامي

للرسول في ذلك الوقت شهد تلك الشهادة في حق الرسول من «أنه لم يعرف عنه انه كذب يوماً قط» كما أن الخليفة عمر بن الخطاب نفسه كان يعمل قبل الاسلام «مبرطساً» اي وسيطاً تجارياً وكان يذهب كثيراً الى ميناء غزة- أحد ثغور بلاد الشام العامرة للاشراف على تجارة العرب وهو ما يعرف اليوم «بالقومسيون» اي التخليص الجمركي للبضائع.

النقود في عهد الرسول ﷺ

جاء الإسلام بالنور والهداية لجميع الناس وكان همّ الرسول تبليغ الرسالة وتأدية الأمانة،لذلك لم يلتفت الى مسألة اصدار نقود اسلامية خاصة.

كما ان الرسول ﷺ قد اقر العملة السائدة عندما قبل بها الزكاة والجزية، كما ورد اسم الدينار والدرهم في بعض النصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة.

وذلك رغم ما حملته من نقوش بعضها مناف لروح الاسلام مثل دكة النار المجوسية مصورة هرقل مع ولديه على الدنانير الذهبية. «٥»

الدينار العربي

انشغل الخلفاء الراشدون بتوطيد دعائم الدولة الاسلامية ونشر الدين الاسلامي خارج شبه الجزيرة العربية ولم يكن ضرب النقود من أولويات اهتمامات الخلفاء، وقد نشرت مجلة العربي في السبعينيات صوراً لدنانير «عُمَرية» محفوظة في متاحف بكين وجدوها في صرة داخل قبر أحد التجار المسلمين الذين دفنوا غرب اقليم سنكيانج في غرب الصين- وهي غير دقيقة الصنع كتب على أحد وجهيها «لا اله الا الله محمد رسول الله» وتخلو من سنة الضرب، وقد استفاد المسلمون من دور السك الساسانية بالعراق بعد فتحاها، وأضيفت كلمات عربية على النقود، «بسم الله» «محمد» واعتبرت الثلاثينيات من القرن الهجري الأول بداية تعريب المسكوكات المعدنية وقد سبقت النقود النحاسية الاسلامية الدراهم الفضية والدنانير الذهبية التي تحمل حروفاً عربية، واستمر الحال في خلافة عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما لانشغالهما بالخلافات السياسية- وعدم خبرة المسلمين بالخلائط المعدنية «٦».

أما معاوية بن ابي سفيان مؤسس الدولة الأموية في دمشق فقد استغل دار الضرب بدمشق «وسك» ديناراً ذهبياً عليه رسمه متقلداً سيفاً «٧» وجاء اليه شيخ من الجند فرماه به وقال «انا وجدنا ضربك شر ضرب» وفي فترة حكم عبدالله بن الزبير لمكة «نقش دراهم عليها كلام بالحرف العربي وضرب أخوه مصعب بن الزبير مثله دراهم بالعراق على النمط نفسه»«٨».

تعريب الدولة والسكة النقدية

إن عبدالملك بن مروان - خامس خلفاء بني أمية هو «مُعرِّب» الدولة الإسلامية التي اتسعت شرقاً وغرباً ودخلتها أمم وشعوب كثيرة فقام بتعريب الدواوين والمراسلات والنقود، بعد أن كثرت أنواعها وفئاتها داخل الدولة الإسلامية ويرى د. شاكر مصطفى ان ذلك هو «الفتح الاقتصادي الضخم الذي تحقق بعد نصف قرن تقريباً من الفتح العسكري لأنه وطد استقلالية الدولة الإسلامية بنزول نقدها الخاص الى الأسواق» وكان ذلك في السنوات ما بين ٧٤هـ - ٧٩هـ. فقد قام عبدالملك بسك دينار ذهبي في دمشق وجعل الذهب الذي ضربه دنانير على المثقال الشامي.

والدينار الذي انشئ على هذا النحو أحتوى أحد وجهيه على تاريخ الاصدار او السك «بسم الله .. ضرب هذا الدينار في عام...» ثم بدءاً من عهد الخليفة المأمون «٨١٣م- ٨٣٣م» اضيفت اسم المدينة التي ضرب فيها الدينار وعلى الوجه الآخر شعار «لا إله إلا الله او آية قرآنية او مديح للرسول ولم يكن يكتب مكان السك على الدنانير حتى سنة ١٩٩هـ، وهو بذلك احدث اموراً في السكة عن اسلافه الأمين وقبله الرشيد والهادي فالمهدي والمنصور وقبلهم الخليفة السفاح الذي ضرب نقوداً نحاسية وفضية وذهبية في مدن كثيرة منها: البصرة، دمشق، اردشيرخرم، سوق الأحواز والكوفة وغيرها«١٠».

«معيار النقد والسياسة النقدية»

بامكان الباحث ان يتعرف على السياسة النقدية في عهود الدولة الإسلامية من خمسة مصادر هي:

١- النقود نفسها: المحفوظة في متاحف كثيرة في القاهرة، دمشق، بغداد، المتحف الانجليزي، قاعة النقود القومية في بارس«١١» ومتحف الايرميتاج «L-ERMITAGE» وطليطلة وغرناطة وهي من الكثرة بحيث تمكننا من معرفة تاريخ النقد وتطوره من خلال اسماء الخلفاء المكتوبة على النقود واسماء المدن التي ضربت فيها وتواريخها.

٢- المصدر الثاني: تقديرات الضرائب المدفوعة في الدولة العباسية وكلها بالذهب وفي اسبانيا الاسلامية- الأندلس- التي كانت موازنتها حتى القرن التاسع الميلادي بالفضة ثم مع بداية القرن العاشر الميلادي اتخذت الذهب معياراً حين اتخذ حكام الاندلس لقب خليفة.

٣- المصدر الثالث: نتعرف عليه من الارقام التي قدمها لنا المؤرخون والجغرافيون العرب امثال: المقريزي، القلقشندي، الجهشيادي وابن خلدون



وكثيرون غيرهم فهؤلاء كتبوا عن حجم المبادلات التجارية واسعار السلع والبضائع وطرق غش النقد.

٤- المصدر الرابع: حركة التداول ومخططات التيارات النقدية التي أتسعت لتغطي العالم بأسره ففي مناطق شمال أوروبا «البلاد الاسكندنافية وفنلندا» وجدت مسكوكات اسلامية وكذلك في الصين ووسط افريقيا. وبذلك بقيت الدولة الاسلامية سيدة التبادل التجاري العالمي بنقدها المهيمن ونشاطها الاقتصادي وعلاقاتها الممتدة بين الهند والاندلس وارثة بذلك قوة «النوميسيما» البيزنطية والدرهم الساساني «١٣».

مصادر المعادن التي استعملت في سك النقود

بداية نحدد المعادن التي استعملت في سك النقود وهي الذهب والفضة والنحاس والقصدير. واضيف اليها في العصور الحديثة الزنك والنيكل. تخلط الثلاثة الأخيرة بنسب معينة «٧٩٪ نحاس احمر» ١٪ نيكل. ٢٪ زنك. فنحصل على سبيكة برونزية ليسك منها نقول للتداول الداخلي «الفلس والفليس» كما هو الحال في فلوس دولة الكويت فئة «٥» و«١٠» فلوس «١٤».

اما الذهب فحين بدأ عبدالملك بن مروان تنظيم النقود الإسلامية فإنه جمع النقود المتداولة في الأسواق واعاد صياغتها وضربها ثم وجد مصدراً هائلاً من غنائم القصور الساسانية والبزنطية في البلاد المفتوحة، وكذلك الكنائس والاديرة السورية وكنائس بلاد ما بين النهرين «١٤» واستمر ذلك طيلة

عملات عثمانية فضية

السلطان محمد الخامس ١٣٢٧هـ - ١٣٣٦هـ (١٩٠٩م - ١٩١٨م)

فئة قرش واحد

فئة ٥ قروش





القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، ومع فتح مصر اضيف رافد جديد هو ذهب المقابر المصرية ويعلق على ذلك «لويس لومبارد» في كتابه الاسلام في عظمته الأولى فيقول «إن الاختزان المأتمي من الذهب في مصر وجد نهاية له مع الفتح الإسلامي ويعطي مثالاً على ذلك فيقول إن وزن الذهب الصافي المأخوذ من قبر «توت عنخ آمون» يبلغ عدة الاف من الكيلوغرامات وان هذا الذهب كان يمثل ضعف المال الذهبي الموجود في صندوق بنك مصر، فلنا أن نتخيل اذن قيمة ذهب مجموع القبور الفرعونية»، وأنا ارى ان هذا غير صحيح، فذهب «توت عنخ آمون» مازال يعرض كما وجد.. وغيره كثير من ذهب الفراعنة وانما هي دسائس ومكائد الكتاب الغربيين والمستشرقين المتربصين للإسلام والمسلمين للنيل منهم ومن حضارتهم، ومع اتساع الفتوحات اضيفت مصادر جديدة فقد أضيفت بلاد السودان، والمقصود بها افريقيا المدارية السوداء التي تشمل حالياً السودان والنيجر وتشاد ومالي وغانا وساحل الذهب حتى السنغال. اضف اليها مناجم بلاد النوبة ووادي العلاقي في مصر كما اشار اليعقوبي وصارت مدينة سجلماسة المرفأ الكبير للدخول الى بلاد السود ومركز تجمع الذهب يضاف الى ذلك مناجم القفقاس وارمينيا والاورال ومناجم التبت.

ان التقدم العلمي في الدولة الاسلامية ساعد على تقدم الوسائل التقنية في معالجة المعدن وصار الحصول على الزئبق الذي يستخدم في فصل الذهب عن باقي الشوائب من اهم عوامل قيام هذه الصناعة.

أما الفضه فكانت مصادرها من ارمينيا وايران الشمالية والوسطى وشمال سورية ثم بلاد الاندلس في اسبانيا خاصة منطقة طرطوشه.

كما ان النحاس- اول معدن استخدمه الإنسان في ادواته واغراضه لسهولة استخلاصه فكانت قبرص هي المصدر الرئيس له خاصة منجم ارغاني وكذلك بلاد ما بين النهرين ومن المغرب العربي اقليم كتامة وحول وادي نهرام الربيع في المملكة المغربية ثم نحاس اسبانيا واخيراً نحاس القفقاس واسيا الوسطى.

أما القصدير الذي خلط مع النحاس لعمل نقود برونزية فكانت مصادره هي شمال اوروبا ومن جزر «**Cassiterides**» التي اشتق منها كلمة القصدير العربية ثم دخلت شبه جزيرة الملايو كمنتج اساسي للقصدير حتى يومنا هذا.

السياسة المالية للدولة الإسلامية

حرص كل خليفة مسلم اتخذ له عاصمة ان يكون فيها مسجدها الجامع ودار الامارة والسوق ودار سك العملة حتى تكون تحت نظر السلطان المباشر، على أن ذلك لم يدم طويلاً اذ انشغل الخلفاء بأمور غير ضبط عيار النقود وسكها، فأوكلوا أمر ذلك الى وزرائهم ثم بدأ الولاة في الأمصار باقامة دور لضرب العملة في أقاليمهم ونقشوا عليها اسماءهم كما فعل ولاة مصر زمن الدولة العباسية، ففي خلافة الرشيد اوكل الأمر الى البرامكة وفي عهد الأمين «١٩٣-١٩٨هـ» صار العباس بن الفاضل بن الربيع هو الذي يشرف على «دار السكة».

إن اتساع مساحة الدولة الإسلامية حمل معه بذور تفككها وضعفها ومع ظهور الأمراء المحليين في الأقاليم وتزايد قوتهم وتعاظم نفوذهم ضعف مركز الدولة الإسلامية فكثرت اسماء الامراء والقواد الذين تظهر اسماؤهم مع اسم الخليفة على المسكوكات والدنانير وتعددت دور سك العملة حتى اننا نجد في المتاحف دنانير تحمل اسماء المدن التالية: بغداد، الفسطاط، صنعاء، واسط بالعراق، المحمدية بالري، مرو، القيراون، البصرة، سمر قند، سامراء، اذربيجان، الاحواز، قزوين، حرّان، حلب، قرقيسيا، ثم، الكوفه، نجران، همذان، اصفهان، طبرية، طرسوس، الرملة بفلسطين، تونس، مدين، الحجاز، المغرب، قرطبة، اشبيلية، وقد أحصى أحد المهتمين والباحثين اماكن ضرب العملات الاسلامية فوجد انها قاربت مائة وخمسين بل زادت عليها، «١٥» كل ذلك من خلال اللقى والمسكوكات والنقود الموجودة في المتاحف.

وليس تعدد وكثرة دور الضرب والسكة او كثرة اسماء الخلفاء والسلاطين الذين حملت هذه

المسكوكات اسماءهم، هو ما يدل عليه هذا التنوع النقدي فحسب بل يدل كذلك على كثرة الدول الاسلامية التي ضربت في عهودها هذه النقود، ولا عجب في ذلك فالدولة الاسلامية امتدت على رقعة جغرافية من حدود الصين شرقاً الى بلاد الاندلس غرباً، واستمرت على مساحة زمنية لاكثر من الف عام- من عهد الخلافة الراشدة مروراً بالدولة الأموية «١٤ خليفة» والدولة العباسية «٣٧ خليفة» - والسامانيين والصفاريين المعاصرين للدولة العباسية حتى الزنج «٢٥٥هـ- ٢٧٠هـ» خلال ثورتهم على الدولة العباسية في جنوب العراق كان لهم نقودهم التي ضربوها ليعلنوا استقلالهم في الاهواز وعبادان وواسط حتى الابلة في هذه الفترة الزمنية، والدولة الحمدانية في الموصل وحلب والدولة البويهية التي عاصرت خمسة من الخلفاء العباسيين من السمتكفي بالله والمطيع لله حتى القائم بأمر الله «١٦» ثم نقود السلاجقة «٤٢٢هـ- ٥٥٥هـ» في نيسابور اما الدويلات التي استقلت عن الخلافة العباسية في بغداد وكان مركزها مصر فهي الدول الطولونية، والاخشيدية، والفاطمية، والأيوبية، ولكل منها نقودها التي بلغت غاية في الدقة والاتقان.

ان ظهور الدويلات وانفصالها تماماً عن الدولة كرس الروح الاستقلالية فيها بما في ذلك النقود واعتبرت هذه الدور من عمد الشرعية للحكام وأحد العوامل الاساسية في الاستقرار الاقتصادي لدولهم «١٧».

وبنظرة سريعة على موجودات الخزينة في عهد الدولة العباسية او الدولة الأموية في الأندلس نتعرف على مدى الثراء الذي نعمت به هذه الدولة او تلك، مما مكن حكامها من بناء المدن والقصور والمدارس والجامعات والبيمارستانات والجسور والجوامع والمصحات وغيرها، أليس هارون الرشيد هو الخليفة العباسي الذي خاطب السحابة من شرفة قصره قائلاً: امطري حيث شئت فإن خراجك لي!

ففي بغداد في خلافة الرشيد «٧٨٦م- ٨٠٩م» «١٧٠هـ- ١٩٣هـ» كان يدخل الخزينة- بيت المال- في كل عام «٧٥٠٠» قنطار من الذهب المسكوك «اي حوالي مليار ونصف مليار دينار، والخليفة الواثق «٨٤٢م- ٨٤٧م» «٢١٨هـ- ٢٣٣هـ» اعطى تعويضاً لتجار حي الكرخ الذي دمرته الحرائق ٥٠٠,٠٠٠ دينار تمثل ٢٥ قنطاراً من الذهب «١٨».

وفي مصر وجد في خزينة الوزير الفاطمي الافضل الجمالي بعد موته ٦ ملايين دينار «٣٠٠ قنطار من الذهب» وفي الاندلس أحصي في خزينة عبدالرحمن الثالث عند موته سنة «٣٥٠ هـ» «٤٦١م» خمسة ملايين دينار.. وغير ذلك كثير.

القراضة والفراغة والزيوف

على أن هذا الحال لم يستمر طوال العصور الإسلامية وبرغم حرص الخلفاء والوزراء والولاة على ضبط ومراقبة عملية سك وضرب النقود المعدنية الا أنها تعرضت لصنوف كثيرة من الغش والتزوير. فكانوا اذا عزت القطع النقدية الصغيرة «الدراهم الفضية والفلوس النحاسية والبرونزية» عمدوا الى قرض قطعة من الدينار الذهبي - اي استقطاع جزء منه- وهذه هي «القراضة»، علماً بأن كثيرا من الدويلات الاسلامية اصدرت مسكوكات معدنية لاجزاء من الدينار- النصف والربع- وفي أحيان أخرى الى تقليد الدينار بضرب نقود تهبط بعيار الذهب اي اقل نسبة وهذه هي «الزيوف» اي تزييف النقود.

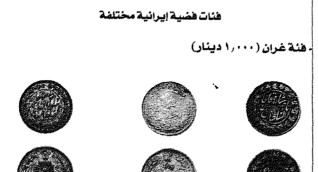
كما كانوا أحياناً يفرغون وسط الدينار ويملأونه نحاساً ويغشونه وهذه هي «الفراغة».. وهذا ما جعل بعض الممثلين المعاصرين يباهون في مسلسلاتهم قائلين: احنا اللي خرمنا التعريفة (دليل الشطارة والفهلوة) أما الغش والسرقة ففي مرسوم اصدره صلاح الدين الأيوبي لتعيين محتسب في حلب حدد له مهامه بأربعة وعشرين مهمة منها: منع الغش في «النقود والمسكوكات المعدنية فقد بدأ عمل المحتسب مراقبة السوق والمكاييل والموازين والرقابة على الجزارين والخبازين وهي مهام تجارية صرفة.. اضيفت اليها رقابة على امور اخلاقية: تبطيل الملاهي وتعطيل المناهي، اخماد الفتن، منع المشعوذين والمنجمين، منع كشف العورات في الحمامات العامة، منع العقائد غير المقبولة لقد وصل الامر الى أن المقريزي في كتابه «اغاثة الأمة» جعل الحسبه في مائة واربعة عشر باباً «١٩».

وكما نعلم فإن الانهيار السياسي يرتبط بالازمات الاقتصادية، ومع التفكك وظهور الدويلات الاسلامية انتهى عهد الرخاء الذهبي «٢٠» فجاء الانهيار الاقتصادي ترافقه المجاعات والطواعين والاوبئة ثم الاحتلال المغولي لأجزاء كبيرة من الدولة الاسلامية تبعه الغزو الصليبي وانقطاع مصادر الذهب ما اثر على قيمة الدينار فغلا ثمنه لندرته في السوق حتى صار سنة ٣٩٩هـ «كل اربعة وثلاثين درهماً بدينار».

ومع احتكاك الدويلات الاسلامية بأوربا عن طريق التبادل التجاري نقلت عنها نظام «الصيرفة»، وتحكم الصيارفة في الذهب والفضة ويصف المقريزي ذلك فيقول: «عمت بلوى الصيرفة والصيارفة بأهل مصر.. الذهب والفضة خرجا وما رجعا.. وعُدما فلم يوجدا» كان ذلك واضحاً في عهد الناصر صلاح الدين ثم الملك الكامل

فئات فضية إيرانية مختلفة

- فئة غران (١,٠٠٠ دينار)



سباك وسكاك

جرى تدهور النقد في مصر والشام ثم المغرب ما بين العهد الفاطمي وأواخر العصر المملوكي- حتى الفلوس النحاسية لم تنج من الفساد وعاد الناس يتعاملون بنظام المقايضة البدائي حتى في التجارة الخارجية.

وبعد ان كانت دور الضرب الاسلامية تحت اشراف الخلفاء صارت تحت اشراف الوزراء ثم تحت اشراف القضاة بوصفها عملاً شرعياً دينياً.

وقد كشف ابن بصرة في كتابه «كشف الاسرار العلمية بدار الضرب المصرية» في العهد الأيوبي عن مراتب العاملين في الضرب ومنازلهم كالتالي:

١- المتولي: وهو الرئيس الاداري وله سلطته المباشرة على عمالها وغالباً ما يكون قاضياً وهو ما يقابله اليوم وزير المال او وزير الخزانة.

٢- المشارف: الذي يحفظ قوالب الفضة والذهب والسكك والاختام ولعله يقابله اليوم محافظ البنك المركزي.

٣- الشاهد: الذي يشهد ويعاين ما تحويه الدار.

٤- المقدم: المسؤول عن افران الصهر وحفظ العملة المضروبة من التزييف.

٥- النقاش: مهمته صنع القوالب والنقش والكتابة عليها والأمر يتطلب فناً.

٦- السباك واختصاصه وزن المعادن وضبط عيارها قبل إلقائها في البوتقة.

٧- الضراب: وهو الذي يضرب السكّة ويصبها في قالب ويختمها.. ويسمى في بعض البلاد «السكّاك».

ولصناعة سبيكة من المعدن: البرونز او الفضة او الذهب تخلط المعادن في بوادق لصهرها داخل افران خاصة لتحول في قوالب معينة وتترك لتبرد.. وعندما يتم تجمدها يظهر أمامنا عدد من السبائك المعدنية الخشنة فيجري تحويرها الى أحجام متعادلة ويأتي بعد ذلك دور الكبس في المكابس لتحويلها الى شرائط متساوية في العرض والسمك ثم تقطع الى اقراص خالية من النقوش في حجم العملة المطلوبة تفحص الاقراص ويستبعد السقيم منها «٢٠»، ثم توضع في أوعية لصهرها ببطء حتى تكتسب الليونة لطبع ونقش الصور والكلام ثم توضع على دولاب للفحص النهائي وكانت دور الضرب تتقاضى نسبة قدرها ١٪ من قيمة السبائك التي يأتي بهاالناس للضرب بوصف ذلك اجرة لعمال الدار وثمناً للحطب «٢١». لقد تبدلت هذه الطريقة كلية مع تقدم وسائل التقنية الحديثة فصارت المسكوكات والنقود تخرج مضروبة ومنقوشا عليها الرسوم والصور والشعارات، ويمكن فحصها حتى يصعب تزييفها.

عثمانلية ورشادية

رافق الفوضى السياسية التي عمت العالم الإسلامي بعد سقوط الدولة العباسية وتمزقه الى دويلات متناحرة وتعرضه الى خطرين كبيرين خارجيين هما الغزو الصليبي ثم الغزو والاجتياح المغولي التتري فوضى مالية شملت تزييف وقرض وتفريغ المسكوكات المعدنية فبالاضافة الى نظام الصرافة والصرافين الذي دخل الى العالم الإسلامي من الغرب - كانت في ذلك الوقت ثلاث دول إسلامية في المشرق تتناحر وتتنافس للسيطرة على المنطقة، وهي المماليك في مصر والشام والدولة الصفوية في ايران وشرقها ثم الدولة العثمانية في الأناضول وهي احدث واقوى الدول الثلاث فكان لهم الفوز والنصر على القوتين الأخريين.

اصبحت الدولة العثمانية تسيطر على معظم الوطن العربي وشرق أوروبا، وبالتالي فإن نقودها ومسكوكاتها المعدنية الأهم والاضمن من حيث القوة وثبات العيار فالليرة «العثملية» الذهبية بصغرائها الشهيرة لا ينافسها منافس- فالليرة الذهبية تساوي ١٠٠ قرش، بينما القرش ينقسم الى «٤٠» بارة وتساوي البارة «٣» اكشات ومفردها «اكشة» والليرات لها فئات منها الليرة، ونصف الليرة وربع الليرة وكلها من الذهب «٢٢».

وفي عهود الازدهار السياسي والاقتصادي عرفت الليرات «المجيدية» نسبة الى السلطان عبدالمجيد «١٨٣٩م- ١٨٦١م» و«العزيزية» نسبة الى السلطان عبدالعزيز «١٨٦١م-١٨٧٦م» و«الرشادية» نسبة الى السلطان محمد الخامس- رشاد- «١٩٠٩م- ١٩١٨م» اضافة للعملات النحاسية والفضية.

الهوامش

١- موسوعة النقود العربية الاسلامية. د. ناهض القيسي، دار اسامة، عمان. ٢٠٠٠م.

٢- الاسلام في عظمته الأولى- موريس لومبار ترجمة ياسين حافظ دار الطليعة بيروت ص٩.

٣- تاريخ العرب - فيليب حتى وآخرين، دار تمتدور للطباعة والنشر، بيروت طبعة خاصة ١٩٧٤ ص٢٨١.

٤- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني (ج٢) د.شاكر مصطفى، الطبعة الأولى «ذات السلاسل» ص٦٠٤.

٥- تراث الإسلام: مسير توماس أرنولد وجمهرة من المستشرقين، دار الطليعة بيروت، طبعة ثالثة.

٦- المقريزي: شذور العقود: طه محمد بحر العلوم، النجف ١٩٦٧، ص٩٠٨.

٧- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني - مصدر سابق ص٦٠٥.

٨- تاريخ الأمم الإسلامية- الشيخ محمد الخضري.

٩- الإسلام في عظمته الأولى- موريس لومبار- مرجع سابق.

١٠- موسوعة النقود العربية الإسلامية د.ناهض القيسى مرجع سابق ص٦٥.

١١- موسوعة النقود العربية الإسلامية مرجع سابق.

١٢- تاريخ الدولة الفاطمية. حسن ابراهيم حسن.

١٣- الإسلام في عظمته الأولى مصدر سابق.

١٤- الاسلام في عظمته الأولى مصدر سابق.

١٥- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني (ج٢) د.شاكر مصطى، مرجع سابق.

١٦- موسوعة النقود العربية الاسلامية د.ناهض القيسى. مرجع سابق ص١٣٥.

١٧- الإسلام في عظمته الأولى: مصدر سابق ص٩٦.

١٨- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني (ج٢) مصدر سابق.

١٩- الإسلام في عظمته الأولى: مصدر سابق ص١٠٧.

٢٠- احكام السوق: يحى بن عمر.

٢١- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني/ مصدر سابق ص٢٠٥، ص٦١٩.

٢٢- تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت: محمد عبدالهادي جمال/ بنك الكويت الصناعي ١٩٩٩.

مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي

د. محمد المصباحي - المغرب

لاشك أن الذي اشتق كلمة (ثقافة) كان صانعا ماهرا في علم اللغة العربية، حريصا على تجويد اللفظ وصفائه، على ما عليه عدد من كتاب الأدب في هذه الأيام.

ولكن يبدو لنا أن كلمة (ثقافة) التي كان من حظها أن تختار لهذا المعنى، لم تكتسب بعد قوة التحديد الضرورية لتصبح علما على مفهوم معين. وهذا هو ما يفسر لنا أنها بحاجة دائما إلى كلمة أجنبية، تقرن بها لتحديد ما يراد منها في الكتب التي تتصدى لهذا الموضوع: «أو بعبارة أخرى» إنها كلمة لا تزال في اللغة العربية تحتاج إلى عكاز أجنبي مثل كلمة: culture كي تنتشر(١).

والواقع أن فكرة ثقافة حديثة العهد، جاءتنا من أوربا، والكلمة التي أطلقت عليها هي نفسها صورة حقيقية للعبقرية الأوروبية.

فمفهوم ثقافة، ثمرة من ثمار عصر النهضة، عندما شهدت أوربا في القرن السادس عشر انبثاق مجموعة من الأعمال الأدبية الجليلة في الفن، في الأدب، وفي الفكر.

اختلف مفهوم (الثقافة) تبعا للتطور الذي عرفته المجتمعات، فالمدرسة الغربية التي ظلت وفية لتقاليد عصر النهضة، فهي ترى عموما: «أن الثقافة ثمرة الفكر أي ثمرة الإنسان»(٢)

وتقابلها المدرسة الماركسية التي ترى: أن الثقافة في جوهرها ثمرة المجتمع(٣)، وكل من المدرستين، أخذت بعين الاعتبار في هذا التعريف قيم مجتمعاتها ونفسياتهم، ورأت أن الثقافة تخضع لتطور الأشياء بالأساس، رغم أن كل منهما تربط عملية الثقافة مرة (بالإنسان) وأخرى (بالمجتمع).

ومهما يكن من أمر، فإن هذين التعريفين وغيرهما كثير، لا يصلح لعدم انطباقهما على المجتمعات الإسلامية، إذ ما من (ثقافة) إلا ولها علاقة وطيدة بحياة الإنسان وقيمه وواقعه.

ولقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم هذه العلاقة، في المجتمع الإسلامي في صورة أخاذة تخلع على الأفكار وعلى الأشياء قيمتها العقلية، وفاعليتها الاجتماعية حين قال: «مثل ما بعثني الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكبير، أصاب أرضا فكانت منها بقعة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها بقعة أمسكت الماء، فنفع الله عز وجل بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وكانت منها طائفة قيعان، لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ» متفق عليه(٤).

ففي هذا النص تدرج من الأعلى للأدنى في تصوير علاقة الفرد والمجتمع بالعلم، أي بالأفكار والأشياء، وكأن النبي ﷺ، أراد من هذا التدرج ذي الدرجات الثلاث: أن يرمز إلى عصور ثلاثة يمر بها المجتمع، يبدأ تاريخه بمرحلة يحدث فيها تقبل الأفكار وإبداعها وتمثلها، تليها مرحلة تبلغ فيها الأفكار إلى مجتمعات أخرى، ثم تعقب مرحلة يتجمد فيها عالم الأفكار فيصبح ليس لديه أدنى فاعلية اجتماعية.

فيمكننا أن نقول: إن المجتمع الإسلامي في عصر الفارابي كان يخلق أفكارا، وأنه كان على عهد ابن رشد، يبلغها إلى أوربا.

وأنه بعد ابن خلدون لم يعد قادرا على الخلق ولا على التبليغ (٥)(٦) فالثقافة هي أولا (محيط) معين يتحرك في حدوده الإنسان، فيغذي إلهامه ويكيف مدى صلاحيته للتأثير عن طريق التبادل، والثقافة جو من الألوان والأنغام، والعادات والتقاليد والأشكال والأوزان والحركات التي تطبع على حياة الإنسان اتجاها وأسلوبا خاصا يقوي تصوره ويلهم عبقريته، ويغذي طاقاته الخلاقة، إنها الرباط العضوي بين الإنسان والإطار الذي يحيطه. (٧).

فالثقافة في مهمتها التاريخية تقوم بالنسبة للحضارة بوظيفة الدم بالنسبة للكائن الحي، فالدم ينقل الكريات البيضاء



والحمراء التي تصون الحيوية والتوازن في الكائن، كما تكون جهاز مقاومته الذاتية.

«كيف تنبعث الحضارة الإسلامية من جديد؟» قراءة في كتاب «منهج الحضارة الإنسانية في القرآن»

❖ الدكتور محمد الصباحي❖

يجب بادئ ذي بدء أن نعلم أن العلاج الذي تقدم به صاحب الكتاب، لتتخلص الأمة الإسلامية من تخلفها ولتستعيد كيانها الحضاري العظيم، هو علاج جماعي لا يجدي إلا إذا تناولته الأمة العربية والإسلامية بمجموعها، وليس وصايا فردية يخاطب بها آحاد الناس متفرقين ومتناثرين. كما أن هذا العلاج يخص الأمة العربية والإسلامية دون سواها.

بعد تحديد الإطار الذي يبحث فيه المؤلف، ينتقل إلى الكلام عن الشروط الكفيلة باستعادة حضارتنا وأمجادنا التاريخية، ويلخصها في خمسة شروط:

الرغبة الكافية

لديهم في السعي إلى استعادة هذه الحضارة، وهذا شرط لبلوغ أي هدف من الأهداف، فإن روح العمل، أي عمل، انما تتمثل في الرغبة الصادقة في النهوض به. ومن دون هذه الرغبة، لا يمكن أن يعطي العمل شيئا من ثماره المتوقعة، وان تجلت له صورة قائمة، وهذه الرغبة يجب أن تصطبغ بها الأمة كلها او اغلبيتها العظمى.

غير أن البعض يرى أن توفر هذا الشرط من تحصيل الحاصل، لكن الأمر ليس كذلك، إذ الرغبة لا ينبغي أن تتجه إلى الغايات والنتائج، بل ينبغي أن تتجه إلى ممارسة أسبابها، وعواملها التي لا بد منها.

القضاء على التجزؤ وأسبابه

وهذا الشرط يلي في الترتيب الوجودي الذي لا بد منه، الشرط الأول مباشرة، ذلك أن الجهد الحضاري إنما هو جهد جماعي على حد قول المؤلف- لايستمر إلا إذا كان كذلك.

ومحال أن يتحقق العمل الجماعي إلا بعد انصهار الجماعة في وحدة حقيقية مترابطة، يقيها من الخلاف الذي من شأنه أن يقضي على جدوى العمل الجماعي، بل من شأنه أن يقضي على العمل ذاته.

إذن لا بد أن تبدأ الأمة الإسلامية سعيها لاستعادة مكانتها الحضارية بتجميع شتاتها، والقضاء على أسباب التجزء المتغلغل فيما بينها، حتى تغدو متحدة منصهرة في كيان واحد.

الاستقرار النفسي والفكري

ويتحقق قسط كبير من هذا الاستقرار، عن طريق ترسيخ المسلمات الأساسية حول الكون والإنسان والحياة، كما يتحقق قدر كبير منه، في ظل الوحدة التي من شأنها أن تأتي ثمرة لرسوخ تلك المسلمات.

غير أنه لا بد من عامل ثالث لتحقيق هذا الشرط على خير وجه(٨)، وخير ما يعبر به عن هذا العامل الثالث هو العمل الجاد على قطع أسباب الاضطراب النفسي والفكري الذي يجتاح اليوم سواد هذه الأمة.

ويرى المؤلف أن عوامل الاضطراب، على اختلافها، إنما ترسبت في حياة هذه الأمة من جراء اجتيازها منعطفا فكريا واجتماعيا خطيرا في حياتها الحضارية هذه، على أن مصيبتنا العظمى لا تتمثل في نشأة هذه العوامل ذاتها، ولكنه يتمثل في طول الفترة الزمنية التي استغرقها المرور في هذا المنعطف، ولا بأس أن نعرض لأسباب استمرارنا في هذا المنعطف طيلة هذه المدة الزمنية التي افقدتنا الاستقرار النفسي والفكري معا:

١- هرم الخلافة العثمانية، وفساد أوضاعها.

٢- قدوم الدول الكبرى على اقتسام ميراث الدولة الإسلامية في عهد العثمانيين، بعدما أسقطوا الخلافة التي كانت تشد أزر العالم الإسلامي.

٣- انبهار المسلمين آنذاك بنهضة الدول الأوروبية، مما أفقدهم قوتهم وراحوا يدافعون عن «الرجل المريض» على حد تعبير الكاتب.

٤- وقد أثر ذلك الانبهار على عقلية المسلمين، وافقدهم روح البحث، واتجهوا نحو التقليد الأعمى، وتلمس نهضتهم على يد الاوروبيين، ووضعوا دينهم في الميزان الذي وضعت فيه أوروبا دينها.

فهذه العوامل كلها هي التي جعلت الأمة الإسلامية تتخبط في منعطف التخلف، والتي لا زالت تتعثر فيه إلى يومنا هذا.

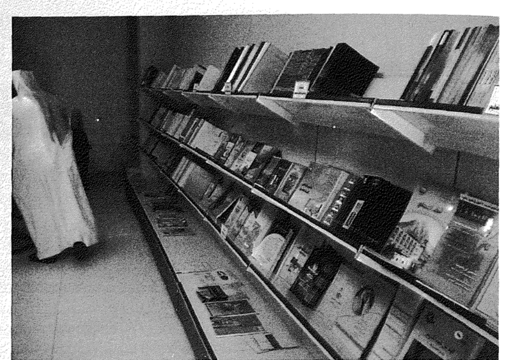
وبسبب هذه العوامل السابقة الذكر، طرحت آراء وشعارات متصارعة ومتناقضة... بعضها يتنكر لكل ما هو منسوب إلى الماضي، بمجرد انه ماض قديم... وبعضها يذهب إلى النقيض من ذلك، فيتمرد على كل جديد بدعوى أنه يناقض القديم، وآخرون من دونهم ينادون في ترو وتدبر، بالتمسك بالحقيقة وان كانت قديمة، واخذ كل مفيد وصالح وان كان وافدا جديدا. وامام هذا التناقض والخلاف الذي تسرب إلى قطاع التعليم والتربية، وانعكس على مناهجها، وظهر في الجيل الجديد بشكل خاص، وتلاقي الكبار والصغار، ودخلوا الصراع أحزابا وشيعا، وأبعدوا اهتمامهم عن قضايا المصير وسبل النهضة والتقدم. يتبدد الإشراف الفكري ويزول الاستقرار النفسي، ويظل المجتمع وسط قوقعة التقليد والتمزق والاتباع.

تلاحم الثقة بين قطاعات الأمة

ويقصد بالقطاعات ما يشمل الحكام وسائر فئات الأمة على السواء:

وخير دليل على أهمية الشرط، أن نرى ما يحدث من المصائب الاجتماعية الناشئة عن فقدان هذه الثقة، والتي ترزح فئات كبيرة من الأمة الإسلامية اليوم تحت ويلاتها. فإن افتقد التعاون، فإن أي مشروع يكون مصيره الفشل.

والمقصود بالتفاعل والتعاون ذلك الذي ينبسط على رقعة



الأمة كلها.

وخير ما يستند له على توضيح الأمرين السابقين، ما ورد في مذكرة السلطان عبدالحميد (على قول الكاتب) وهي قوله: «ولم يعرف قط ثائر استطاع أن يحقق في البناء ما حققه في الهدم...».

إلا أن هذه الثقة لا تتحقق على وجهها المطلوب، ثم يحظى من أسباب الاستقرار ودعائمه، بما تجعل الناس في مأمن من كل التقلبات الغير المنتظرة. والخلاصة أن تبادل الثقة بين فئات الأمة، شرط أساسي لأي عمل جماعي تنهض به الأمة في سبيل استعادة مجدها الحضاري.

خامساً: استخدام الطاقة التربوية بكل عواملها وأدواتها، لترسيخ المسلمات الفكرية الأساسية في تربية المجتمع الإسلامي: وذلك عن طريق بذل كل جهد تربوي وعلمي، في سبيل أن ينقاد الناس على اختلافهم وبطواعيتهم لتلك المسلمات(٩).

إن الأمة الإسلامية اليوم، لا تفتقد المقومات المادية لعودة هذه الحضارة، بل إنها متوفرة لديها، وتمتلك أكثر ما تمتلكه أية أمة أخرى في هذا العصر. لكن ما فقدته هو كيفية التعامل مع هذه المقومات، حينما ابتعدت عن التوجيه القرآني تجاه الكون والإنسان والحياة. ومن ثم فإن مفتاح النهضة العلمية والصناعية والانطلاقة الحضارية، لايمكن كما يتوهم البعض في علوم التكنولوجيا والمشاريع الاقتصادية المرسومة والتجهيزات الصناعية الضخمة، بل يرجع إلى الوعي العلمي والتربوي الذي يحرك المصانع في طريقها الصحيحة، ويحصل النتائج المرضية ويحرس النشاطات المختلفة أن لا تنحرف إلى سبل الخيانة والغلول.

ولكن انتهينا إلى درك من التخلف والضحالة الفكرية، بحيث أصبح كثير ممن يقودون الحركة الفكرية في هذه الأمة، يتوهمون ويوهمون بأن كل ما عدا علوم التقنية وأسبابها المباشرة، من المعارف والعلوم الإسلامية، تفاهات نظرية تقصي الأمة من مجال التقدم والإنتاج..(١٠).

وخلاصة القول أنه لا بد من ضبط مختلف المعارف الإنسانية وأصول الثقافات السليمة على أساس سوي متناسق، واتخاذها أساسا ومنطلقا لمحاربة التخلف، بشتى صوره وأنواعه.

أما التعاون الفئوي الذي تنهض به فئة من الناس فيما بينها، وسط أمة بأكملها، مهما تنوعت اختصاصات تلك الفئة الواحدة، ومهما اتسع سلطانها.

لأن تلك الفئة قد تستطيع أن تحكم وتسيطر، ولكنها لا تستطيع أن تحقق للأمة أي تقدم أو ازدهار، إذ بين طبيعة هذين الأمرين فارق كبير(١١).

تبادل الثقة بين فئات المجتمع شرط أساسي لأي عمل جماعي تنهض به الأمة في سبيل استعادة مجدها الحضاري

الأمر الأول: وهو القهر والاستيلاء، لا يعتمد إلا على ما لدى تلك الفئة من عزيمة وقوة ودقة في التخطيط.

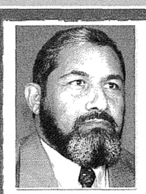
الأمر الثاني: وهو تحقيق التقدم والازدهار، فإن ما يعتمد على استخراج القوة، أسباب القوة ومقومات التقدم والتحرر، من جميع فئات الشعب وأفراده، ثم ضفرها جميعا وتوجيهها في طريق التقدم والرقي.

الهوامش

١- مالك بن نبي «مشكلة الثقافة» ص: ٢٥.
٢- نفس المرجع ص: ٢٩.
٣- نفس المرجع ص: ٢٩.
٤- ملك بن نبي «مشكلة الثقافة» ص: ٤٩- حديث متفق عليه.
٥- نفس المرجع ص: ٤٩.
٦- نفس المرجع ص: ١٠٣.
٧- نفس المرجع ص: ١٠٤.
٨- «منهج الحضارة الإنسانية في القرآن» لمحمد سعيد رمضان البوطي ص١٨٨.
٩- نفس المرجع ص١٩٧.
١٠- نفس المرجع ص ٢٠٠.
١١- نفس المرجع، ص١٩٥.

حرية إنشاء العقود في الفقه الإسلامي

استحدثت في زماننا عقود لم يكن لها مسميات عند السلف، ولذا فلم يتعرضوا لبيان الأحكام المنظمة لها، أو الآثار التي يمكن أن تترتب عليها، ومن ذلك: العقود غير المسماة، وهي تلك العقود التي لم يضع لها الشارع اسما خاصا بها، ومن ثم فلم يخصها بأحكام تميزها عن غيرها، وهي العقود التي استحدثها الناس تبعا لحاجتهم إليها في الأزمنة المختلفة التالية لعصر تدوين فقه السلف، وهي عقود كثيرة تزداد بحسب احتياج الناس إليها، والموضوع المتفق عليه ضمن الحاجات المعتبرة شرعاً، ومن العقود غير المسماة التي اجتهد الفقهاء المعاصرون في تكييفها الشرعي وبيان حقيقتها ومكونها وطبيعتها، لادراجها تحت ما تكون أقرب شبه به من العقود المسماة، بحيث ينظمها ما ينظمه من أحكام:



د. عبدالفتاح ادريس
مصر

عقد المضايفة: وهو الذي يكون بين إدارة الفندق أو النزل والنزلاء، فهو عقد مركب من عقود عدة، أحدها: عقد إجارة للموضوع الذ يؤوي النزيل، والثاني: عقد بيع للطعام والشراب الذي يقدم إليه، وبيع للمنافع التي تقدم إليه أثناء إقامته: كتنظيف ثيابه، وتمكينه من الاتصال بغيره عبر شبكة الهاتف أو الانترنت، ونحو ذلك، والثالث: عقد حفظ أمواله ومتاعه مدة مقامه في الفندق، ومنها كذلك عقد النشر: الذي يتم بين المؤلف أو طالب النشر، وأحد دور النشر، وهذا العقد يتضمن عقودا عدة كذلك، منها: طباعة المادة التي يراد نشرها أو تصويرها، والإعلان عنها في دليل دار النشر ووسائل الإعلام، ونشرها عبر هذه المؤسسة وغيرها، وبيع المادة المنشورة، ومنها: عقد الإعلان في وسائل الإعلام: الذي يبرم بين طالب الإعلان ومؤسسة الإعلام المسموعة أو المقروءة أو المرئية، وهو يتضمن عقودا عدة كذلك، طباعة المادة المعلن عنها أو تصويرها، والترويج لها أو الإعلان عنها في وسائل الإعلام المختلفة، واستئجار مساحات إعلانية زمنية أو كتابية أو في الموضع أو الشوارع والأماكن التي يراد الإعلان بها، ومنها: عقد التوريد: الذي هو عبارة عن اتفاق بيد طرفين أحدهما بائع والآخر مبتاع، على أن يورد البائع الى المشتري سلعاً أو مواد محددة الأوصاف، في أزمان معينة مستقبلة، لقاء ثمن معلوم متفق عليه بينهما، حيث يشتمل هذا العقد على عقد تصنيع هذه المواد أو جلبها لحساب البائع من الجهة المنتجة لها بما يتضمنه هذا وذاك أعواض تدفع لقاء البحث عن هذه المواد والسفر لجلبها ونفقات شحنها ونقلها وتفريغها، والتخليص الجمركي عليها، وتأمين نقلها إلى أن تصل إلى مبتاعها في الزمان والمكان الذي حدده، ومنها: عقد التأجير البيعي: الذي يجمع بين عقدي الإجارة والبيع، حيث يؤجر المبيع لمن يرغب في شرائه بأجرة تزيد على أجرة المثل، لمدة معينة، إلى أن يوفي ثمنه من هذه الأجرة، وابتياع المستأجر للعين المؤجرة، بعد الوفاء بثمنها من الأجرة التي يبذلها، لتنتقل ملكيتها إليه في نهاية الإجارة، إلى غير ذلك من عقود كثيرة استحدثت ولم يعرفها فقهاء السلف، ولم يرد لها ذكر في كتبهم.

وهذا يقودنا إلى معرفة مدى حرية الإنسان في إنشاء العقود المختلفة، التي تشبع حاجاته ويحقق بها ما فيه صالحه في شتى مناحي الحياة، وإن لم يعُرف لها شبيه أو نظير من العقود المسماة، ولذا فإني أبين آراء الفقهاء في حكم ذلك.

اختلف الفقهاء في مدى حرية إنشاء العقود، ولهم في هذه المسألة مذهبان:

المذهب الأول

يرى أصحابه أن الأصل في العقود الحظر، إلا ما ثبتت مشروعيته بنص أو إجماع، وهو ما ذهب إليه الظاهرية «١».

■ الأصل براءة الذمم من جميع الالتزامات.. إلا ما ألزمنا به النص والإجماع

المذهب الثاني

يرى من ذهب إليه أن الأصل في العقود الإباحة، إلا ما دل دليل من الشرع بتحريمه أو ابطاله، وهو مذهب جمهور الفقهاء «٢».

أدلة هذين المذهبين:

استدل أصحاب المذهب الأول على أن الأصل في العقود الحظر، إلا ما ورد بإباحته دليل شرعي بما يلي:

أولا: الكتاب الكريم

١- قال الله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ «المائدة- ٣»:

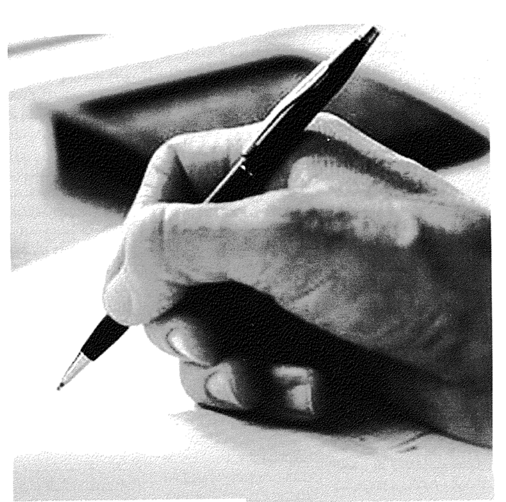
لهم الولاء، فإن الولاء لمن أعتق، ففعلت، ثم خطب رسول الله ﷺ عشية فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله، ما كان من شرط ليس في كتاب الله عز وجل فهو باطل وإن كان مائة شرط، كتاب الله أحق وشرط الله أوثق» «٤».

وجه الدلالة

أفاد هذا الحديث بطلان كل عقد أو شرط لم يرد نص كتاب أو سنة يدل على اباحته، ولم تثبت مشروعيته باجماع المسلمين، بحسبان العقود والعهود والوعود شروطا- كما قال ابن حزم- واسم الشروط يقع على جميعها «٥»، وهذا دليل على أن الأصل فيه هو الحظر حتى يرد الدليل الشرعي المبيح.

اعتراض على الاستدلال

● قال ابن تيمية: إن الشرط يراد به المصدر تارة والمشروط أخرى، والمراد بالشرط في هذا الحديث المشروط بدلالة قوله ﷺ: «وإن كان مائة شرط»، فليس المراد تعديد التكلم بالشرط بل تعديد الشروط، وقوله ﷺ: «كتاب الله أحق وشرط الله أوثق»، مقصود به كتاب الله أحق من هذه الشروط وشرطه أوثق منه، وهذا إنما يكون عند مخالفة المشروط لكتاب الله تعالى وشرطه حيث يكون محرماً، أما إذا كان غير محرم فلم يخالف كتاب الله تعالى وشرطه، حتى يقال: «كتاب الله أحق وشرط الله أوثق»، فيكون المعنى: من



٢- قال سبحانه: ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها﴾ «النساء -١٤».

٣- قال جل شأنه: ﴿ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾ «البقرة-٢٢٩».

٤- قال سبحانه: ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾ «النحل -١١٦».

وجه الدلالة من الآيات:

أفادت هذه الآيات أن العقود هي حدود الله تعالى، وقد أكمل بنيان هذا الدين، وبين الحلال والحرام، وشرع للناس ما يحقق مصالحهم من العقود ونحوها، فمن أتى بما لم يشرعه الله تعالى من العقود فهو متعد لحدود الله تعالى، مفتر على الله الكذب بنسبة حل الأشياء وحرمتها إليه، وكان ما أتى به مردوداً عليه.

ثانيا: السنة النبوية المطهرة

١- روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» «٣».

وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث بطلان كل عقد أو شرط لم يرد دليل شرعي معتبر بإباحته.

٢- روى عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخلت على بريرة فقالت: إن أهلي كاتبوني على تسع أواق في تسع سنين، في كل سنة أوقية فأعينيني، فقلت لها: إن شاء أهلك أن أعدها لهم عدة واحدة وأعتقك ويكون الولاء لي فعلت، فذكرت ذلك لأهلها فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم، فأتتني فذكرت ذلك فانتهرتها، فقالت: لاها الله إذا قالت، فسمع رسول الله ﷺ، فسألني فأخبرته، فقال: اشتريها وأعتقيها واشترطي

اشترط ما ليس في حكم الله تعالى أو كتابه فهو باطل، لأن المشروط يجب ان يكون مباحا فعله بدون الشرط، حتى يصح اشتراطه ويلزم بالشرط، وأيضا فإن النبي ﷺ لم يرد من الحديث ان العقود التي لم يبحها الشارع لا يلزم بها شيء، لأن هذا يخالف الكتاب والسنة، إذ قد يلزم بها بعض الاحكام، ولأن عمومات الكتاب والسنة والآثار الدالة على وجوب الوفاء بالعهود يقتضي اباحتها، لأن قوله ﷺ: «ليست في كتاب الله»، إنما يشمل ما ليس في كتاب الله بعمومه وخصوصه، فإن دل الكتاب على اباحته بعمومه فهو في كتاب الله، والشرط الذي بينا جوازه بالسنة والإجماع صحيح باتفاق، فيجب أن يكون في كتاب الله لا بخصوصه، بل بالأمر باتباع السنة واتباع سبيل المؤمنين «٦».

● قال ابن القيم: إن المراد بكتاب الله تعالى في قول رسول الله ﷺ: «ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل»، هو حكم الله، وكل شرط خالف حكم الله فهو باطل. إلا أنه ليس في الحديث ما يدل على أن ما سكت عن تحريمه من العقود يكون باطلا محرماً، لأن تعدي حدود الله تعالى ليس بإباحة ما سكت عنه، وإنما يكون بتحريم ما أحل الله أو إباحة ما حرمه أو إسقاط ما أوجبه «٧».

٣- روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ «نهى عن بيع وشرط» «٨».

٤- روي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل سلف وبيع، ولا شرطان في بيع، ولا ربح مالم يضمن، ولا بيع ما ليس عندك» «٩».

٥- روي عن جابر ﷺ قال: «نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة، والمزابنة، والمعاومة، والمخابرة، والثنيا، ورخص في العرايا» «١٠».

وجه الدلالة من الأحاديث

أفادت الأحاديث السابقة نهي رسول الله ﷺ عن أنماط من البيوع التي كان الناس يتعاملون بها في الجاهلية، مما يدل على أن الأصل في العقود هو الحظر، وأنه ليس لأحد أن ينشئ عقدا إلا إذا قام دليل من الشرع بإباحته.

ثالثا: المعقول

إن استحداث عقد لم يرد بشرعيته نص في القرآن الكريم أو السنة المطهرة، لا يخلو من أن يكون قد التزم فيه إباحة محرم، أو تحريم مباح، أو إيجاب مالم يجب بالشرع، أو إسقاط ما وجب به، وذلك مما لا يقره الشرع الحنيف، فكذا ما يتوسل به إليه. «١١».

رابعاً: دليل الأصل

إن الأصل براءة الذمم من جميع الالتزامات، إلا ما ألزمنا به النص والإجماع «١٢».

أدلة الفريق الثاني

استدل أصحاب المذهب الثاني على أن الأصل في العقود الإباحة، حتى يرد الدليل الشرعي بالحظر، بما يلي:

أولاً: الكتاب الكريم

آيات منها:

١- قال الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ «المائدة-١».

وجه الدلالة منها:

أمر الله تعالى بالوفاء بمقتضى العقود، والأمر يقتضي الفرضية، لأنه حقيقته عند الإطلاق وانعدام القرائن الصارفة عنه إلى غيره، والوفاء بها المأمور به هو الوفاء بالالتزامات الناشئة عنها، وهذا الوفاء المأمور به غير مشروط بقيام الدليل على شرعيتها، حيث ورد الأمر مطلقاً عن ذلك، ولذا فإن الآية دليل على أن الأصل في العقود والشروط الإباحة.

٢- قال الحق سبحانه: ﴿وبعهد الله أوفوا﴾ «الأنعام -١٥٢».

٣- قال جل شأنه: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً﴾ «الإسراء-٣٤».

وجه الدلالة منهما:

أفادت الآيتان وجوب الوفاء بالعهود، ومن العهود ما قطعه الإنسان على نفسه بالعقد المشروع، فإنه يجب الوفاء به، وهذا دليل على أنه يجب الوفاء بالعقود والعهود مطلقا، حتى قبل ورود النص الدال على شرعيتها.

٤- قال عز من قائل: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين. الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون﴾ «البقرة: ٢٧-٢٨».

٥- قال تعالى: ﴿الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق. والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب. والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار. جنات عدن يدخلونها﴾ «الرعد: ٢٠-٢٣».

٦- وقال سبحانه: ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ «الرعد -٢٥».

وجه الدلالة من الآيات:

أفادت هذ الآيات وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق وحرمة نقضها أو عدم الوفاء بها، بما أوردته من المدح والوعد الحسن لمن امتثل ذلك، والذم والوعيد الشديد لمن تنكب على ماورد فيها من أوامر ونواه، ووجوب الوفاء بها ورد مطلقا عن قيد ورود نص بشرعيتها أو عدمه، ولو كان الأصل في العقود الحظر إلا ما أبيح بدليل شرعي لما ورد الأمر بالوفاء بالعقود مطلقا.

اعتراض على الاستدال بالآيات:

قال ابن حزم: لا خلاف في أن أمر الله تعالى بالوفاء بالعقود ليس على عمومه أو ظاهره، فقد جاء في القرآن الكريم الأمر باجتناب النواهي، فمن عقد على معصية حرم عليه الوفاء بها، وكل شرط ليس في كتاب الله تعالى فهو باطل ويحرم الوفاء به كذلك، وعهد الله ما ورد به نص، وكل عهد منهي عنه فلا يحل الوفاء به، لأنه ليس عهداً لله تعالى.

ثانيا: السنة النبوية المطهرة

١- روي عن عبدالله بن عمرو

رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصاً، ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر» «١٣».

٢- روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة» «١٤».

٣- روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره» «١٥».

٤- روي عن بريدة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميرا على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «اغزوا باسم الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا...» «١٦».

وجه الدلالة من الأحاديث:

أفادت هذه الأحاديث ذم الغدر وعدم الوفاء بالعهد، وهذا دليل على وجوب الوفاء بالعهد مطلقا، ومنه العقود وان لم يرد نص شرعي بإباحتها.

ثالثاً: الاجماع

انعقد إجماع الفقهاء على صحة عقود المسلمين، إذا تعاقدوا عقدواً لم يعلموا عند عقدها حكمها، ولم يقيد أحد صحة العقد بلزوم كون العاقد يعتقد مشروعيته بالنص على حله، ومن ثم فلا دلالة على أن إذن الشارع الخاص لا يتشرط لصحة العقود، لأنه لو كان معتبرا لما صح عقد إلا بعد ثبوت إذنه، وذلك ممنوع، فلم يبقى إلا القول بحلها» ١٧».

رابعاً: دليل الأصل

١- إن العقود والشروط من باب الأفعال المعتادة، والأصل فيها الإباحة، فيستصحب عدم التحريم حتى يرد الدليل المحرم، وإذا انتفى التحريم لم تكن فاسدة فتصح، لأن منشأ الفساد من التحريم.

٢- إنه لم يرد عن الشارع ما يدل على تحريم العقود والشروط في الجملة، إلا ما ثبت تحريمه بعينه، وانتفاء الدليل المحرم دليل على عدم حرمة العقود والشروط بحسب الأصل» «١٨».

خامساً المعقول

١- إن مدار العقود على تراضي العاقدين، لقول الله تعالى: ﴿لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ «النساء-٢٩»، وقوله سبحانه: ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئا﴾ «النساء-٤»، وروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنما البيع عن تراض» «١٩»، حيث رتب الشارع حل أكل مال الغير على رضاه وطيب نفسه بذلك، وفي هذا تنبيه على أن ما تراضى عليه العاقدان فإنه يصلح سببا للحل وترتب الحقوق بمقتضاه، مالم يترتب عليه إباحة محرم أو تحريم مباح.

٢- إن العقود من باب الأفعال العادية، والأصل فيها عدم التحريم، لأنه يلتفت فيها إلى المعاني، بخلاف العبادات فإن الأصل فيها التزام النص، وما يلتفت فيه إلى المعاني لا يقف المكلف فيه عند النص، بل كل ما تحقق فيه المعنى تعدى الحكم إليه.

٣-إن العقود عادات يفعلها المسلم وغيره، فكان الإقدام على إنشائها مباحاً بحسب الأصل، ولذا كان للمرء أن يباشر منها ما يرى فيه مصلحته وتحقيق رغبته، وكان الوفاء بمقتضاها واجبا، استنادا الى الإذن العام بجعل الرضا مناط إثبات الحقوق وإسقاطها فيها، ووجوب الوفاء بمقتضى العقود شرعا، فتحريم مالم يرد بتحريمه دليل، تحريم لما أحل الله تعالى، وتهجم على شرعه من غير علم، ولا سلطان بيّن» «٢٠».

٤- إن العقود في حكم الأعيان المباحة، مع أنها تنتقل في يد المالك من الحرمة إلى الحل، فكذلك العقود تنقل لدى العاقد من الحرمة إلى الحل، إذ الأعيان المباحة إن كانت مملوكة قبل إباحتها بالتصرف فيها، فقد تغير حكمها بالتصرف من حرمة الى حل، وإن لم تكن مملوكة لأحد فقد تغير حكمها بعد إحرازها من حل إلى حرمة، فالحيازة المباحة غيرت حكم المحوز من حل إلى حرمة، وكذلك العقود فإن الأصل فيها الإباحة، مع أنها تغير المعقود عليه فيها من حرمة إلى حل «٢١».

٥- إن العقد علم مقصود للناس لتحقيق حاجاتهم التي لولاها ما عقدوه، ولما لم يثبت تحريمه أبيح رفعا للحرج والضيق عن الناس، لأن منع الالتزام به في موضع الحاجة إليه حرج وضيق من غير نص أو مصلحة تسوغه «٢٢».

٦- إن العقود لا تخلو من أحد وجوه ثلاثة: فإما أنها لا تحل ولا تصح إلا بدليل خاص من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس، وإما أنها لا تحل ولا تصح إلا بدليل سمعي عام، وإما أنها تصح ولا تحرم إلا أن يحرمها الشارع بدليل خاص أو عام، والأول باطل، لأن الكتاب والسنة دلا على صحة ما انعقد منها في الجاهلية، وأمر بالوفاء بها إذا لم تتضمن بعد الاسلام محرماً، وأقر رسول الله ﷺ الناس على أنكحتهم التي عقدوها في الجاهلية دون أن يستفصل منهم عن مدى توافر الشروط التي اعتبرها الشارع لانعقاد النكاح وصحته، ولذا اتفق المسلمون على صحة ما عقده الداخلون في الإسلام حال كفرهم، وإن لم يعقدوها بإذن شرعي، إذا لم تكن محرمة على المسلمين، والثاني باطل كذلك، لقيام أدلة الشرع على حل العقود عامة إلا ما استثناه الشارع، فلم يبق إلا القول بصحة العقود حتى يرد الدليل المحرم» «٢٣».

المناقشة والترجيح

والذي يرجح في النظر من هذين المذهبين- بعد استعراض ادلتهما، والاعتراضات الواردة على بعضها- هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من أن الأصل في العقود هو الحظر حتى يرد الدليل الشرعي المبيح لها، لما استدلوا به على مذهبهم،

ولأن الأمر بالوفاء بالعقودوالعهود والنهي عن الخيانة فيها، لم يكن مطلقا بل مقيدا بما شرع منها، وهذا وإن لم يرد في النصوص الآمرة بالوفاء بها أو الناهية عن الغدر والخيانة، إلا أنها وردت في نصوص أخرى، من مثل حديث بريرة، وقول رسول الله ﷺ فيه: «ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط»، والذي يدل على ان الاشتراط مقيد بالنص المبيح أو المحرم، ومثله إنشاء العقود، وقد روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرام ما حرم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه» «٢٤».

وهذا دليل على أن الأصل في شرعية العقود ما ورد في شرعيته دليل يبيحه، وأن شرعية العقود مصدره الوحي، وليس العدم الأصلي كما ادعى أصحاب المذهب الثاني، يضاف إلى هذا أن العقود إنما شرعت للوفاء بمصالح الناس وإشباع حاجاتهم، والشارع هو الذي يقدر مدى وفائها بحاجاتهم من غير أن يترتب عليها مفسدة، ولو كان الأصل فيها الحل لاستحدث الناس من العقود ما يرونه محققا مصالحهم، مهما ترتب عليها من مفاسد شرعية، مما يدل على أن الأصل فيها الحظر إلا ما ورد الشرع بإباحته.

١-ابن حزم: المحلى ٣١٩/٧، ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام ١٤/٥

٢- شرح فتح القدير ٤٤٢/٦، رد المحتار ٨٥/٥، بداية المجتهد ١٢٠/٢، حلي المعاصم ٨/٢، روضة الطالبين ٤٠٥/٣، مغنى المحتاج ٣٢/٢، المنثور ٢٣٩/٢، فتاوى ابن تيمية ٤٧٤/٣، المغني ٣٠٨/٤، فتاوى ابن تيمية ٤٧٠/٣-٤٧٤، إعلام الموقعين ٣٨٤/١، الجصاص: أحكام القرآن ٢٩٦/٢، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٣٢/٦ -٣٣ .

٣- أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (فتح الباري ٨٩/٥، صحيح مسلم ١٣٤٣/٣).

٤- أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (فتح الباري ١١٦/٥، صحيح مسلم ١١٤٢/٢).

٥- الإحكام في أصول الأحكام ١٣/٥ .

٦- القواعد النورانية ١٤٣-١٤٥ .

٧- إعلام الموقعين ٢٦٢/١ .

٨- أخرجه الطبراني في الأوسط، والحاكم في علوم الحديث، وأبو حنيفة في مسنده من طريق عتاب بن أسيد يرفعه، وفيه راو مجهول، واستشهد به ابن حجر، وقال: في إسناده مقال، وقال ابن القطان: علته ضعف أبي حنيفة في الحديث، وقال ابن حجر في التلخيص: استغربه النووي ورواه ابن حزم في المحلى والخطابي في المعالم والطبراني في الأوسط والحاكم في علوم الحديث من طريق محمد بن سليمان الذهلي عن عبدالوارث بن سعيد عن أبي حنيفة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به في قصة، ورويناه في الجزء الثالث من مشيخة بغداد للدمياطي ونقل فيه عن ابن أبي الفوارس أنه قال: غريب، ورواه أصحاب السنن إلا ابن ماجة، وابن حبان والحاكم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ: «لا يحل سلف وبيع ولا شرطان في بيع» (المعجم الأوسط ٣٣٥/٤، مسند أبي حنيفة ٢٦٧/١، تحفة الأحوذي ٣٦٢/٤، فتح الباري ٣١٥/٥، تلخيص الحبير ١٢/٣، معالم السنن ٧٧٤/٣ ، المحلى ٢٢٤/٧).

٩- أخرجه أحمد في مسنده والترمذي والنسائي وأبو داود في سننهم، وقال الترمذي: حسن صحيح، وسكت عنه أبو داود والنسائي. (مسند أحمد ٥٩٥/٢، سنن الترمذي ٥٣٥/٣، سنن أبي داود ٧٦٩/٣، سنن النسائي ٢٩٥/٧).

١٠- المحاقلة: بيع الحنطة في سنبلها بحنطة صافية مثل كيلها تقديراً، والمزابنة: بين الثمر على النخل بثمر مجذوذ مثل كيله تقديراً، وبيع العنب بالزبيب كيلا، وسمى بذلك: لأن المتبايعين يتزابنان أي يتدافعان في مخاصمتهم عند إجراء هذا البيع لكثرة الغرر فيه، والمعاومة: بيع ثمر الشجرة عامين أو ثلاثة أو أكثر، ويسمى كذلك بيع السنن، وأما المخابرة فهي: المعاملة على الأرض ببعض ما يخرجه منها من الزرع كالثلث أو الربع، والثنيا: استثناء البائع شيئا مجهولاً من المبيع عند بيعه من الغير، والعرايا: بيع ما على النخل من رطب بخرصه تمراً يابسا، أو بيع الرطب باليابس من جنسه. (شرح النووي على مسلم ١٨٧/١٠، ١٨٨، ١٩٣، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٢٤/١)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ١١٧٥/٣ .

١١- الإحكام في أصول الأحكام ١٥/٥ - ١٦ .

١٢- المصدر السابق ٤٨/٥ .

١٣- متفق عليه (صحيح البخاري ٢١/١، صحيح مسلم ٧٨/١).

١٤ -اخرجه البخاري ومسلم (صحيح البخاري ١١٦٤/٣، صحيح مسلم ١٣٥٩/٣).

١٥- أخرجه البخاري في صحيحه ٧٧٦/٢ .

١٦- اخرجه مسلم في صحيحه ١٣٥٧/٣ .

١٧ - القواعد النورانية ١٤٣، الفتاوى ٤٨٨/٣ .

١٨- المصدر السابق.

١٩- أخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه، وأخرجه البيهقي وابن ماجة وأبو داود في سننهم، ورمز له السيوطي بالصحة في الجامع الصغير، وقال الكناني: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي في الكبرى فذكره بإسناده ومتنه، وله شاهد من حديث جابر بن عبدالله رواه الترمذي وابن ماجه (سنن البيهقي ١٧/٦، الجامع الصغير ٣٩٠/١، فتح الباري ٢٨٩/٤، مصباح الزجاجة ١٧/٣، تحفة المحتاج ٢٠٣/٢).

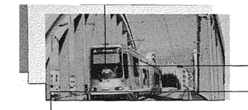
٢٠- فتاوى ابن تيمية ٤٨٤/٣ .

٢١- المصدر السابق.

٢٢- المصدر السابق.

٢٣- المصدر السابق ٤٨٦/٣ - ٤٨٨ .

٢٤- أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وأخرجه الترمذي والبيهقي وابن ماجة في سننهم، والديلمي في مسند الفردوس، والطبراني في الكبير، وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه، وسكت عنه البيهقي. (المستدرك ١٢٩/٤، سنن الترمذي ٢٢٠/٤، السنن الكبرى ١٢/١٠، سنن ابن ماجة ١١١٧/٢ مسند الفردوس بمأثور الخطاب ١٥٨/٢، المعجم الكبير ٢٥٠/٦).



رؤية إسلامية في قضايا التنمية



د . عمرو عبدالكريم - مصر

ذاع استعمال مصطلح التنمية منذ نحو قرن وذلك في الدول الغربية واقتصر مفهومه في هذه الدول على الجانب الاقتصادي حيث ظهرت الحاجة إلى تنمية الاقتصاد القومي وزيادة الدخل حتى تتحقق زيادة دخل الفرد وارتفاع مستوى معيشته.

ثم تطور هذا المفهوم بعد ذلك وأصبح له - في أوائل القرن العشرين- مفهوما أكثر دقة وهو زيادة دخل الفرد في المتوسط ، أي ما ينال الفرد الواحد من زيادة نقدية للدخل العام، ولقد انبنى على هذا المفهوم ضرورة إيجاد النسبة بين زيادة الدخل القومي وزيادة النمو السكاني على نحو يخدم التنمية بمعنى أن تكون زيادة هذا الدخل بمعدل أعلى من زيادة السكان حتى تتحقق الزيادة الفعلية في دخل الفرد في المتوسط.

ولم يقف مفهوم التنمية عند هذا الحد فقد طرأ عليه تطور جديد جعله أكثر شمولاً، ومن ثم أصبح هذا المفهوم يعني التغير الشامل الذي يطرأ على المجتمع كله بما في ذلك الفرد نفسه لأنه جزء من المجتمع.

تطور مفهوم التنمية

وبعد الحرب العالمية الثانية أخذ مفهوم التنمية وضعاً جديداً امتزج فيه العلم بالاقتصاد، فالتنمية الحقيقية لا سبيل إليها بغير الدراسة والمعرفة الإنسانية، وفي هذا الإطار نشأت نظرية التنمية المتواصلة أو المستدامة وهي نظرية يراد بها تلافي ما نجم عن التنمية الاقتصادية من اضرار بالبيئة - حيث من الممكن أن تكون هذه التنمية على حساب الموارد الطبيعية - وتفادي التلوث أو تقليله إلى أقصى حد ممكن وبذلك تعرف التنمية المتواصلة بأنها: «التنمية التي تحقق الرفاهية المستمرة للفرد دون إضرار بالبيئة».

على أن هناك من الباحثين من يرفض تلك المفاهيم للتنمية والتي لا تخرج عن نطاق المال وزيادته وتهمل العنصر البشري الذي هو المصدر الحقيقي للتنمية. فالتغير المادي مهما يكن حجمه لا جدوى منه ما لم يصاحبه أو يسبقه تغيير جوهري للإنسان من النواحي الجسمية والعقلية والنفسية، ولعل تلك الأسباب كانت وراء نشأة مفهوم التنمية الشاملة بل واعتماده من قبل المنظمات الدولية المتخصصة في التنمية.

ولقد أفرز النمط التنموي المادي الغربي الطابع المعني بالمؤشرات الاقتصادية وحدها آليات إفقار واسعة النطاق، إلى جانب موجات التهجير الجماعي والهجرة العشوائية إلى المدن، وظاهرة مدن الصفيح، كما ألحق أضراراً فادحة بالبيئة، وأدى إلى تهميش مجموعات بشرية عريضة تمثل تلك الشرائح التي تجاهلتها سياسات التنمية مثل المرأة والعمالة غير المدربة وأصحاب المهن التقليدية.

ولقد دعت مظاهرُ الإخفاق تلك الأمم المتحدة، خلال تقييمها لجهود التنمية في نهاية الثمانينيات - إلى الحديث عن ضياع حلم التنمية بالنسبة لدول الجنوب.

ومع دخول العقد الأخير من القرن العشرين جاءت الإحصاءات صادمة، فلا يزال ثلاثة أرباع سكان العالم ممن يعيشون في الدول النامية لا يحصلون إلا على ١٦٪ من الدخل العالمي، ويعيش واحد من كل ثلاثة أشخاص في هذا العالم في فقر مدقع، هذا بالإضافة إلى مشكلة البطالة والعجز المتزايد في فرص العمل، وعلى الرغم من تحسن فرص الحياة وانخفاض معدلات الوفيات نتيجة للتطور العلمي والطبي، فإن السياسات المادية للتنمية أسفرت عن عواقب خطيرة على صحة الإنسان نتيجة إهمال البيئة أو إفسادها اللذين صارا يشكلان مصدراً أساسياً لتهديد أمن الإنسان، هذا إلى جانب عجز السياسات التعليمية الصحية الحكومية في الكثير من بلدان العالم عن استيعاب أعداد هائلة من البشر البسطاء

ولا يزال أكثر من مليار نسمة محرومين من الخدمات الاجتماعية الأساسية كالرعاية الصحية الأولية والتعليم الأساسي ومياه الشرب المأمونة والتغذية الكافية.

لقد كانت تلك الصورة الإنسانية المحزنة - رغم كل ما حققته الإنسانية من مكاسب - هي البيئة المواتية لظهور منظور جديد يحمل هدف التنمية وشعارها من أجل البشر، وهو «التنمية البشرية» .

ولقد أصبحت التنمية البشرية موضوعاً يحتل مكان الصدارة فيما يدور من نقاش حول

التنمية العالمية. وقد جرى إدخالها كجزء من الاستراتيجيات الإنمائية لمختلف بلدان العالم. وهي الآن لب الاستراتيجية الإنمائية الدولية للأمم المتحدة.

بيد أن القبول العالمي يجلب معه مخاطر خاصة به، فالفكرة يمكن أن تصبح فكرة شعبية أكثر منها فكرة مفهومة، وبدعة أكثر منها ممارسة، وشعاراً أكثر منها دليلاً للعمل.

ينطلق هذا المفهوم من افتراض أن الناس هم الثروة الحقيقية لأي أمة، لذا فإن الهدف الأساسي للتنمية هو خلق البيئة الملائمة ليتمتعوا بحياة طويلة خالية من العلل، ورغم أن ذلك قد يبدو بديهياً فإنه كثيراً ما يغفل في غمرة الاهتمام المباشر بتراكم السلع والأموال، حتى لقد شاع أن الدخل هو بديل للخيارات الإنسانية الأخرى لأن توافره يسمح بممارستها جميعا بيد أن خبرات بلاد كثيرة قد دلت على إمكانية تحقيق مستويات عالية من التنمية البشرية رغم تواضع مستويات الدخل فيها، والعكس صحيح. وقد يعني ذلك أنه لا توجد صلة تلقائية بين نمو الدخل والتقدم البشري بيد أنه يجدر بنا أن نؤكد أن الدخل هو وسيلة وليس غاية، فمستوى الرفاهية يعتمد على استخدامات الدخل وليس على مستوى الدخل ذاته.

والتنمية البشرية هي عملية تهدف إلى زيادة الخيارات المتاحة أمام الناس، ومن حيث المبدأ، فإن هذه الخيارات بلا حدود وتتغير بمرور الوقت، أما من حيث التطبيق فقد تبين أنه على جميع مستويات التنمية تتركز الخيارات الأساسية في ثلاثة خيارات هي أن يحيا الناس حياة طويلة خالية من العلل،وأن يكتسبوا المعرفة،وأن يحصلوا على الموارد اللازمة لتحقيق مستوى حياة كريمة.

وما لم تكن هذه الخيارات الأساسية مكفولة، فإن الكثير من الفرص الأخرى سيظل بعيد المنال.

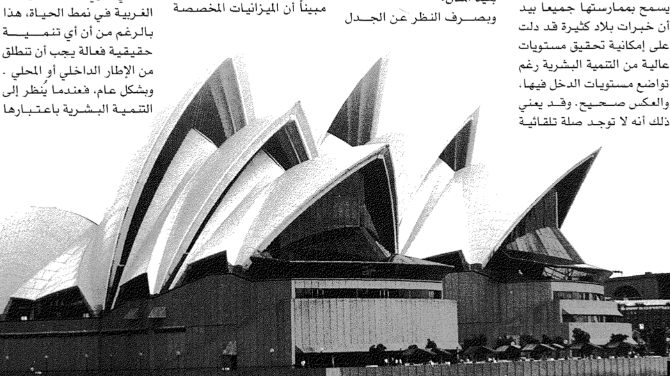
وبصرف النظر عن الجدل الدائر حول ما إذا كان مفهوم التنمية البشرية يمثل نسقاً فكرياً جديداً يعيد صياغة فلسفة الفكر التنموي على أسس جديدة - جوهرها أن الإنسان هو هدف التنمية ووسيلتها في نفس الوقت- أو أنه مجرد مفهوم ضمن منظومة مفاهيم موجودة بالفعل في إطار الفكر التنموي الكلاسيكي بما ينطوي عليه من أفكار مراحل التطور واللحاق بالركب، يمكن القول إن هذا المفهوم في جوهره يتسق مع المنظور الإسلامي الذي يرى أن الإنسان خليفة الله في الأرض، منوط به استعمارها بما يحقق سعادته في الدنيا والآخرة.

ومن ثم يمكننا القول إن هذا المفهوم يضفي أبعاداً إنسانية واضحة على التنمية، حيث يؤكد على مفهوم التعاون البشري، ويعلي مفهوم أمن الناس في مواجهة أمن الدول مبيناً أن الميزانيات المخصصة لتحقيق الأمن العسكري يتم توفيرها على حساب البشر المعوزين.

وإذا كان منظرو التنمية البشرية يكادون يتفقون على أن المفهوم أوسع نطاقاً وأعمق مضموناً من الأساليب المتاحة لقياسه، وأنه شتان بين شمول المفهوم وبدائية المقاييس التي لا تني الجهود ساعية لتطويرها، ومع ذلك، يبدو أنه لا مناص من الاعتماد على المؤشرات والمقاييس المطروحة مع التسليم بما قد يعتريها من قصور.

ومن ثم تجدر الإشارة إلى الملاحظات التالية:

١- إشكالية المعيار أو النموذج المرغوب في نمط الحياة (إنتاجاً أو استهلاكاً وعادات معيشة)، ذلك أن كثيراً من المؤشرات الدالة على هذا النمط تعكس - دون سبب منطقي قوي- التفضيلات الغربية في نمط الحياة، هذا بالرغم من أن أي تنمية حقيقية فعالة يجب أن تنطلق من الإطار الداخلي أو المحلي .
وبشكل عام، فعندما يُنظر إلى التنمية البشرية باعتبارها





توسيع مشاركة الناس نجد أن شكل هذه المشاركة وأسلوب قياسها يتحولان إلى مؤشرات تعكس النموذج الليبرالي الغربي.

٢- إهمال الجوانب غير الكمية للمفهوم لا لشيء سوى عدم إمكانية قياسها.

٣_إشكالية المسكوت عنه في دليل التنمية البشرية كإغفال القيمة التي ينطوي عليها عمل المرأة في المنزل مقارنةً بعملها خارجه بأجر، وكذلك ما يبدو من إدانة للإنفاق على التسلح كمعوق للتنمية دون نظر لضرورته لتحقيق أمن المجتمع الساعي نحو التنمية.

وبعبارة أخرى، فإنه رغم تعاظم شرعية مفهوم التنمية البشرية على المستوى العالمي، وزحفه إلى مفردات الخطاب الرسمي واستراتيجيات التنمية في مجتمعاتنا الإسلامية، فإن هذا النموذج لا يزال يحمل نقطتي ضعف لا يمكن، ولا ينبغي إغفالهما، الأولى هي تعاظم الروافد الخارجية للنموذج، والثانية: هي ضعف الروافد والروابط المحلية له (أي مقومات التوطين).

وكان للمفكرين الإسلاميين نفس النقد لمفهوم التنمية البشرية وذلك انطلاقا من التصور الإسلامي إذ إن المفهوم الإسلامي للتنمية ينطلق من معنى استخلاف الله للإنسان في الأرض ومسؤوليته عن عمارتها وأن هذا الدين دين القوة بمفهومها الشامل حتى يكون المؤمنون به في كل زمان ومكان في مركز القيادة والريادة والخيرية.

يقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾(هود٦١)، والاستعمار من الله هو طلب العمارة وهذا الطلب للوجوب فلا تدل قرينة على صرفه عن غيره، فالتعمير والتنمية واجبان على المسلمين كافة كل حسب طاقته وما يسر الله له من الأعمال فمن قصر أو أهمل فهو آثم لأنه خالف ما أوجب الله عليه.

عناصر التنمية في الرؤية الإسلامية

أولاً:التنمية الإسلامية غير مقصورة على الرفاهية المادية، فقد تضمنت النواحي المادية والروحية والخلقية، الأمر الذي جعل هذه التنمية تمتد إلى الحياة الأخرى.

ثانياً:التنمية في الإسلام فريضة شرعية على كل مسلم انطلاقاً من مبدأ استخلاف الإنسان لعمارة الأرض مع اعتبار التنمية مسؤولية تضامنية لكل أفراد المجتمع، تؤدي في النهاية إلى إيجاد شخصية جماعية تتضافر جهود أفرادها لتحقيق الإنجازات الحضارية وضمان التنمية المستمرة.

ثالثاً: حرص الإسلام على توفير الضمانات لنجاح التنمية عبر وسائل عدة منها الارتفاع بالتنمية إلى مرتبة العبادة، فقد اعتبر الإسلام عمارة الإنسان للكون شرطاً لوجوده في هذه الحياة، وتأكيد مسؤولية كل فرد في الأمة عن التنمية وأنها بمنزلة الجهاد المقدس، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ولذلك يرجع بعض الباحثين إخفاق خطط التنمية في بعض البلدان الإسلامية إلى فقدان المشاركة الفاعلة لجمهور الأمة في تنفيذ تلك الخطط.

وإذا كانت لدينا تحفظات من وجهة النظر الإسلامية على مفهوم التنمية البشرية كما يطرح في الفكر الغربي فإن هناك من عناصر التشابه ما يحصر التناقضات بين المفهومين في التقدير المفرط للحرية خاصة في بعدها الجسدي في الفكر الغربي.

بيد أن هذا لا يجعلنا نتجاهل القيمة التحليلية الكبيرة لأبعاد ومجالات (مؤشرات) هذا المفهوم والتي لا تتناقض بالضرورة مع الرؤية الإسلامية بل إنها قد تتفق مع مقاصد الشريعة والأهداف العليا في الإسلام من حيث إنها تستهدف إعلاء كرامة البشر الذي استخلفه الله في الأرض للقيام بحق الأمانة.

مجالات التنمية

١- بُعد إشباع الحاجات الأساسية: إن تحسين حياة البشر يعتمد بالضرورة على تحسين مستوى إشباع حاجات البشر الأساسية، بيد أنه ثمة خلاف دائم حول معيار تحديد كون الحاجة أساسية أو ثانوية، وهو معيار متجدد دوما ومتغير من مجتمع إلى آخر، ومن حضارة إلى أخرى، ومن زمان إلى زمان. ولكن بالرغم من ذلك فإن الغذاء والكساء والمسكن والماء والكهرباء والتعليم والصحة بالمعايير المناسبة، والتي تتسق مع كرامة الإنسان، التي يعلي الإسلام من قدرها دوماً، جديرة بأن تتصدر قائمة الحاجات الأساسية للإنسان التي نتطلع إلى تحقيقها في العالم الإسلامي بمختلف وحداته ومجتمعاته.

ولقد أكدت المواثيق الدولية لحقوق الإنسان على أولوية إشباع هذه الحاجات، وأوردتها في مقدمة الحقوق الأساسية للبشر، غير أننا نجد الإسلام قد بلغ في الإيمان بالإنسان، وفي تقديس «حقوقه» إلى الحد الذي تجاوز به مرتبة «الحقوق»، عندما اعتبرها «ضرورات» ومن ثم أدخلها في إطار الواجبات، فالمأكل والملبس والمسكن والأمن والعلم والتعليم ... كل هذه الأمور، هي في نظر الإسلام ليست فقط حقوقاً للإنسان من حقه أن يطلبها ويسعى في سبيلها ويتمسك بالحصول عليها، وَيَحْرُمُ صده عن طلبها، وإنما هي «ضرورات واجبة» لهذا الإنسان، بل إنها «واجبات» عليه أيضاً.

وهذا يبدو جليا فيما قرره الإسلام من إباحة الضرورات الدنيوية - المتصلة بتلك الحاجات الأساسية - للمحظورات الدينية ، وكذا قول أبي ذر الغفاري «عجبت لمن يجوع ولا يخرج على الناس بسيفه»

ومن ثم يمكن القول إن الغذاء الذي يطلبه الجائعون، والملبس الذي يطلبه العراة، لا يمكن أن يمثلا تعجيزاً لأي دولة نامية. كما أنه لن تتحقق التنمية المستديمة إلا إذا كانت هذه المستويات المتواضعة هي نقطة البداية في الفكر والتنفيذ.

وفي هذا الصدد قد يبدو



عجيباً، إن لم يكن من المخجل حقاً، أن تتم التنمية المستديمة في ظل عادات وطباع وممارسات غذائية تعتمد في الدول النامية على عدد قليل من السلع المحلية، وفي ظل عادات وطباع وممارسات في الملبس لا تتهافت على خيوط وأنسجة غريبة عن مجتمعاتنا، وفي ظل عادات وطباع تعتمد على الخارج دائماً أو بين الحين والحين.

٢- البعد الاقتصادي: يعتمد تحسين مستوى إشباع الحاجات الأساسية على تضافر عاملين:

الأول: هو زيادة وتنويع السلع والخدمات المتاحة.

والآخر: هو رفع قدرة الفرد على شراء بعض السلع والخدمات المتاحة.

ويتأتى تحقيق العامل الأول من رفع مستوى دخل الفرد الحقيقي وتحسين توزيعه، فيما يؤدي النمو الاقتصادي إلى زيادة وتنويع السلع والخدمات المتاحة، وزيادة وتنويع فرص العمل المجزي، وتنويع مصادر الدخل في آن واحد إذ يقوم النظام الاقتصادي الأمثل للتنمية البشرية على الشراكة بين الدولة وآليات السوق واعتماد مفهوم الخصخصة وإطلاق المبادرات الخاصة، وتحرير مشروعات القطاع الخاص من القيود، وأن تكون الأسواق مفتوحة.

٣- البعد الاجتماعي: تطرح التنمية في بعدها الاجتماعي على الفكر الإسلامي المعاصر ضرورة التصدي لمعالجة العديد من القضايا والمشكلات ومن أبرزها ما يلي:

- الدور التنموي للنظام الأسري وتحتاج بلورة هذا الدور وتأكيده إلى إبراز أهمية الأسرة كمركز للنظام الاجتماعي في الرؤية الإسلامية وكأحد أهم عوامل النمو في المجتمع، والتصدي لمواجهة تأثير بعض المتغيرات السلبية الراهنة التي يتعرض لها النظام الأسري والتأكيد على إحياء وتكريس القيم السوية والاجتماعية الإسلامية والمفاهيم الصحيحة لأسس العلاقات الأسرية والإنسانية السوية بين أفراد الأسرة، والاهتمام بدور الأسرة في التربية والتنشئة الاجتماعية والسياسية وغرس قيم الانتماء الوطني والتكافل والتراحم الأسري والاجتماعي.

- ترسيخ قيم السلوك الاجتماعي المتوازن في مواجهة الاتجاهات والميول المتطرفة (الانفلات والتسيب أو الجمود والانغلاق والتزمت الاجتماعي).

- العمل على إشاعة الفنون المختلفة التي تهذب الذوق وتعمق الإحساس بما أودعه الله في الكون من روعة التناسق وجمال الصنع وتسخيرها لتثبيت القيم الإنسانية الفاضلة.

- تحقيق التكافل الاجتماعي ومعالجة مشكلة الفقر ورعاية الفئات الضعيفة والأكثر احتياجاً.

- محاربة القيم الاستهلاكية الترفيهية.

- التأكيد على دور السياسات التربوية والإعلامية الدينية في الفكر التنموي الإسلامي.

- التربية الإسلامية وكيف تقوم بدورها في عالم مفتوح وفي ظل تواصل ثقافي وإعلامي واقتصادي متشابك.

وتتصدر أبحاث التنمية الاجتماعية المعاصرة مفهوم إنماء المجتمع كلبنة أولية للتنمية الاجتماعية الشاملة والتي تتخذ شكلاً بنائياً تتحفز له كل التنظيمات الإدارية والاقتصادية والاجتماعية، وجميع نشاطات المجتمع الفاعلة، وذلك لبلورة حركة العمل الاجتماعي الذي يعني ضرورة خلق تضافر الجهود لاستثمار كل الخبرات والكفاءات والموارد نحو تحقيق رقي ورفاهية المجتمع.

وتنسجم التصورات والمفاهيم النظرية لمعنى التنمية مع ما يطرح في أدبيات العلوم الاجتماعية المعاصرة وتراكم طرح النظرية بمعناها الكلي ضمن مفهوم العمل الاجتماعي العام، حيث يرى مجموعة من اختصاصيي شؤون التنمية أن التنمية الاجتماعية هي الحلقة الأساسية ضمن سلسلة حلقات التغيير الاجتماعي وأحد أهم ركائزه في عملية تنمية المجتمع. فالتنمية ما هي إلا عملية النهوض بتراكم خبرات أفراد المجتمع وتضافر جهودهم في سبيل خلق فرص مناسبة للبناء الاجتماعي الأكثر كفاءة وفق بعد التغيير الاجتماعي العام، كما أن إبراز هوية المجتمع بصورة متقدمة وحضارية لا يكون إلا بتأصيل مبدأ الانجاز والفاعلية الهادفة والتي تميز أي مجتمع في مجالات تقدمه عن غيره من المجتمعات الأقل نمواً وتقدماً.

٤- البعد الثقافي للتنمية: إن المدخل الصحيح للتنمية في الرؤية الإسلامية يكمن في استيعاب مفهوم التنمية بتحريره من المعايير الاقتصادية أو تثبيت مفهوم موحد باعتبار التنمية عملية شاملة تتصل بكل جوانب الحياة الفردية والاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والتي يمكن اختصارها في التنمية الحضارية التي تستهدف إصلاح النظام التربوي والعلاقات الأسرية والوضع الاجتماعي وشكل السلطة الحاكمة والتخلف الثقافي والمعضلة الاقتصادية، وبذا يكون صحيحاً أن التنمية عملية مجتمعية متشابكة متكاملة متفاعلة في إطار نسيج من الروابط بالغ التعقيد من عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وإدارية.

٥- البعد البيئي: ينبغي أن يكون في مقدور الناس أن يعيشوا في بيئة مأمونة وأن يتمتعوا بالماء النقي والغذاء النظيف والهواء النقي، ودون أن يتعرضوا لمخاطر صحية نتيجة للمخلفات الصناعية وغير ذلك من أشكال التدهور البيئي، ورغم اتساع نطاق المخاطر البيئية فقد ازدادت بشكل ملموس خلال العقود الماضية وهي تشمل مخاطر صحية ناتجة عن ارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضية ونتيجة لتدمير طبقة الأوزون والتلوث الصناعي والكوارث البيئية. بيد أن شيئاً من التقدم قد تحقق جنباً إلى جنب مع هذا التدهور، فقد أنشأت الدول المتقدمة كثيراً من القواعد واللوائح التي تنظم مكافحة التلوث، وبدأ تلوث الهواء

ينخفض في معظم المدن في هذه الدول وقد ازداد إدراك أن ترك حماية البيئة لعوامل السوق له كثير من جوانب القصور.

ومع ذلك فإن الضغوط السكانية والفقر واتساع نطاق المناطق الحضرية قد أبطلت تأثير مثل هذا التقدم في بلدان العالم الثالث، وتكشف البلدان النامية - وفيها معظم الدول الإسلامية - في الوقت الحاضر عن أعلى نسبة في الملوثات العالمية.

وفي هذا الصدد، تتفق الرؤية الإسلامية مع هذا المنظور إذ تؤكد القيم الإسلامية على عدم استنزاف موارد البيئة، وعدم تلويثها بأي شكل من الأشكال. بل إنه ليحظر انتهاك موارد البيئة حتى في حالة الحرب.

ومن ناحية أخرى، وبعيداً عن التحفظات المرتبطة بمفهوم التنمية البشرية، تبدو صعوبات أخرى يثيرها استخدامه في التعامل مع موضوع التحليل، إذ كيف يمكن التعامل مع العالم الإسلامي كوحدة تحليل؟ وكيف يمكن رصد مؤشرات التنمية البشرية فيه بينما هو وحدة متغيرة من حيث الحجم والوحدات الدولية المكونة له؟ فضلاً عن عدم توافر البيانات عن بعض مجتمعاته، لا سيما تلك التي تعيش كأقليات في دول غير إسلامية.

شروط التنمية

إن التنمية المستقلة في إطار التكامل الإسلامي تتطلب:

أولاً: بناء الذات كمرحلة تأهيل ضرورية للدخول في التنمية الشاملة وهذا يعني استغلال العناصر الذاتية الطبيعية والبشرية وتنمية هذه العناصر رعاية وتدريباً.

ثانياً: ربط اقتصادات الدول الإسلامية ببعضها، الاقتصاد الزراعي بالصناعي بالسياسي.

ثالثاً: تنمية القوى البشرية عن طريق التعليم والتدريب لتأهيلها للإنتاج والإبداع وتوفير فرص وأجواء عمل مناسبة للطاقات العلمية والعملية فهناك اتفاق عام على أن الناتج القومي لأمة ما إنما يعتمد على السنوات التعليمية التي تلقتها قواها البشرية كما يتحدد ناتج اقتصاد ما بالعوامل المتاحة للإنتاج وهي مهارة القوى العاملة ومعرفتها الفنية ورأس المال والموارد الطبيعية.

رابعاً: تسخير التكنولوجيا الحديثة لجهة تطوير البنى التحتية للأقطار الإسلامية منفردة ومجتمعة والتقدم نحو بناء قاعدة عملية وتقنية مستقلة ذلك أن العالم يعيش الثورة التكنولوجية الثالثة التي ستكون من أهم خواص القرن الحادي والعشرين وهي ثورة تعتمد على المعرفة العلمية المتقدمة والاستخدام الأمثل للمعلومات المتوقعة بوتيرة متسارعة.

خامساً: تشجيع الإنتاج وترشيد الاستهلاك ذلك أن الاتجاه نحو التنمية المستقلة يوجب دعم القطاعات الإنتاجية وتخصيص موارد كافية للإنفاق على هذه القطاعات دون اعتبار للخسارة والربح الماديين أو على الأقل في المراحل الأولى منها.

سادساً: تشجيع إشراك القوى الاقتصادية في العملية التنموية وذلك عبر فتح آفاق الاستثمار الاقتصادي وسحب هيمنة القطاع العام على مجال البنية الأساسية للدولة وصيانتها.

سابعاً: بناء تكتل اقتصادي عربي وإسلامي يقوم على أساس مشاريع اقتصادية وأسواق مالية مشتركة انطلاقاً من المخاوف المشتركة من الانهيار الاقتصادي وضرورة التماسك أمام تيار الرأسمالية الجارف.

ثامناً: توفير فرص مناسبة للاستثمارات المالية لجهة استقطاب التحويلات والمدخرات المالية العربية في البنوك والمصارف الدولية.

تاسعاً: توسيع قاعدة المشاركة السياسية وإشراك القوى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في صناعة القرار والتي من شأنها بناء الثقة وردم الفجوة الواسعة بين الشعب والسلطة.

عاشراً: إطلاق الحريات الاقتصادية والسياسية وتوفير الغطاء القانوني للنمو والتنمية.

صياغة وبلورة فكر تنموي جديد

بات مسلماً الآن أهمية العمل على صياغة وبلورة وبناء نموذج تنموي حضاري مستقل في مفاهيمه ووسائله يجسد كل المعطيات الخاصة بالمكونات القيمية والاجتماعية والتراثية والثقافية الخاصة بالأمة ويلبي تطلعاتها وطموحاتها نحو النهوض الحضاري وذلك بعد أن أخفقت تجارب التحديث والتنمية التي استعادت نمطاً حضارياً مغايراً في إحداث النهضة المنشودة وقد أكدت المراجعات التي خضعت لها هذه التجارب أن سبب إخفاقها يعود أساساً إلى أنها لم تقدم المشروع أو النموذج المرتبط بثقافة الأمة وقيمها، والقادر على التعامل مع الواقع والنهوض به ومن هنا تبدو أهمية ارتباط التنمية بالهوية الحضارية للأمة.

والأمر على هذا النحو يحتاج من تيار التجديد تكريس المزيد من جهوده ومحاولاته الإبداعية للعمل على صياغة وبلورة فكر تنموي جديد وترسيخه كإطار عصري علمي موضوعي وواقعي بما يوفر الرؤية السليمة لمقومات وشروط الإنماء والارتقاء الحقيقيين.

إن الحاجة تبدو ملحة إلى صياغة مفاهيم واستراتيجيات جديدة للتنمية تستند إلى الخصوصية الحضارية وترسم أهدافها وغاياتها انطلاقاً من مبادئ الإسلام، فلقد كان الإسلام أسبق بكثير من الفكر الغربي في الحث على التنمية والدعوة إليها والتأكيد عليها واعتبارها جزءاً لا يتجزأ من عقيدته وفريضة دينية دائمة مستمرة فرضها على الفرد والجماعة والدولة.

وخلاصة ما سبق أن التنمية هي عملية حضارية شاملة لمختلف أوجه النشاط في المجتمع بما يحقق رفاهية الإنسان وكرامته، والتنمية أيضاً بناء للإنسان وتحرير له وتطوير لكفاءاته وإطلاق لقدراته للعمل البنّاء، والتنمية كذلك اكتشاف لموارد المجتمع وتنميتها والاستخدام الأمثل لها من أجل بناء الطاقة الإنتاجية القادرة على العطاء المستمر.

من لقمان الحكيم إلى الدعاة

محمد المشطاوي - الكويت

راودتني منذ زمن بعيد فكرة إعادة جمع تراث لقمان الحكيم المبثوثة في بطون الكتب على اختلاف اهتماماتها شرعية كانت أم أدبية، والتركيز على البعد التربوي التزكوي فيها، حيث إنها في معظمها تصب في خانة التراث التزكوي الإسلامي(١).

وكانت تدفعني إلى ذلك حلاوة هذا التراث، وملامسته نفسي في كل حالاتها، أعني في حالات فتورها أو علوها وسموها.. وهي للأمانة تشحذني في كلتا الحالتين.

إلا أن ما لا يدرك كله فلا أقل من السعي لتحصيل أقله، ومن هذا المنطلق أسوق إليك أيها المتصفح الكريم وأيها الداعية الرشيد في هذا المقال بعض كلمات فريدات ودرر نيرات مما ينسب إلى لقمان الحكيم بعيدا عما جاء في القرآن الكريم- مع تعليق بسيط، أو لنقل استرسالا أضعه بين قوسين فيما تثيره المقولة من أفكار لدي، أو نصيحة أسوقها إليك أو أؤكدها عليك، وأنا بها قبلك جدير، إلا أنني لا أضع نفسي في قامتك أيها الداعية النبيه.

الشر لا يطفئ الشر

قال لقمان لابنه: «كذب من قال: إن الشر يطفئ الشر: فإن كان صادقا فليوقد نارا إلى جنب نار، فلينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى؟.. وإلا فإن الخير يطفئ الشر، كما يطفئ الماء النار».

(أيها الداعي إلى الخير، لا ترد على شر الآخرين بشر، ولكن كن مع الناس كما قال أحدهم وأحسن - كالشجر يرمونه بالحجر فيرميهم بالثمر!!.. أي نفس هذه التي أبدعت هذه الكلمات؟ وأي نفس هذه التي أعادت صوغها؟ وأي جليل جميل مَن يطبق؟.. وكن مع الناس كل الناس- كما قال لقمان يا بني أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له بك، ولا بد لك منه، يا بني كن كمن لا يبتغي محمدة الناس ولا يكسب ذمهم، فنفسه منه في عناء، والناس منه في راحة).

صاحب بالمخبر.. ولا تنس المنظر

قال لقمان لابنه: إياك وصاحب السوء، فإنه كالسيف المسلول: يعجب منظره، ويقبح أثره، ولا يهونن عليك من قبح منظره ورث لباسه، فإن الله تعالى إنما ينظر إلى القلوب ويجازي بالأعمال.

(أيها الداعي، هل تعلم أن حسن المنظر كما الجوهر- مدعاة لدى بعض المدعوين إلى الإقبال عليك؛ فأحسن مظهرك ومخبرك، ولا تستغن بأحدهما عن الآخر.. واعلم أن هناك من الدعاة من كانت تلازمه مرآته وممشطه ومدهنه في أسفاره، وكان يحرص عليها أشد حرص: حتى لا تقتحمه العيون..

وإياك أيها الداعي أيضا أن يهولك يوما المنظر، أو تدهسك وطأته؛ فتحكم بالمنظر، بعيدا عن الجوهر والمخبر).

خذ من الناس ظهيرا

قال لقمان: «يا بني تودد إلى الناس؛ فإن التودد إليهم أمن، ومعاداتهم خوف».

(أيها الداعية الحبيب، إن حقل عملك هو الناس، فهلا علمت طبائعهم، وتوددت إليهم تودد المحب المشفق، فإن التودد إليهم موطئ قدمك في غرس الآخرة، وثباتها في لجج الدنيا الفانية.. واعلم أن الناس للناس.. ولا تعاد أحدا؛ وكيف تعاد وأنت المحب؟!! وهل يقبل منك نصحا أو قولا مَن يشعر منك بالشنآن أو لم يجد منك صفحا وغفرانا؟!، ولا تنس أبدا أيها الداعي قولا للقمان: يا بني لتكنْ كلمتك طيبةً، وليكن وجهك بسطا؛ تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء، فلا المال ولا الجاه سبيلك إلى القلوب - وإن استعملتهما.. فما سبيلك إذا كنت خلوًا من كل ذلك؟

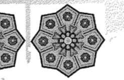
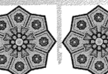
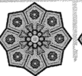
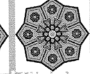
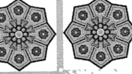
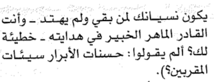
لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعدْ النطقُ إن لم يسعد الحالُ

ولا تنس أنك داعية ناصح أمين، ولست تبحث عن علو صيت وشهرة تدفعك إلى أن ترغب في ود جاهل، أو تعرض عن نصح حكيم، وتذكر أيضا قول لقمان: «يا بني لا ترغب في ود الجاهل؛ فيرى أنك ترضى عمله، ولا تهاون بمقت الحكيم: فيزهد فيك»).

ساعة وساعة = أربع ساعات

قال لقمان لابنه: «لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من أربعة أوقات: فوقت منها يناجي فيه ربه، ووقت يحاسب فيه نفسه، ووقت يكسب فيه لمعاشه، ووقت يخلي فيه بين نفسه وبين لذتها في غير محرم يستعين بذلك على سائر الأوقات».

(أيها الداعي الكريم، أرأيت كيف قسم لك الأوقات.. فما هي قسمتك؟.. ولا تنس أن لذة بعضهم في مجالسة العلماء؛ فلتكن تلك لذتك يا داعية.. وأقولها ثانية: يا داعية، فقد قال لقمان: يا بني عليك بمجالس العلماء، واسمع كلام الحكماء؛ فإن الله يحيي القلب الميت بالحكمة كما يحيي الأرض بوابل المطر.. ولتعلم أن خير المجلس مجلس يُذكر فيه الله، أو يُتعلم فيه

سلوك سبيله؛ فاختر يا داعية الله كما قال لقمان - «اختر المجالس على عينك، فإذا رأيت المجلس يذكر الله عز وجل فيه فاجلس معهم، فإنك إن تك عالما ينفعك علمك، وإن تك غبيا يعلِّموك، وإن يطلع الله عز وجل إليهم برحمة تصبك معهم، يا بني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر فيه الله فإنك إن تك عالما لا ينفعك علمك، وإن تك عييا يزيدوك عيا، وإن يطلع الله إليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم»).

يا ذا القلبين.. علِّم مدعويك بالقلبين

قال لقمان: يا بني ارج الله رجاء لا تأمن فيه مكرَه، وخف الله مخافة لا تأيسنَّ فيها من رحمته، فقال: كيف أستطيع ذلك، وإنما لي قلب؟ فقال يا بني، إن المؤمن كذي قلبين: قلب يخاف به، وقلب يرجو به، وفي رواية أخرى: يا بني كن ذا قلبين، قلب تخاف الله به خوفا لا يخالطه تقنيط، وقلب ترجو الله به رجاء لا يخالطه تغرير.

(أيها الداعية الكريم، في بعض الحالات لا ينفعك إلا أن تغرس فيمن تدعوه قلب الخائف، وأخرى قلب الراجي الآمن، فكن وسطيا مع نفسك بالقلبين، ومع غيرك أيضا بالقلبين).

تطلَّع إلى من لم تنقذهم

قال لقمان: «يا بني اجعل خطاياك بين عينيك إلى أن تموت، وأما حسناتك فاله عنها فإنه قد أحصاها من لا ينساها».

(أيها الداعية الفطن، بعضنا يفتح الله عليه بالقبول، فيهتدي على يديه الكثيرون، جعلك الله منهم- وبعضنا يحاول ويحاول، فإذا رزقك الله هداية بشر فافرح واسعد... ولكنني أدعوك إلى ألَّا ينسيك ذلك الفرح من بقي ممن ينتظرك لتمد له يدك.. أخشى أن تنسيك حسناتك وفرحتك بمن اهتدى سعيك أيها الداعي إلى من بقي.. أيها الداعي، أيمكن أن يكون نسيانك لمن بقي ولم يهتد - وأنت القادر الماهر الخبير في هدايته - خطيئة لك؟ ألم يقولوا: حسنات الأبرار سيئات المقربين؟).

أسلحتك النافذة

قال لقمان: «يا بني اتخذ طاعة الله بضاعة تأتك الأرباح من كل مكان، واجعل سفينتك تقوى الله، وحشوها التوكل على الله، وشراعها الإيمان بالله، وبحرك العلم النافع والعمل الصالح لعلك تنجو».

وقال: «يا بني إن العمل لا يستطاع إلا باليقين، ومن يضعف يقينه يضعف عمله، يا بني إذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريبة فاغلبه باليقين والنصيحة، وإذا جاءك من قبل الكسل والسآمة فاغلبه بذكر القبر والقيامة، وإذا جاءك من قبل الرغبة والرهبة فأخبره أن الدنيا مفارقة متروكة».

(أيها الداعية اليقظ، من أسلحتك في دعوتك: طاعة الله وتقواه، والتوكل، واليقين، وذكر الموت، وإدراك حقيقة الدنيا، والعلم النافع، وصالح العمل... إن لك مهابة في النفوس فلا تضيعها بمعصية تورثك ذلا.. إن لك مقاما فلا تضيعه بجهل، واحرص دائما على العلم.. العلم العلم أيها الداعية لعلك تفوز، وإن لم تكن عالما فلا أقل من أن تنفذ قول لقمان: «شاور في أمرك العلماء»، واعلم أيها الداعية الكريم أن مما يحفظ عليك أسلحتك الكسب والسعي الحلال، قال لقمان: «يا بني، استغن بالكسب الحلال عن الفقر، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته، وأعظم من هذه الثلاث: استخفاف الناس به»).

عليك مع مدعويك بأخلاق السفر

قال لقمان لابنه يوصيه بحسن معاملة أصحابه في سفرهم: كن لأصحابك موافقا في كل شيء يقربك إلى الله ويباعدك من معصيته، وأكثر التبسم في وجوههم، وكن كريما على زادك بينهم، وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوك فأعنهم، وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم، واجهد رأيك، وإذا رأيتهم يمشون فامش معهم، أو يعملون فاعمل معهم، وإن تصدقوا أو أعطوا فأعط، واسمع لمن هو أكبر منك، وإن تحيرتم في طريق فانزلوا، وإن شككتم في القصد فتثبتوا وتآمروا، وإن رأيتم خيالا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم فإن الشخص الواحد في الفلاة هو الذي حيركم واحذروا الشخصين أيضا إلا إن تروا ما لا أرى فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وإن العاقل إذا أبصر شيئا بعينيه عرف الحق بقلبه».

(أيها الداعية الهين اللين، بداية أقول لك إن هذه الوصية يطول شرحها، وتعظم فائدتها، ولأني ممن يحبون الإشارات في مقام القامات وأنت قامة- فسأشير عليك فقط بأن تعيد قراءتها، وتسأل نفسك: هل أنا ذلك الرجل؟ وإن لم أكنه فمتى أكونه؟ وكيف؟.. ولن أزيد).

فاسأل بأمرك وأمرهم خبيرا

قال لقمان: «يا بني إذا استعنت فأعن، وإذا استشرت فلا تعجل حتى تنظر».

(أيها الداعية الخبير، المسارعة في النجدة وتلبية الإعانة شيمتك، كما أن صدق النصيحة للناس كافة ديدنك.. ولكن لا تعجل في الإشارة حتى تنظر وتتدبر، ومن النظر والتدبر السؤال.. لا تنس أبدا قول لقمان: «شاور في أمرك العلماء»، أو قوله: «يا بني عليك بذوي التجارب؛ لأن من جرَّب قد دخل في المخاضة، وعرفها، وعرف موضع السلامة فيها، وموضع العطب فعلم ما يتجنب منها، وما يحذر، وما ينبغي أن يفعل، وما يستعان به).



متغيرات وتحديات أمام الواقع الثقافي للمسلمين في الغرب (١ / ٢)



لا خلاف أن المتغيرات الدولية والتطورات العالمية سنة كونية تخضع للرغبات والحاجات الإنسانية، وتعتمد الطاقات والإمكانات وتتفاعل مع الأوضاع والأحوال، وقد عرف العالم المعاصر تحولات كبيرة في مختلف المجالات والقطاعات التي تحرك عجلة العلم والتكنولوجيا في العالم.

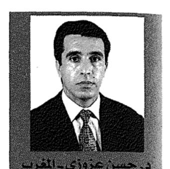
والعالم الإسلامي يتعامل مع هذه المتغيرات والتحولات بحسب ما ينسجم مع مبادئه وأهدافه وثقافته.

ومن الواضح أن العالم الإسلامي يواجه خلال القرن الخامس عشر الهجري متغيرات عالمية كبرى تؤثر كثير منها في التوجهات السياسية والثقافية والاجتماعية للبلدان الإسلامية وتمس مبدأ الحفاظ على مستوى الهوية الثقافية وحماية الشخصية الإسلامية.

ويعتبر الحقل الثقافي أبرز الحقول المتأثرة بالمتغيرات والتحولات الدولية الراهنة خصوصا على مستوى اشتداد الصراع الثقافي وسيادة الثقافة العالمية في كل الميادين، التحدي الكبير الذي سيواجه العالم في السنوات القادمة هو تحد ثقافي بالأساس «١».

وإذا أخذنا الواقع الثقافي الإسلامي في الغرب فسنجد أنه قد ناله قدر كبير من الأضرار التي تسببها المتغيرات الدولية الحالية، وأصابته آثارها السلبية التي أفرزتها تداعيات بعض الأحداث السياسية والثورات العلمية والثقافية.

ومن خلال تشخيص بعض المتغيرات والتحولات الدولية المؤثرة في العمل الثقافي الإسلامي في الغرب يتبين أن كثيراً منها تشكل تحديات خطيرة نظراً لتأثيراتها وانعكاساتها السلبية، كما أنه بالرغم من أهمية المكونات البشرية والمؤسساتية التي يتوفر عليها المشهد الثقافي الإسلامي في الغرب فإن واقع الأمر يؤكد لنا وجود العديد من التحديات والمعوقات التي من شأنها إضعاف أثر العمل الثقافي الإسلامي في نفوس أبناء الجاليات والأقليات



■ الأسرة المسلمة في الديار الغربية أهم المؤسسات الاجتماعية التي تنتج الوجدان الثقافي والتربوي

الإسلامية.

ونقف في هذا المستوى عند جملة من المتغيرات والتحديات التي تؤثر في صورة الواقع الثقافي الإسلامي في الغرب.

التحولات الضخمة على مستوى الإعلام وتحدياتها

مما لاشك فيه أن المتغيرات الدولية المرتبطة بالتحول الضخم والهائل على مستوى الإعلام وما تفرزه من تحديات كبيرة لها تأثيرها الحتمي على العمل الثقافي الإسلامي في بلاد المهجر خاصة أمام إحكام السيطرة الغربية على مختلف وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية، حيث يخاطب الغرب بأفكاره ومبادئه وقيمه شعوب العالم الثالث ومن ضمنها مجموع الجاليات الإسلامية في الغرب، مما أثر كثيراً عليها وكان هذا التأثير على حساب عقيدتها وثقافتها ودعوتها، ومن أبرز التحديات التي يفرزها هذا التحول الضخم والتطور الهائل في الإعلام الغربي ما يلي:

١- الإعلام الغربي الموجه الحاقد على الإسلام:

قبل بروز الصحوة الإسلامية العارمة لم يكن الإعلام الغربي يتعرض للإسلام أو يهتم به، لكن بمجرد أن رأى الغرب في الإسلام دينا يحمل في جوهره قدرة خارقة على الامتداد جغرافيا واكتساب القلوب المقبلة على اعتناقه سعى إلى مجابهته وتشويه صورته وتمييع حقائقه عبر مختلف وسائل الإعلام الغربية المكتوبة والمسموعة والمرئية، وقد باتت حملات التشويه والتمييع الإعلامية التي توجه ضد الإسلام واتباعه ذات أثر بالغ في تكوين صورة سلبية موغلة في الازدراء والاستخفاف بالإسلام وبمثله وبمادئه وبالمسلمين وعاداتهم وقيمهم.

ولا يخفى أن الإعلام الغربي بما أضحى يملتكه من قدرة هائلة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير قد استطاع أن يجعل الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين ضمن اهتمامات الإنسان الغربي وهكذا تكون إعلام موجه حاقد يؤثر على صورة الإسلام في الغرب ويعرقل مهمة القائمين والساهرين على الشأن الثقافي الإسلامي في بلاد المهجر.

٢- الغزو الإعلامي:

مع بدء الاستخدام المكثف للأقمار الصناعية في مجال الإعلام أصبح هناك مجال أوسع لتأثير القنوات والبرامج التي تحمل الأفكار والعقائد الفاسدة ومشاهد العنف والجنس والجريمة على أخلاقيات الجاليات الإسلامية وشخصياتهم من خلال انتشار المفاهيم الاجتماعية والسلوكية الغربية بفعل غريزة التقليد والمحاكاة «٢».

ولا يخفى على المتتبعين والمهتمين بالواقع الثقافي الإسلامي في الغرب أن أفراد الجاليات الإسلامية يشتكون ويتبرمون من كون أبنائهم وبناتهم يعزفون عن مشاهدة القنوات الفضائية العربية نظراً لعدم استيعاب معظمهم للغة العربية ويتوجهون بالمقابل إلى استقبال القنوات الغربية بجميع أطيافها، وهي تلتقي جميعاً على طمس معالم هوية الناشئة المسلمة وذاتيتها من خلال ما يلي:

- فرض الثقافة الغربية بكل مكوناتها نتيجة التدفق الإعلامي الهائل والمتنوع.
- نشر ثقافة الإباحية والجنس تحت شعار الحرية.
- طرح الشبهات حول العقيدة عن طريق قنوات التنصير المتعددة التي تتنافس وتتبارى من أجل نسج طرق أجدى في الاقناع والاغراء والتمويه
- إغراء الناشئة بالجوانب الباهرة من الحضارة الغربية وزخرفتها وتزينها ومحاولة ترسيخ الاعتقاد بأن اتباعها هو السبيل الوحيد للتقدم والتحضر «٣».

٣- تحطيم الروح المعنوية للناشئة المسلمة:

يتجلى هذا الأمر فيما يعرف بالحرب الإعلامية النفسية حيث يعتمد الإعلام الغربي إلى التأثير في آراء وعواطف ومواقف وسلوك أبناء الجاليات بطريقة تساعد على تحقيق أهداف التغريب من جهة والتهوين من شأن الثقافة الإسلامية الأصيلة من جهة أخرى، وذلك من خلال تحطيم الروح المعنوية للناشئة المسلمة، وهذه السياسة الإعلامية المتبعة تزلزل عقول الناشئة المسلمة وتبلبل أفكارها وتبالغ في تزيين القول وتشويه الحقائق، معتمدة على تقنيات المعلومات المتطورة وأساليب الإبداع التمويهية للتأثير في الشخصية الإسلامية وبلوغ أهداف منها:

- الدفع باتجاه الإحساس بالنقص والتشاؤم
- زرع الهزيمة النفسية قصد إعادة تشكيل العقل والفكر وتغريبهما
- التشكيك في مدى



صلاحية الثقافة الإسلامية في بلدان المهجر وزعزعة الإيمان بالمبادئ والقيم والمثل الإسلامية الأصيلة.

عولمة الثقافة

لاشك أن موضع العظمة والسمو في ديننا وثقافتنا يتمثل في هذا الجمع بين عدد من الثوابت والمسلمات التي تكوّن بنية أساسية لثقافتنا والقدرة غير المحدودة على التجاوب مع المتغيرات الجديدة وتوظيف الصالح منها من خلال جهود إنسانية مسؤولة تخدم القيم العليا والمصالح الكبرى للأفراد والأمة.

ولا يتصور أبداً أن نتخلى عن هذه المهمة الثقافية الإنسانية الكبرى أكتفاء بموقف دفاعي انكماشي يمليه الإحساس المبالغ فيه بالضعف والعجز عن التعامل مع كل جديد «٤».

وإذا كانت العولمة أبرز المتغيرات الحديثة التي طلعت علينا بعنفوانها وقوتها على العالم متحدية خصوصيات الشعوب وثوابتها. فإنه لا يتصور أبدا التخلي عن هذه المهمة الثقافية الإنسانية، وبهذا المنهج قد تتحول تحديات العولمة إلى استنهاض الإرادات نحو النضال من أجل استعادة حرية الإنسان في أن يتماهى مع هويته ويحقق فيها ذاته عن طريق التميز والاختلاف.

وإذا كانت تحديات العولمة قد ألقت بظلالها على العالم الإسلامي، فإن الأقليات والجاليات الإسلامية في الغرب تعاني من شدة وطأتها وحدة تأثيرها على أبنائها بحكم العيش في مجتمعات معولمة تجري فيها محاولة عولمة القيم والأخلاق والثقافة وأنماط العيش والسلوك، وفي ظل هذه العولمة الثقافية الشاملة يراد أيضا أن تتعولم هويات وخصوصيات الأقليات والجاليات الإسلامية.

إن انعكاسات العولمة الثقافية على الجاليات الإسلامية وتداعياتها المؤثرة على الواقع الثقافي الإسلامي في الغرب متعددة ومتنوعة، ويمكن مقارنة بعضها من خلال النقاط التالية:

١ـ تأثير العولمة على الواقع الثقافي الإسلامي في الغرب:

إذا كانت مكونات الواقع الثقافي الإسلامي في الغرب تتحدد في جملة من المقوما والمرتكزات التي تسهر على تفعيلها وتعزيزها فعاليات إسلامية ومؤسسات ثقافية فاعلة، فهل هناك تأثير بالغ لتيار العولمة الجارف على العمل الثقافي الهادف الى الحفاظ على الهوية الإسلامية والخصوصيات الثقافية؟.

إن مما لاشك فيه أن التأثير حاصل بقوة وحدة أكثر مما هو عليه الحال في العالم الإسلامي، غير أنه لاينبغي اعتبار الأمر حتميا لا فكاك منه، لأن في ذلك انهزاما داخليا لا يقره الإسلام بما يتضمنه من مبادئ وقيم ثابتة وراسخة «إن حقائق الأشياء تؤكد أن العولمة لا تمثل خطراً كاسحاً ومدمرا إلا على الشعوب والأمم التي تفتقر إلى ثوابت ثقافية، أما تلك التي تمتلك رصيداً ثقافياً وحضارياً غنياً فإنها قادرة على الاحتفاظ بخصوصياتها والنجاة من مخاطر العولمة وتجاوز سلبياتها«٥».

ولذلك فإن القادة المخلصين للعمل الثقافي الإسلامي في الغرب بما يتوفرون عليه من إيمان قوي واقتناع تام برصيد الأمة الغني بالثوابت والمسلمات والبداهات قادرون على توجيه أبناء الأقليات والجاليات الإسلامية إلى ما يصونهم من سلبيات العولمة الثقافية وآثارها المدمرة والاستفادة بالمقابل من بعض من الجوانب الإيجابية ـ على قلتها ـ وتوظيفها التوظيف السليم «إن المسألة في حاجة شديدة إلى ضبط منهجي نتحكم به في العولمة بأعلى ما نستطيع من قدرات، وبذلك نسلك طريقنا إلى الاستفادة من العولمة على النحو الذي يدفعنا إلى الإسهام في الحضارة الإنسانية الجديدة من موقعنا الثقافي المتميز وبخلفيتنا التاريخية وبرؤيتنا الحضارية المتفردة» «٦».

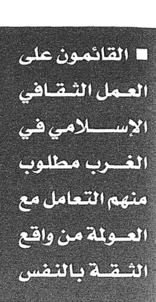
وإذا كان الانفتاح أو التواصل الثقافي سببا من أسباب نماء الثقافة وتطورها فإن على القائمين على العمل الثقافي الإسلامي في الغرب التعامل مع العولمة من موقع الثقة بالنفس والإدراك العميق لخصائص الثقافة الإسلامية وقوتها واستيعاب مقوماتها الأصلية ومبادئها السامية وتعريضها للتفاعل والتكيف مع الثقافة العالمية الوافدة، أخذا وعطاء والتعامل مع مستجداتها ومتغيراتها بوعي وانضباط.

٢ـ العولمة والهوية الثقافية للجاليات الإسلامية في الغرب:

لا خلاف في أن الهوية

■ موضع العظمة والسمو في ديننا يتمثل في الجمع بين عدد من الثوابت والمسلمات التي تكوّن بنية أساسية لثقافتنا

■ مكونات الواقع الثقافي الإسلامي في الغرب تتحدد في جملة من المقومات والمرتكزات



■ القائمون على العمل الثقافي الإسلامي في الغرب مطلوب منهم التعامل مع العولمة من واقع الثقة بالنفس

التي تكوِّن لأمة من الأمم أو شعب من الشعوب انما تتحقق من خلال «هوية ثقافية»، وقِوام كل هوية ثقافية ذات بنية عضوية متماسكة هو العقيدة التي تنشئ منظومة من القيم القادرة على تفعيل الارادات المختلفة من أجل الحفاظ على سلامة المجتمع من الذوبان، وأبناء الجاليات والأقليات الإسلامية في الغرب يجدون أنفسهم أمام اغراءات العولمة الثقافية الغازية من جهة ومستلزمات الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية والوطنية من جهة اخرى، لذا فإن دعوتهم إلى التفاعل الثقافي مع العولمة أخذا وعطاء في حدود الضوابط المشروعة يستلزم أمورا منها:

● القدرة على الإسهام والمشاركة الفعالة في إبراز الثقافة الإسلامية وتعزيز آفاق نشرها وبثها في أوساط المسلمين المغتربين.

● إن أمر الحفاظ على معالم الشخصية الإسلامية والهوية الثقافية للجالية المسلمة المقيمة في ديار المهجر يحتاج إلى برامج مختلفة للعمل الثقافي تكون مناسبة للأوضاع الخاصة التي تمر بها في ظلال عولمة ثقافية كاسحة، فإذا كان من الضروري الحفاظ على الثوابت المميزة للهوية الإسلامية فلا بد أيضا من القيام بما هو ضروري من تغييرات يطبعها التفتح على التفكير المتجدد الذي يأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الثقافية المشروعة.

● لابد أن تكتمل العولمة والهوية ليصبح العالم واحدا ومتعددا في آن واحد «٧» كما أن العولمة محكوم عليها ان تتعايش مع الهوية في إطار التنوع الثقافي، وهذا الأمر يجدر السعي إلى تحقيقه في مجتمع الأقليات الإسلامية للظروف الخاصة التي تفرضها ضرورة التوفيق المشروع بين المكتسبات والمتغيرات وبين الأصالة والمعاصرة، وإذا كان الإسلام يثبت للهوية نوعاً من الثبات والأصالة والاستمرار فإنها من دون شك قابلة للتكيف - إلى حد ما - مع المتغيرات الثقافية التي يؤكد الواقع الحالي من خلالها الطفرة الكبيرة التي عرفها انتقال العلاقة الإنسانية والأفكار والقناعات الفكرية من البساطة إلى التعقيد ومن التقليد الى التجديد «٨».

● إن الجاليات والأقليات الإسلامية في الغرب لا يمكنها أن تحمي هويتها الثقافية وشخصيتها الإسلامية إلا إذا استطاعت أن تحصنها بتعميقها وتفعيلها بل انه يتحتم عليها أن تنتقل في الحفاظ على هويتها وذاتيتها من موقع الدفاع إلى موقع البناء والمواجهة التي تعني العمل على نشر إشعاع الثقافة الإسلامية الأصيلة وبث القيم الروحية والدينية وسط الفراغ الروحي والثقافي الذي يقض مضجع الناشئة المغتربة.

الأسرة المسلمة في الغرب .. ورياح التغريب

تعتبر الأسرة المسلمة في الديار الغربية أهم المؤسسات الاجتماعية التي تنتج الوجدان الثقافي والتربوي عن طريق مجموع القيم والأخلاق التي تنشرها وتوزعها على سائر أفرادها وتلقنهم إياها على اعتبار كونها تشكل جهاز المناعة ضد رياح التغريب والعلمنة، غير أن العولمة الثقافية وتأثيراتها السلبية التي عملت على تفكيك بنية الأسرة وتهوين قدرتها على الاستمرار كمرجعية أخلاقية للناشئة تعتبر من الأمور التي تؤرق الجهات والمنظمات



المعنية التي يقع على عاتقها عبء المحافظة على القيم المكتسبة لأفراد الجاليات والأقليات الإسلامية في الغرب.

من جهة أخرى خططت المدرسة الغربية لتكسير البنية المرجعية للطفل المهاجر، وذلك بواسطة عمليات هدم ممنهجة للقيم التي حملها من أسرته وثقافته الأصيلة، لذلك نلاحظ أن المدرسة تساعد على إيجاد نوع من التباعد الثقافي بين الطفل وأسرته «٩».

لقد تأثر دور الأسرة المسلمة في مجال التربية والتثقيف وأضحت السلطة الأبوية داخل الأسرة تتراجع وتضمحل تدريجياً لتفسح المجال لمصادر جديدة لانتاج القيم الأسرية تعيشها الناشئة عموما في بلاد المهجر في الشارع والمدرسة ومن خلال الإعلام المرئي بكل مكوناته، الأمر الذي يهدد باضمحلال الثقافة التقليدية الأصيلة التي كانت تنساب بتلقائية طبيعية الى الأبناء من خلال الأسرة الملتزمة بتعاليم الإسلام وقيمه ومثله.

إن من المتغيرات الخطيرة التي أضحت تهدد الأسرة المسلمة ما أصبحت تعرفه المجتمعات الغربية من «انفلات» أخلاقي وتربوي، حيث تسود ظاهرة التسيب العام لدى الأطفال المراهقين وتنتشر عوامل الإغواء والإغراء مما يضعف الوازع الديني والأخلاقي لدى الأبناء الذين يجدون أنفسهم فريسة لصراع داخلي بين دافع الوفاء لقيم الأسرة الثقافية والاجتماعية والرغبة في الانسياق وراء عوامل الإغواء وتحقيق الأهواء والرغبات، وهنا تكون الناشئة المسلمة في أشد الحاجة إلى قيم التحصين التي تؤدي الأسرة أكبر دور في تفعيلها وتنميتها وهو ما أمست المراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية في الغرب تسعى إلى تعزيزه وبثه إلى الأطفال والشباب في محاولة منها لتأسيس «ممانعة ثقافية» لديهم تتصدى للانعكاسات السلبية للعولمة الثقافية الجارفة.

بيد أن ثمة صعوبات تعترض محاولات التحصين هاته وهي تنبع من الأسرة المسلمة ذاتها نلخصها فيما يلي:

أ- مشكلة الزواج المختلط خاصة عندما تكون الأم غير مسلمة وهي الحالة التي تعرفها كثير من أسر الجاليات الإسلامية في الغرب حيث يكون أمر تربية الأبناء تربية إسلامية رشيدة هدفا غير ميسر.

ب- غياب النموذج المحتذى أو القدوة والمثال في الوسط العائلي، وهذا أمر شائع نظرا لتفشي الأمية وضعف المستوى الثقافي من جهة وغياب أو ضعف التطبيق العملي للشعائر والأحكام الشرعية في الوسط الأسري من جهة أخرى مما يسهم في ضعف التأطير التربوي لدى المسؤولين.

ج- عدم القدرة على التحكم في الأطفال والشباب وجعلهم يستجيبون للتوجيهات والإرشادات العائلية وذلك بالرغم من أن كثيرا من الأسر المهاجرة من الجيل الأول تحمل آراء ومفاهيم أصيلة وصالحة في ميادين التربية وتهذيب السلوك، لكنها لا تستطيع أن تترجمها واقعيا إلى أعمال وممارسات.

د- انشغال الأبوين عن الأبناء بالانغماس في مشكلات العمل وظروف الإقامة الصعبة وضغوط الحياة اليومية مما يلغي مبدأ متابعة ومراقبة الأبناء على المستوى التربوي والتعليمي.

هـ - عزوف المرأة المسلمة عن الانخراط في المجال الاجتماعي المؤسساتي (المساجد- المراكز والجمعيات والأندية الثقافية) والمشاركة في دورات تعلم المهارات والخبرات مما يحد من مستواها وكفاءتها وقدرتها على تفعيل دورها التربوي داخل الأسرة في بلاد المهجر.

إن كل هذه العوامل ينجم عنها ضعف التأثير الأسري في مجال تربية الأبناء مما يؤدي إلى وقوعهم ضحية الانحراف والانحلال الخلقي وفريسة في أيدي رفاق السوء في المجتمع الغربي.

■ لابد أن تكتمل العولمة والهوية ليصبح العالم واحدا ومتعددا في الوقت نفسه

الهوامش

١- الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي، منشورات الإسيسكو، الرباط ١٩٩٧ ص ١٩ .

٢- د. محيي الدين عبدالحليم: اشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، كتاب الأمة رقم ٦٤ قطر الطبعة الأولى ١٩٩٨ ص ١٠٣ .

٣- وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على المجتمعات الإسلامية، منشورات الإسيسكو الرباط ١٩٩٦ ص ١٣٦ .

٤- العولمة والهوية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية للرباط ١٩٩٧ ص، ٢٠٥ .

٥ - د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري: العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، منشورات الإسيسكو الرباط ٢٠٠٢ ص ١٦.

٦- المرجع السابق ص ١٥.

٧- العولمة والهوية، مرجع سابق ص ١٣٢ .

٨ - د. حسن عزوزي: نحو أرضية مشتركة لثقافة الحوار في عصر العولمة، ورقة مقدمة إلى ندوة «ثقافة الحوار في عصر العولمة»، ليبيا (مارس ٢٠٠٢».

٩- استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب ص ٩١.

القانون الإداري.. خصائص وقواعد

جبر الخالدي - الكويت

يعتبر القانون علم اجتماعي موضوعه الإنسان وسلوكه مع نظائره ويهدف إلى حكم الجماعات الإنسانية حتى لا تترك العلاقات بين الناس فوضى ينظمها كل فرد وفق رغبته لذا كان لابد للمجتمع من نظام يحكم العلاقات بين الناس ويفرض الأمن.

وينقسم القانون إلى فروع وأنظمة عدة مثل القانون العام والقانون الدستوري والقانون الإداري والخاص والمدني والتجاري ... الخ

ويتميز القانون الإداري عن غيره من فروع القانون الأخرى بصفتين أساسيتين هما:

قانون غير مقنن

يقصد بتقنين أي فرع من فروع القانون تجميعه في مجموعة تشريعية واحدة تضم المبادئ الأساسية والأحكام العامة والقواعد التي يتضمنها هذا القانون.

والقانون الإداري لم يقنن حتى الآن تقنينا بهذا المعنى ولا يغير من ذلك وجود بعض التجمعات الجزئية في هذا المجال كما هو الشأن بالنسبة لقانون التزامات المرافق العامة وقانون العاملين وقانون الإدارة المحلية وقانون الهيئات العامة وقانون مجلس الدولة.

والذي حدث من الناحية التاريخية هو أن القانون الإداري لم يكن قد تكون بعد خلال الفترة التي قام نابليون بتجميع فروع القانون المختلفة في تقنياته الشهيرة في بداية القرن التاسع عشر. وبمرور الوقت ومجهود القضاء استكمل القانون الإداري مقوماته ونمت احكامه وتبلورت مبادئه بصورة أثارت النقاش حول مسألة تقنينه بعد أن وصل إلى هذه المرحلة من التطور خلال أكثر من قرن ونصف من الزمان.

ويعارض غالبية الفقهاء في مختلف البلاد التي أخذت بنظام القانون الإداري مسألة تقنينه وذلك بحجة صعوبة أو استحالة إقامة مثل هذا التقنين بصورة مرضية فضلا عن خطورة تقنينه بالنسبة لإعاقة التصور المستمر في أحكامه، وتتلخص أهم أسباب معارضة التقنين فيما يلي:

- طبيعة قواعد القانون الإداري وأغلبها قواعد قضائية متطورة يقيمها مجلس الدولة ويتناسب مع طبيعة العلاقات الإدارية ويلاحق بها التغيرات المتلاحقة في الشؤون الإدارية.
- طبيعة التشريعات الإدارية وأغلبها فرعية أو لوائح إدارية تتغير وتتعدل بسرعة ملحوظة لمواجة مشكلات الإدارة المختلفة التي تتأثر بمختلف الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتغيرة في الدولة ومثل هذه الطبيعة تتنافى مع ما تنتج به التقنيات من استقرار نسبي بالمقارنة بالتشريعات غير المقننة.

ويرى بعض الفقهاء امكانية تقنين القانون الإداري في مصر الآن ويوصي به ضماناً لحقوق الأفراد العامة تجاه الإدارة نظراً لاستقرار ووضوح الأسس والمبادئ التي يقوم عليها بناء الدولة والمجتمع في ظل النظام الحالي. وفي ضوء الميثاق وبيان ٣٠ مارس وبرنامج العمل الوطني يسهل تقنين القواعد القانونية التي تحكم نشاط الإدارة بتجميعها في تشريع واحد.

ونحن لا نوافق هذا الرأي ونرى أن مثل هذه الوثائق القومية بما احتوته من مبادئ عديمة القيمة من الناحية القانونية لما تتضمن من مجموعة مبادئ وتوجيهات وأسس وفلسفة وآمال وأهداف لا إلزام فيها لأحد ولا يغير من ذلك صدور مثل هذه النصوص عن الشعب أو مثيله لو أراد أن يضع قواعد قانونية ملزمة لسلطات الدولة وللأفراد.

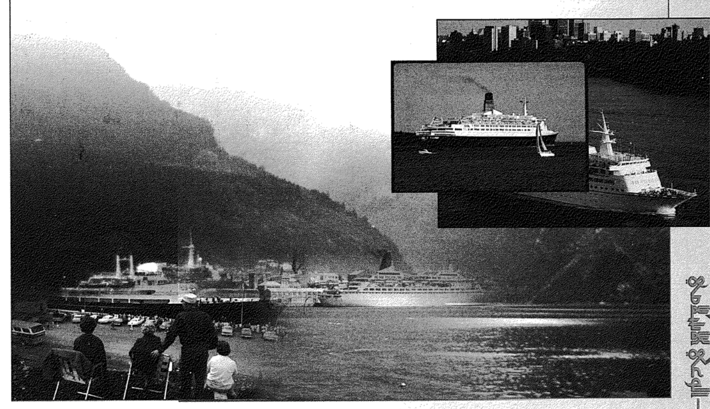
فمثل هذه الوثائق عادة ما تصدر تحت تأثير هزات سياسية عنيفة فيكون فيها اندفاع ينقصه التدبر والتروي فضلا عن انها لم تتضمن في واقع الأمر مبادئ أو أسس دقيقة مصدره المعنى، فسرت عباراتها المطاطة بتفسيرات متناقضة تتناسب مع الاتجاهات المتعارضة لمفسريها، كما أنها ليست مستقرة أو تتمتع بقدر مناسب من الثبات يسمح بتقنينها.

غير أننا نرى مع ذلك أنه يمكن بصفة مبدئية جمع التشريعات الإدارية المتفرقة في كتاب واحد تسهيلاً للرجوع إليها وتمهيدا لاصدار تقنين بها بعد التنسيق بينهما، واستكمالها بالقواعد القضائية المستقرة واستخلاص المبادئ العامة التي تحكمها وذلك بصورة تتسم بشيء من المرونة يسمح باستمرار تطور القانون الإداري استجابة لتطور الإدارة والمجتمع وتقدم فروع القانون كافة حتى المقنن منها وان قلت درجته.

قانون قضائي

يقوم القضاء في فروع القانون كافة بدور مهم في تفسير النصوص التشريعية وتحديد ضوابطها وتفصيلاتها بل يكمل ما يعتريها من نقص استنادا إلى مبادئ القانون الطبيعي وقواعد العدالة، لذلك فإن القضاء يعتبر مصدراً حقيقياً من مصادر القانون.

الأسباب الاقتصادية والاجتماعية للهـ



تخمة العالم المتقدم ساهمت بصورة مباشرة في جعل اقتصاديات الدول النامية أسواقاً لصناعاته ومنتجاته

عبد الحافظ الصاوي - مصر

لاشك أن ظاهرة الهجرة غير الشرعية موجودة منذ فترة طويلة، إلا أن عام ٢٠٠٧ شهدت نوعا من رصد العديد من حالات الهجرة غير الشرعية، خاصة إلى الدول الأوروبية من قبل الشباب العربي من بلدان المغرب العربي أو مصر، أو من خلال شباب الدول الإفريقية، أو حتى شباب شبه القارة الهندية وباكستان وبنجلاديش، وكانت الظاهرة اللافتة للنظر خلال عام ٢٠٠٧ هي توجه العديد من الشباب الافريقي بوجه عام والسوداني بوجه خاص لمحاولات الهجرة غير الشرعية إلى دولة الكيان الصهيوني، ولعل الأراضي المصرية كانت من أكبر المنافذ التي رصدت الظاهرة، سواء من خلال القبض على بعض الشباب عند عبورهم الحدود، أو قيام الكيان الصهيوني بإعادة هؤلاء الشباب إلى الأراضي المصرية بعد نجاحهم فى العبور إلى الأراضي المحتلة.

هجرة رغم تحسن المؤشرات الاقتصادية!

تأتي عمليات الهجرة غير الشرعية من الدول النامية بشكل عام ومن الدول العربية بشكل خاص، في ظل ما تردده التقارير الدولية عن زيادة تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى دول الجنوب، بل وتزايد حجم تدفقات الاستثمار بين دول الجنوب وبعضها البعض. كما أن الفوائض النفطية على مدار السنوات الثلاث الماضية كانت ملموسة ومؤثرة إلى حد ما في إحداث حالة من الرواج في

جرة غير الشرعية

اقتصاديات بعض بلدان المنطقة، وأيضاً توجه البلدان المتقدمة إلى عقد اتفاقيات شراكة مع الدول النامية يبرز فيها الجانب الاقتصادي من أجل توفير فرص عمل تستوعب هؤلاء الشباب في بلدانهم، سواء كانوا مهاجرين شرعيين أو غير شرعيين.

ومن المفترض أن هذه العوامل السابقة، ينبغي أن تساعد على استقرار هؤلاء الشاب في أوطانهم، أو على الاقل التفكير في الهجرة عبر القنوات الشرعية، ولكن العكس هو الحاصل حيث ازدادت عمليات الهجرة غير الشرعية في ظل تنامي عوامل الاستقرار، وقد يرجع ذلك إلى أن هذه الاستثمارات والاتفاقيات مع الدول المتقدمة يستفيد منها عدد محدود، أو انها تتطلب وقتا أكبر حتى تؤتي ثمارها التي تساعد هؤلاء الشباب على التفكير في البقاء بأوطانهم، مادامت هناك فرص عمل تساعدهم على تحقيق طموحاتهم.

ومن وجهة نظر الدول المتقدمة فإن هؤلاء المهاجرين يتسببون في العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية لها، وتأتي في مقدمة هذه المشكلات عدم انخراط هؤلاء المهاجرين في المجتمعات الأوروبية، وتمسكهم بمقومات الحضارات التي أتوا منها، وارتباطهم إلى حد كبير بأوطانهم الأصلية، وأيضاً عدم قبولهم لبعض عادات وتقاليد الغرب التي تصطدم بعقائدهم الدينية، أو بعاداتهم الاجتماعية.

ومن هنا وجب علينا أن نتناول قضية الهجرة غير الشرعية من أبعادها المختلفة، وما يترتب عليها من مشكلات متعددة تنال هؤلاء الشباب كما تنال مجتمعات الدول النامية.

الأسباب الاقتصادية للهجرة

١- تعد مشكلة البطالة واحدة من أكبر المشكلات التي تدفع هؤلاء الشباب للهجرة غير الشرعية، فحسب تقرير منظمة العمل العربية، فإن البطالة بين الشباب العربي تعد من أعلى معدلات البطالة على مستوى أقاليم العالم. فهي تصل إلى نحو ٤٠ ٪. وحتى فرص العمل المتاحة في أوطانهم قد تكون غير مناسبة لمؤهلاتهم، أو أنها لا تدر عليهم عائدا مجزيا يمكنهم من تحقيق أحلامهم في تكوين أسرة والوصول للاستقرار الاجتماعي.

٢- انخفاض مستوى الدخل في المجتمعات العربية والإسلامية، وعجزها عن تلبية المتطلبات الأساسية للأفراد والأسر، في ظل تنامي ظاهرة ارتفاع الأسعار، والتي شملت البلدان العربية والإسلامية كافة، ويزيد من هذا التوجه السوق العالمي المهيمن على أسواقنا، وتواجد العديد من السلع والخدمات التي تخاطب رغبات المستهلكين، وتكوين ثقافة استهلاكية جديدة عليهم، واعتبار ما كان ترفياً بالأمس ضرورياً اليوم، فمعظم البلدان تقع في مستويات دنيا للدخول، باستثناء الدول النفطية، وفي الغالب لا يزيد متوسط دخل الفرد في أحسن الأحوال عن ١٥٠٠ دولار في العام (مصر، الأردن، المغرب)، وتصل المعدلات الدنيا لنحو ٣٧٠ دولارا كمتوسط لدخل الفرد في بعض الدول (السودان، اليمن، بنجلاديش).

٣- سوء توزيع الدخل في البلدان العربية والإسلامية، فما تزال الفجوة ما بين الأغنياء والفقراء كبيرة وقابلة للاتساع، ويعود مردود الرواج الاقتصادي في بعض الأنشطة على الأغنياء بمعدلات أكبر من نصيب الفقراء، خاصة أن معظم الأنشطة الاقتصادية تأتي في إطار يتطلب مستويات اعلى من التعليم، أو الاحتياج لرؤوس أموال، ومن هنا يظل الفقراء في تزايد من حيث الأعداد ومن حيث تدني مستويات دخولهم.

٤- ارتفاع معدلات الفقر، فبعد اتجاه العديد من البلدان العربية والإسلامية لتطبيق برامج ما سمي بـ "الاصلاح الاقتصادي"، وتخلي هذه الدول عن بعض السياسات الاقتصادية الرامية لردم الفجوات الاجتماعية، مثل تخفيض أو إلغاء الدعم عن السلع الأساسية وخدمات التعليم والصحة، زادت رقعة الفقر، ولم تعد الدخول كافية لتلبية الاحتياجات الأساسية.

٥- السياسات الاقتصادية المطبقة والتي تتجه بشكل كبير بعيدا عن القطاع الإنتاجي والذي يعمل على توفير فرص عمل كبيرة ومستدامة، وغلبة الأنشطة المتعلقة بالمضاربات، كما تبنت هذه السياسات برامج الخصخصة ما أدى إلى خروج جزء لا بأس به من قوة العمل بنظام المعاش المبكر، وفقدان الأمل لدى الداخلين الجدد لسوق العمل في الحصول على فرصة عمل بشكل سلس، ويعقد من مسألة إلحاق هؤلاء الشاب بسوق العمل والمنافسة فيه رداءة التعليم الذي حصلوا عليه، سواء كان تعليماً فنياً أو جامعياً، فهم عادة ما يحتاجون إلى إعادة تأهيل وتدريب جديد.

الأسباب الاجتماعية للهجرة

- الرغبة في الوصول لمستويات مادية افضل مما هي عليه في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، خاصة أن العلاقات الاجتماعية ممتدة ولا تقتصر على الفرد نفسه، ولكنها تنال الأسرة الكبيرة.

- لا شك أن بعضا من المهاجرين غير الشرعيين قد ينجح بالفعل في الوصول إلى الدول الأوروبية، ويبدأ في جني ثمار هجرته فتتحسن أوضاعه المعيشية، والتي تنعكس على أسرته بالقرى أو المناطق الشعبية التي أتى منها، ومن هنا تبدأ أنظار الشباب في التوجه لتكرار التجربة فقد يحالفهم الحظ في أن يكونوا مثله، وهو ما لا يتحقق لكثيرين حيث يعودون مكبلين أو يتعرضون للغرق أو البقاء في سجون البلدان التي يريدون الهجرة إليها لفترات طويلة.

- تشكل عوائد العاملين بالخارج جزءا لا يستهان به للعديد من البلدان المصدرة للعمالة، بل تشكل هذه العوائد أحد أهم مصادر النقد

الأجنبي، كما هو الحال في مصر ودول آسيوية أخرى مثل باكستان وبنجلاديش والفلبين وغيرها. ونظراً لوجود فائض كبير في العمالة من هذه البلدان فإن شروط العمل والمزايا المادية والعينية التي كانوا يحصلون عليها من قبل لم تعد متاحة الآن، وأصبحت الهجرة الشرعية أكثر تعقيداً مما قبل، ومن هنا وجدنا ظاهرة وجود العديد من العاملين في منطقة الخليج بصورة غير شرعية، ويتعرضون لعمليات ترحيل بين فترة وأخرى، وتعتمد الكثير من أسر الدول المصدرة للعمالة على عوائد العاملين بالخارج، سواء كانوا مهاجرين شرعيين أو غير شرعيين في كونها مصدرا للدخل والإنفاق.

– تكلفة الرحلة للمهاجرين غير الشرعيين تكون عالية بشكل كبير مقارنة بأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، ولكنهم يدبرون هذه المبالغ لدفعها للعصابات التي تدبر لهم رحلات الهجرة من خلال الاقتراض من الأقارب أو المعارف على أمل السداد عند نجاح الرحلة، وفي الغالب عند فشل هذه الرحلات فإن أصحابها عادة ما يرجعون ليواجهوا مشكلات سداد هذه القروض أو تعويض ما باعوه من ممتلكات.

– لا شك أن ما تعرض له العراق من عمليات احتلال وتدمير ساعد على عودة العديد من العاملين هناك من بلدان مختلفة إلى أوطانهم، حيث إن العراق كان مصبا للعديد من العاملين من أقطار مختلفة، عربية وغير عربية، كما كان يستوعب نوعيات متعددة من العمالة الماهرة وغير الماهرة، ولا يحتاج الأمر إلى ايضاح من أن مجرد التفكير في العودة إلى العراق الآن في ظل ظروف الحرب والمقاومة هو نوع من الجنون، وبذلك فقدت العمالة العربية والآسيوية سوقاً للعمل أصبحت مغلقة ولفترات مفتوحة لا يتوقع لها في الأجل القصير أو المتوسط أن تفتح أبوابها مرة أخرى لهؤلاء العاملين.

– على الرغم من أن السوق العربية المشتركة يأتي في أهم بنودها حرية حركة رؤوس الأموال والعاملين، إلا أن هذه السوق معطلة منذ صدور قرار إنشائها في عام ١٩٦٣، وهذا باب لو فعل لصار واحدا من الأبواب التي بإمكانها أن تعمل على علاج مشكلات المهاجرين غير الشرعيين، على الأقل من البلدان العربية.

مقترحات للحد من المشكلة

كرم الله عز وجل الإنسان، وكلفه بعمارة الأرض، ولا شك أن القيام بهذه العمارة له مقومات وحقوق لابد من توافرها للإنسان لكي يؤدي هذه المهمة، ولكن لوحظ أن التجربة البشرية عبر الزمن شهدت العديد من التجاوزات بين بني البشر، فشهدنا هذه التفرقة بين بني آدم على أسس العرق أو الدين أو اللون أو الجنس، أو غيرها من مظاهر التفرقة بين البشر، وكذلك شهدنا قيام الحروب بين الدول وبعضها البعض من أجل الاستحواذ على الثروات، بل تجلى الظلم في أقسى صوره باستعباد الإنسان لأخيه الإنسان، وما نراه اليوم من تخمة في الدول المتقدمة وفقر مدقع في كثير من البلدان النامية.

ويشير العديد من الاقتصاديين الى أن هذه التخمة التي يعيشها العالم المتقدم دفعت ثمنها قديماً وحديثاً شعوب الدول النامية، سواء بنهب الثروات قديما أو بإجبار الدول النامية على جعل اقتصادياتها مجرد أسواق لصناعات ومنتجات الدول المتقدمة كما هو الحال الآن.

وكما تناولنا سابقاً أسباب ظاهرة الهجرة غير الشرعية، فإن الوصول إلى حلول لهذه المشكلة يتطلب تضافر العديد من الجهات على رأسها الدول النامية نفسها، وكذلك المنظمة الدولية، والبلدان المتقدمة.

ويمكننا أن نشير إلى المقترحات الآتية في هذا الصدد.

١–على حكومات الدول النامية أن تتبنى سياسات اقتصادية تنموية تتيح فرص عمل تستوعب هؤلاء الشباب، والبعد عن الأنشطة التي تحقق مكاسب لبعض المستثمرين أو لصالح بعض الجهات الأجنبية تحت مسمى الاستثمارات الأجنبية

٢– أيضاً لابد أن تعمل الدول النامية بنظام ديمقراطي في نظامها السياسي يسمح بمساءلة أي مسؤول، ومحاسبته على تقصيره فيما يخص المال العام، وأن يكون هناك نوع من المشاركة في الحياة السياسية والحكم حتى يتوافر لهؤلاء الشباب الانتماء والرغبة في عدم ولوج الطرق غير المشروعة للهجرة.

٣– لم يعد هناك وقت تضيعه الدول النامية في مسألة وجود تعليم جاد يؤهل أبناءها لسوق العمل، وتوافر الأيدي الماهرة القادرة على المنافسة في السوق العالمية المفتوحة.

٤– أيضاً لابد أن تستفيد الدول النامية من طاقات أبنائها، ولا يكون جل جهدها مجرد التفكير بالتخلص منهم بالهجرة إلى العالم الخارجي، فهو نوع من تبديد الثروات، وتقديمهم للدول المتقدمة ليستفيدوا من خبراتهم التي لم يدفعوا في تكوينها شيئا.

٥– على الدول المتقدمة أن تعي أن عقلية المستعمر قد عفا عليها الزمن، وان التواصل الحضاري يفرض على الجميع التعاون، وأن تلتزم الدول المتقدمة بما تعهدت به في الاتفاقيات الدولية بتقديم الدعم الفني والتكنولوجي للبلدان النامية الموقعة على الاتفاقيات الدولية.

٦– كثيرا ما ينظر أبناء الدول النامية إلى المنظمات الدولية نظرة ريبة وشك، وأنها تعمل لصالح الدول المتقدمة، ولم يأت هذا الشعور من فراغ، فكما ذكرنا في البند السابق من أن الدول المتقدمة لم تف بما تعهدت به في اتفاقيات دولية في الوقت الذي حصلت فيه على كل حقوقها من الدول النامية، والتي قد تصل في بعض الأحيان إلى فرض عقوبات، بينما لا تطبق هذه العقوبات أو أنها غير واردة بالنسبة للدول المتقدمة، ومن هنا على المنظمات الدولية أن تكون محايدة، وأن تراعي هذه الأسباب التى أدت لتفاقم ظاهرة الهجرة غير الشرعية.



دارفور و ٥٠٠ عام في خدمة الإسلام!

تقع دارفور في غرب السودان على خط عرض ١٥ْ وخط طول ٢٥ْ، مساحتها ١٩٢ ألف ميل وتعد بذلك أكبر الولايات مساحة في السودان، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٥ ملايين نسمة، وتعد شمال دارفور أكبر مناطقها مساحة وسكاناً(١).

عبدالرحمن عوض - مصر

بعد انهيار بغداد على أيدي المغول، تفرق العباسيون في بلاد المشرق وغيرها، وقد نزل أحد الأمراء العباسيين ويدعى أحمد سفيان (المعقور) تونس ومنها نزل دارفور، وكانت على الوثنية وذلك عام ١٤٤٠م فعهد ملكها الوثني لأحمد سفيان بتدبير سياسة مملكته، فأحسن أحمد السياسة، وعلم رجالها آداب السلوك، ونظم أحوال المملكة فأحبه الملك وزوجه من ابنته الوحيدة، فولدت ابنا اسمه سليمان فبايعه أهل الحل والعقد سلطاناً على دارفور في ١٤٤٥م/٨٤٨هـ، فكان أول سلاطين دارفور الذين توالوا على دارفور السلطنة الإسلامية من ١٤٤٥-١٨٨٨م (حوالي ٤٤٣ سنة)(٢).

وخلال هذه القرون حاول سلاطين دارفور نشر العدل والحفاظ على العمل بالكتاب والسنة، ومنهم السلطان عمر الثاني ١٧٥٧ -١٧٦٤م وكان من أعدل السلاطين والسلطان عبدالرحمن الرشيد ١٧٨٧ - ١٨٠٧م الذي أقام مسجداً كبيراً جامعاً واهتم بنشر الثقافة الإسلامية وأرسل الطلاب للدراسة في الأزهر الشريف، وقد كان السلطان عبدالرحمن الرشيدي أعدل سلاطين دارفور وأكثرهم شهرة.

فانتشرت الجوامع في مدن وقرى دارفور، وأصبحت دارفور مملكة مستقلة ترسل صرّة ومحملاً إلى الحجاز حتى ١٩١٦م.

وهناك قوم من الكنجارة كان لهم تأثيرهم في سلطنة اشتغلوا بالتجارة فيما بين دارفور والمناطق المتاخمة، وكان لهم الفضل في نشر الإسلام والثقافة العربية منذ ١٦٣٧ - ١٨٠٥م، وكذلك كان الفضل للشيخ الفقيه أحمد بن محمود بن المختار التجاني مؤسس الطريقة التجانية ذات النفوذ الكبير في غرب إفريقيا منذ ١٨٨٢م حتى الآن. (المختار الشنقيطي).

وقد قام السلطان علي دينار آخر سلاطين دارفور ١٩٠١- ١٩١٦م بالحفاظ على نشر الثقافة العربية والعمل بالتعاليم الإسلامية من العدالة ونشر الأمان في ربوع السلطنة المترامية الأطراف، وقام بإرسال البعثات لطلب العلم في المغرب والحجاز والأزهر، واستقدام العلماء الى دارفور.

والسلطان علي دينار هو الذي كان يرسل محمله السنوي الى الحجاز شأنه شأن ملوك المسلمين (المحمل والصرة السنوية) حتى اغتاله الإنجليز في ٦ نوفمبر ١٩١٦م.

ولما كانت هذه البلاد إسلامية الثقافة والديانة ارسلت الفاتيكان أولى بعثاتها البابوية في ١٧٠٠م أم للتبشير بالمسيحية، وقد قام الأب دانيال كمبوني - ١٨٨١م بتأسيس بعض الكنائس والمدارس والمستوصفات في جبال النوبا وما حولها، بل جعلوا من بعض بنات القبائل الإفريقية في سلك الراهبات، ومن أشهرهن فرتوناتا كواشي التي ارسلت الى أوروبا للتعليم والتدريب واعتقلت في عهد المهدية ١٨٨٢م لكنها تمكنت من الهرب الى مصر في ١٨٨٥م وماتت بها في ١٨٩٩م وهي أول راهبة من السودان في التاريخ الحديث فيما نعلم(٣)، (احتفلت إحدى الكنائس الأجنبية في وسط القاهرة بالذكرى المئوية لوفاتها، ومازالت البعثات التبشيرية المسيحية تعمل في دارفور وما حولها تحت غطاء المنظمات الإغاثية والهيئات الخيرية، تقدم الطعام والدواء والكساء بيد وتقدم بالأخرى التبشير بل وتعمل على تنصير أبناء دارفور المسلمين تحت ضغط الفقر والظروف الصعبة من الحروب الداخلية والمجاعات التي يتسبب بها الجفاف والتصحر، فهل نستيقظ ونحافظ على البقية الباقية من ابناء دارفور المسلمين (٩٩ في المائة من أبناء الإقليم) قبل أن يتحولوا إلى النصرانية في نصف القرن المقبل كما تخطط البعثات التنصيرية؟

آمل أن نمد يد العون لإخواننا في دارفور في هذا الوقت العصيب من حياتهم، وهم أكثر أهل السودان حفظا للقرآن الكريم رجالا ونساء وأطفالا وشبابا، إنهم القابضون على الجمر.

الهوامش

١- السودان - محمد عبدالفتاح ابراهيم- ص ٤٠- كتب سياسية - الكتاب ١٨٦ - القاهرة - ١٩٦٠م.

٢- تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان - محمد بن عمر التونسي المتوفى ١٨٥٧م - ص ٣٦٧- تراثنا - الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة- ١٩٦٥م.

٣- تاريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث - الأب جيو فاني فانتيني- ص٢٤٣- الخرطوم- ١٩٧٨م.

هل أنت مريض نفسيا؟



د. سعيد عبد العظيم..
أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة:
المرض النفسي اضطراب يحدث في المشاعر أو السلوك أو الأفكار ومقره المخ

حوار: سالي مشالي - مصر

تعيساً.. غاضباً.. حزيناً.. مكتئباً.. العالم يضطهدك.. الدنيا سوداء في عينيك.... كثير منا مرت عليه لحظات شعر فيها بهذه المشاعر، أو ربما مر بمشاكل لا مفر من أن يشعر خلالها بهذا الشعور. ولكن اذا طالت لديك هذه المشاعر وأثرت على قدرتك في التعامل مع من حولك أو أثرت على كفاءتك في عملك، فربما ينبغي عليك أن تفكر في أنك ربما تحتاج إلى مساعدة؟ يبدو أنك تحتاج إلى ان تذهب في زيارة الى الطبيب النفسي! فلنقتحم عالم النفس الخفي بصحبة د. سعيد عبد العظيم أستاذ الطب النفسي، بجامعة القاهرة.. وإليكم نص الحوار:

●● بداية من هو المريض النفسي؟

● الناس فكرتها عن المرض النفسي غامضة وتظن أن المريض النفسي إنسان «زعلان»، «بيلخبط في الكلام»، قلق، عدواني، أو عنيف.

ولكن هذا الانطباع غير صحيح فالمرض النفسي هو اضطراب يحدث في المشاعر أو السلوك أو الأفكار، والمرض النفسي مقره

غير صحيح اتهام المريض النفسي بضعف الإرادة والإيمان

الطب النفسي معروف منذ قديم الزمان ومرض الاكتئاب وجد مكتوبا على أوراق البردي

المخ، هذا المخ يعمل بالكهرباء والكيمياء ومثله مثل أي جهاز آخر في الجسم قابل للمرض وقابل للتحسن زونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قد افلح من زكاها وقد خاب من دساهاس

●● معنى هذا أن المرض النفسي يبدأ من المخ؟

● المخ يعمل مثل جهاز الكومبيوتر، يحتفظ بالملفات في أرشيف خاص في الذاكرة، هذه الملفات مُسجل عليها كل ما يمر بنا من قبل أن نولد منذ أن كنا أجنة في بطون أمهاتنا، وما لا نذكره في العقل الواعي يظل راسخا في العقل اللاواعي، ويمكن إن يظهر في أي لحظة ليؤثر على حياتنا دون أن نعرف الأسباب الحقيقية التي أدت لمرضنا.

●● هذا يعني أن أسباب المرض النفسي تكمن في العقل اللاواعي؟

● لا، الأسباب متعددة وليست مقتصرة على العقل اللاواعي، فالعقل الواعي هو أحد الأسباب ولكن هناك أسباب أخرى عديدة منها مثلا:

الوراثة: نستطيع أن نقول أن ربع المخ هو وراثة عن طريق كروموسومات الأم والأب التي انتقلت إلى الابن فقد يرث الإنسان عامل وراثي معين (جين) على كروموسوم معين يظل في جسمه كالقنبلة لا نعرف متى تنفجر، فالاكتئاب مثلا من الأمراض التي تورّث ولا ننسى أن ربع الميراث يحمل مزايا وعيوب وأمراض.

●● هذا ربع المخ أين الباقي ؟

ـ الطفولة المبكرة: أحداث الطفولة المبكرة تُسجل بعُمق، وآثار هذه المرحلة تترك بصمات قوية ومهمة في شخصية الإنسان، ثم المراحل التالية والشباب تُمثل الـ الربع الثالث، ويبقى آخر ربع لأحداث الحالية والضغوط التي نُعانيها الآن، والتي غالبا تكون زالخبطةس التي تُظهر باقي العوامل السابقة وتفتح كل الملفات.

فلحظة الصدمة تحمل معها كل عوامل الوراثة والطفولة المبكرة وعُقد الشباب في الوقت نفسه، إنها تحمل كل هذا في لحظة واحدة.

الصدمة

●● وكيف تكون الصدمة؟

● هذه الصدمة قد تكون نتيجة الوراثة، مرض وراثي كامن يظهر فجأة، أو أسباب عضوية، كأمراض خطيرة تصيب الإنسان على مدى حياته، أو أسباب اجتماعية، من مشاكل محيطة بالإنسان، ولا ننسى الأسباب الروحية: ففقدان الإنسان للإيمان يُؤثر كثيرا على حياته بصورة سلبية.

●● معنى هذا أن المريض النفسي يعاني من ضعف الإيمان؟

● لا... لا.... لا.... هذا غير صحيح إطلاقا، هذا تصور خاطئ، وبعض الناس يتهمون المريض النفسي بضعف الإرادة وضعف الإيمان، وأنه لو كان على علاقة جيدة بالله لما مرض نفسيا، وقد سمعت هذا الكلام ليس فقط من أُناس عاديين وإنما أيضا من أساتذة جامعة وشيوخ معروفين، وهو كلام عار تماما من الصحة.

المرض والإيمان

●● إذن فما علاقة المرض النفسي بالإيمان؟

● الإيمان والجانب الروحي على وجه العموم مهم جدا لدعم الإنسان ومساعدته على احتمال مشاكله وضغوطه، ونحن نستغل الجانب الروحي في دعم المريض وتقوية إرادته وخصوصا في حالات الإدمان، وهذا لا يعني أن المريض النفسي ضعيف الإرادة أو ضعيف العزيمة أو ليس لديه القدرة على التحمل، هذا تبسيط يلجأ إليه الناس حتى يتفادوا كلمة مريض كما لو كانت عار.

ولكن الدين دعامة هامة للبشر جميعا صحيحهم ومريضهم، وفي الخارج نجد مرضى الاكتئاب ينتحرون وبنسب عالية جدا، ولكن لا نجد عندنا هذا إلا في حالات نادرة لأن إيمانهم بالله يمنعهم من ذلك

●● فما حقيقة المرض النفسي؟

ـ إذا عدنا إلى قولنا أن المرض النفسي مقره المخ، فيجب أن نفهم طبيعة عمل هذا المخ حتى نعرف كيف يمكن له أن يمرض، أن المخ هو الذي يدير كل العمليات التي تحدث في الجسم، سواء الإراديه أو اللا إراديه، الحركية أو الفكرية.

ففي المخ ١٠٠ مليون خلية مسؤولة عن كم هائل من الوظائف ولكل وظيفة مركز متخصص في عمليات هذه الوظيفة (كالسمع، والاحساس، والبصر، والحركة) وكذلك التفكير، والخيال، الابداع، والحلم ...... وهكذا

وسيلة المخ في إدارة هذه العمليات هي الكيمياء والكهرباء، هناك ١٥٠٠ مادة تنقل الإشارات وتتفاعل داخل المخ، وكل ما يمر بنا أو نرغب أن نقوم به يُترجم على شكل رموز كيميائية، وعندما يحتفظ المخ بهذه الرموز تتحول إلى ذاكرة.

هذه الكيمياء أو الكهرباء أو الإشارات العصبية يمكن أن يحدث لها خلل في لحظة ما لأي سبب من الأسباب، وفي هذه الحالة تحدث أعراض نتيجة هذا الخلل وهذه الأعراض قد تكون شعورية أو سلوكية أو حتى جسدية، فيما نسميه الأعراض النفس جسمية، وعلاجها يكون عن طريق الأدوية الحديثة التي تعيد الانتظام إلى كيماويات المخ وبذلك تُعالج الأعراض المرضية.

الأدوية والإدمان

●● ولكن ألا تُسبب هذه الأدوية إدماناً؟

ـ هذا الفهم منتشر للأسف بين الناس وحتى المثقفين منهم، بل وحتى الأطباء، ولا أعلم من أين أتى هذا الفهم؟ فأدوية العلاج النفسي لا تسبب الإدمان إطلاقا وإنما قد تكون إحدى الحالات لديها نقص في إفراز مادة مُعينة أو هرمون مُعين هذا النقص يمكن أن يؤدي إلى سلوك عدواني، أو منطوي، أو أعراض مرضية كالوسواس، وما يحدث أن هذا المريض قد يحتاج أن يستمر في الدواء مدة طويلة، ولا يعني هذا أنه أدمنه ولكنه يحتاجه وإذا أراد أن يتوقف عنه يستطيع فعل هذا ولن تظهر عليه أعراض إدمان ولكن ستعود له الأعراض التي يرغب في علاجها، هذا كل ما في الأمر.

دراسة الطب النفسي

●● ولكن لماذا يقوم الأطباء الباطنيون وحتى الصيادلة بتحذير مرضاهم من استخدام دواء نفسي؟

ـ هذا نتيجة جهل الأطباء بالمرض النفسي وأعراضه وعلاجه وليتهم يسكتون ويتركون الأمر للأخصائيين النفسيين، إلا أنهم يتدخلون ويفسدون على المريض المسكين فرصته في العلاج نتيجة جهلهم، ففي الوقت الذي يدرس فيه كل الأطباء في أمريكا وبعض الدول العربية الطب النفسي لمدة ٦ شهور متصلة، يتمرن الأطباء عندنا على الطب النفسي لمدة ١٠ أيام، وبدلا من أن تكون مادة الطب النفسي مادة منفصلة ومادة نجاح ورسوب كما في الكويت مثلا ، نجدها في بلادنا عليها سؤال واحد فقط في امتحان مادة الباطنة وعليها ٥ درجات ، فلماذا يذاكرها الطلبة إذا كان الحال كذلك؟

٤٠ - ٦٠٪ من المترددين على العيادات الباطنية عندهم أعراض نفسية

أما الصيادلة فالمأساة أكبر فليس من حقهم أن ينصحوا المريض أن يشتري هذا الدواء ولا يشتري ذاك، لأن الطبيب الذي كتب الروشتة او الوصفة الطبية أدرى لماذا كتبها.

وطبعا في ظل نظام التعليم هذا يستمر المريض ـ الذي يعاني من أعراض جسدية سببها نفسي يستمر في عمل الفحوصات والتحاليل والاشعات، والتي تظهر سليمة والاطباء الباطنيين بدلا من أن يقولوا له (عندك حالة نفسية تحتاج علاج) أو أستشر طبيبا نفسياس يقولون له جسمك سليم «ماعندكش حاجة» ، رغم انه يعاني من مرض نفسي!! أليس المرض النفسي مرضا يحتاج الى العلاج؟

●● ربما لأن الطب النفسي علم حديث؟

ـ الطب النفسي معروف منذ أيام الفراعنة، ومرض الاكتئاب كان مكتوب في أوراق البردي كمرض وأعراضه مكتوبة، وكانوا يجتهدون في علاجه.

●● ينظر البعض إلى المرض النفسي كما لو كان رفاهية، والمريض النفسي إنسان مترف.. ما رأيك ؟

ـ المرض النفسي ليس ترف أو رفاهية وهو يصيب الغني والفقير على حد سواء، فهل الفقير آلة لا تُصاب بالعطب؟ حتى لو كان آلة فهو عُرضة للعطب تحت أي ظروف.

دور الاعلام في التوعية

●● هل ترى أن هناك قصوراً إعلامياً في التوعية بالمرض النفسي؟

ـ القصور في كل القطاعات وليس في الإعلام فحسب، صحيح الإعلام مُكَلف ومُطالب بنشر توعية عالية للصحة النفسية وأعراض المرض النفسي وضرورة العلاج منها، كما أن المدرسين أيضا يحتاجون إلى توعية، ٩٠٪ من الدارسين ليسوا تربويين، الأطباء أنفسهم يحتاجون توعية.

إذا عرفنا أن الإحصائيات العالمية تؤكد إن ٤٠٪ ـ ٦٠٪ من المترددين على العيادات الباطنية بمختلف تخصصاتها عندهم أعراض نفسية، وهناك ٦٠٠ ألف مريض في أمريكا أجروا عملية قسطرة في عام وأتضح أن ٣٠٠ ألف منهم كانت الأعراض لديهم أعراض نفسية ولم يكونوا يحتاجون في واقع الأمر لعملية قسطرة بمعنى أن ٥٠٪ من المرضى كانوا مرضى نفسيين، وكانوا يحتاجون بدلا من عملية القسطرة التحويل إلى الطبيب النفسي، لأن أحيانا كثيرة الحالات النفسية تؤدي إلى اضطراب في القلب وضرباته، وأعراض أخرى يُظن أنها عضوية رغم أنها نفسية.

●● هذا في أمريكا فكيف هو الحال عندنا؟

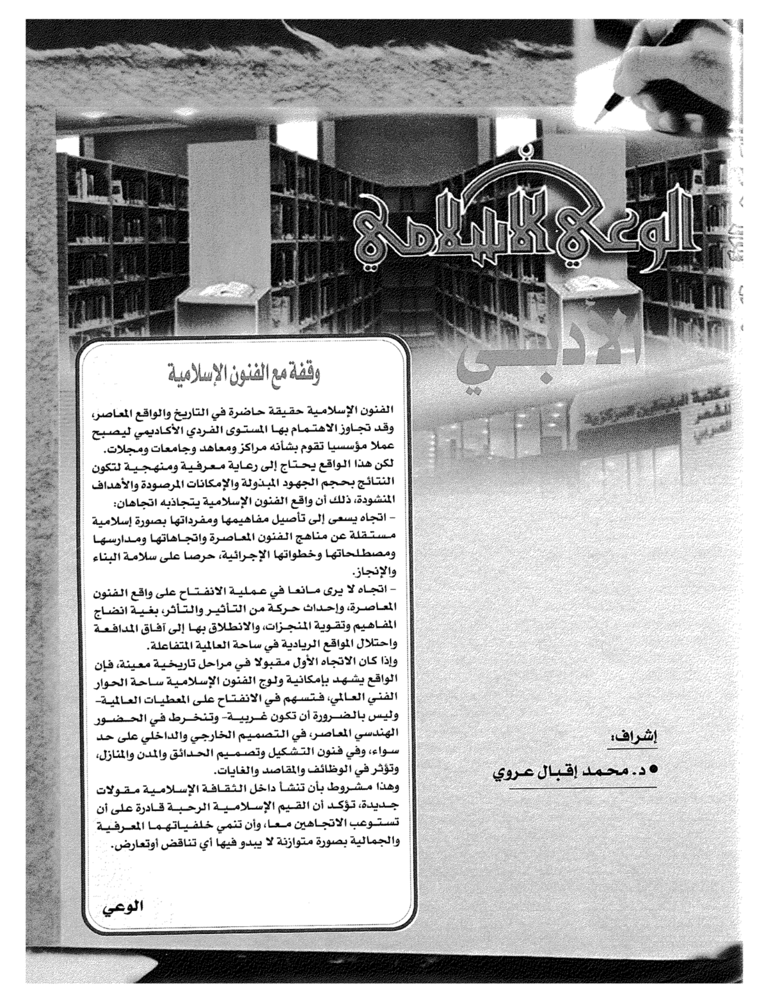
ـ يجب أن يكون هناك دورات نفسية وبكثافة للأطباء في كل التخصصات لأن الأمراض النفسية والعضوية متداخلة، فالاكتئاب يرفع نسبة الموت لمرضى الذبحة الصدرية ٣ مرات وهو يؤثر على ضغط الدم وكثافته والهرمونات، والمرض النفسي جزء لا يتجزأ من الأمراض العضوية كلها، وأثبتت الدراسات أن كثيرا من الحالات التي تصاب بالأورام مصابة بحالات نفسية عالية، وحتى تتحسن حالته الجسدية يجب أن تتحسن حالته النفسية.

كما ينبغي أن يدرس كل الأطباء في كل التخصصات طب نفسي، فعندما يُعالج طبيب القلب مريض... عليه أن يفهم مشاكله النفسية في الوقت نفسه.

●● وما هو وقع إصابة أحد أفراد الأسرة بمرض نفسي على باقي أفراد الأسرة؟

ـ بعض الأمراض النفسية مُعدية، فتُؤثر على نفسية باقي الأفراد تماما مثل الأمراض العضوية، وكثير من المرضى النفسيين يفقدون قدرتهم على العمل، وقد يكون هذا المريض هو العائل، وبالتالي تنهار الأسرة كلها بسبب مرضه.

لماذا نترك هذا المريض عاجز ويُعاني من مرضه إذا كان العلاج سهل ويُوفر على الجميع قدر كبير من المعاناة، اللجوء الى الطبيب النفسي ليس عارا وأذا كان البعض يذهبون الى الطبيب العضوي فقط ليطمئنوا على صحتهم فلماذا لا يفعلون الشئ نفسه مع الطبيب النفسي وخاصة أن الاعراض النفسية قد لا تظهر الا متأخرة.



وقفة مع الفنون الإسلامية

الفنون الإسلامية حقيقة حاضرة في التاريخ والواقع المعاصر، وقد تجاوز الاهتمام بها المستوى الفردي الأكاديمي ليصبح عملا مؤسسيا تقوم بشأنه مراكز ومعاهد وجامعات ومجلات.

لكن هذا الواقع يحتاج إلى رعاية معرفية ومنهجية لتكون النتائج بحجم الجهود المبذولة والإمكانات المرصودة والأهداف المنشودة، ذلك أن واقع الفنون الإسلامية يتجاذبه اتجاهان:

- اتجاه يسعى إلى تأصيل مفاهيمها ومفرداتها بصورة إسلامية مستقلة عن مناهج الفنون المعاصرة واتجاهاتها ومدارسها ومصطلحاتها وخطواتها الإجرائية، حرصا على سلامة البناء والإنجاز.

- اتجاه لا يرى مانعا في عملية الانفتاح على واقع الفنون المعاصرة، وإحداث حركة من التأثير والتأثر، بغية انضاج المفاهيم وتقوية المنجزات، والانطلاق بها إلى آفاق المدافعة واحتلال المواقع الريادية في ساحة العالمية المتفاعلة.

وإذا كان الاتجاه الأول مقبولا في مراحل تاريخية معينة، فإن الواقع يشهد بإمكانية ولوج الفنون الإسلامية ساحة الحوار الفني العالمي، فتسهم في الانفتاح على المعطيات العالمية- وليس بالضرورة أن تكون غربية- وتنخرط في الحضور الهندسي المعاصر، في التصميم الخارجي والداخلي على حد سواء، وفي فنون التشكيل وتصميم الحدائق والمدن والمنازل، وتؤثر في الوظائف والمقاصد والغايات.

وهذا مشروط بأن تنشأ داخل الثقافة الإسلامية مقولات جديدة، تؤكد أن القيم الإسلامية الرحبة قادرة على أن تستوعب الاتجاهين معا، وأن تنمي خلفياتهما المعرفية والجمالية بصورة متوازنة لا يبدو فيها أي تناقض أوتعارض.

الوعي

إشراف:
● د. محمد إقبال عروي

د . عبدالعظيم المطعني أستاذ النقد والبلاغة بجامعة الأزهر لـ «الوعي الإسلامي» :

التأصيل الإسلامي للأدب .. ضرورة لحفظ الأمة من التشرذم والاغتراب الحضاري

حوار: محمد خليل محمود - مصر

الدكتور عبدالعظيم المطعني أستاذ النقد والبلاغة بجامعة الأزهر وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وأحد الكتاب الموسوعيين الذين لا يتابعون الحياة وأصداء الفكر فيها فقط، بل يشاركون أيضا في صياغتها، فهو عالم الأدباء وأديب العلماء، وفضلا عن ذلك هو أستاذ الأكاديميين، وناقد ومفكر، «الوعي الإسلامي» التقته في حديث خاص لتوضيح كثير من الرؤى والافكار التي تتعلق بالأدب الإسلامي، وكيفية الوصول به إلى العالمية، وكذلك أسباب انتشار الحداثة في الساحة الأدبية في الوطن العربي وكثرة المناضلين في سبيلها.. وفيما يلي تفاصيل الحوار:

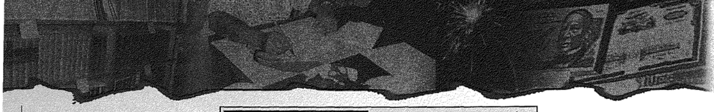
• بداية ما الأسباب التي دعت إلى تأسيس رابطة للأدب الإسلامي وما أهدافها؟

- إن واجب الدعوة الى الله عز وجل عن طريق الكلمة الأصيلة الملتزمة وغربة الأدب الإسلامي وسيطرة الأدب المزور على العالمين العربي والإسلامي، كل ذلك دعا بعض الأدباء إلى التفكير في إنشاء رابطة تجمع صفوفهم، وليشد كل واحد منهم بعضد أخيه، وترفع صوتهم، وتوقفهم على واجبهم في التأصيل للأدب الإسلامي ومواجهة النظريات والمذاهب الأدبية العالمية التي لا تتفق مع مبادئ الإسلام، وقد مر إنشاء رابطة الأدب الإسلامي بمراحل عديدة، إذ بدأت فكرة راودت الأدباء من مختلف الجنسيات، ثم بدأت تتسجد في لقاءاتهم التي بدأت عام ١٤٠٠ هجرية، ١٩٨٠ ميلادية، إلى أن استقر رأيهم على تكوين هيئة تأسيسية تدرس أبعاد الفكرة وتخطط لها، وتراسل الأدباء في سائر الأقطار الإسلامية، ثم كانت الندوة العالمية الأولى للأدب الإسلامي التي دعا إليها الشيخ أبو الحسن الندوي- رحمه الله تعالى - في لكنو عام ١٤٠١ هجرية - ١٩٨٠م، ودعي في الندوة عدد كبير من رجالات العالم الإسلامي، وفيهم كثير من المهتمين بالأدب، وهذه الندوة التي أعطت دفعا قويا للأدب الإسلامي، اتخذت توصية مهمة تتضمن «اقامة رابطة عالمية للأدباء».

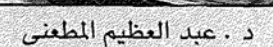
ومن أهداف الرابطة الأساسية: تعريف الأدباء على اختلاف لغاتهم واجناسهم - بعضهم ببعض وجمع كلمتهم وإقامة التعاون بينهم ليكونوا قوة إسلامية سلاحها الكلمة الأصيلة الملتزمة بالإسلام، ومن أهدافها أيضا العمل على تأصيل نظرية الأدب الإسلامي، وإظهار الملامح السائدة في الأدب الإسلامي قديمه وحديثه، فضلا عن تحقيق مبدأ عالمية الأدب الإسلامي والعمل على تأصيل نظرية النقد الإسلامي على ان تتصف بالموضوعية والبعد عن القوالب المستوردة والأساليب المبهمة، أيضا من بين الأهداف المهمة لرابطة الأدب الإسلامي إعادة كتابة تاريخ الأدب القديم، والرد على المحاولات الداعية إلى الانفصام بين أدب أمتنا في الماضي والحاضر، بالاضافة إلى رسم منهج إسلامي مفصل للفنون الأدبية الحديثة كالقصة والمسرحية والسيرة الأدبية والتمثيلية المسموعة والمرئية.

• مما لا يخفى عليكم الحملة الشعواء التي يتعرض لها الإسلام، والتي تعمل على تشويهه، ومن هذا المنظور يرى أنصار هذه الحملة الظالمة أن ارتباط مفهوم الأدب بالإسلام تكبيل لحرية الفكر والابداع فبماذا ترد عليهم وما هو الدور الذي يمارسه الأدب الإسلامي في حياة المسلمين؟

- لا شك أن الإسلام منذ أن جاء وهو يتعرض لحملات ظالمة بدأت هذه الحملات من مشركي العرب واليهود المعاصرين لنزول القرآن الكريم، وقد سجل القرآن وكذلك السنة كثيراً من مقولاتهم ومواقفهم المعادية للإسلام وأبطلا شبهاتهم التي كانوا يثيرونها حول الإسلام وذهب معادوه من المشركين واليهود وبقي الإسلام قويا منتصرا يواصل مسيرته لهداية البشرية ويقيم الحجج على معانديه من دون ان تتوقف مسيرته الظاهرة، وعموما فالإسلام لا يشفق ولا يخشى عليه مهما اشتدت حوله الحملات وإنما الذي يخشى عليه هم المسلمون،أما الإسلام فهو في منعة ذاتية لا يقتحم حماها، هذا هو الإسلام لأنه صناعة إلهية لا



> **الأدب من أكثر المجالات التي حاولت قوى الهيمنة الغربية من خلالها التأثير في الذات العربية والإسلامية باعتباره من مكونات الذات النفسية والوجدان**


د . عبد العظيم المطعني

يضيرها الباطل ولا شك أن الأدب كان من أكثر المجالات بشتى أجناسه التي حاولت قوى الاستغراب والهيمنة أن تنفذ منها للتأثير في الذات العربية والإسلامية لمسخ كل شيء وتحويل كل ثابت من أجل أن تسود الفوضى وتتحكم الحداثة في قيمنا الدينية والاجتماعية ويصبح كل شيء مباحاً، ولذلك كان الانطلاق بالأدب إلى مجال التأصيل الإسلامي ضرورة لاستكمال حلقات إقلاع الأمة من قيعان التشرذم والاغتراب الحضاري الذي لا يستبطن ذات الأمة ولا ينطلق من مقوماتها وخصائصها وانما يفرض عليها قيماً ومبادئ لا تتماشى مع قيمها الأصيلة المستوحاة من روح الإسلام وتعاليمه السامية، والأدب- بشتى أجناسه المختلفة- يعد مكونا من مكونات الذات والنفسية والوجدان وليس مجرد علم جاف بعيد عن العواطف والخلجات والنفسيات والأمزجة الأخلاقية والنفسية بحيث يقال انه «علم محايد» أو «علم مشترك» يصلح لكل تربة ويوافق كل مزاج وكل ثقافة، فضلا عن ذلك فان الإسلام لم يلزم شاعرا أو اديباً أو مفكراً أو مبدعاً بأن يكتب موضوع كذا أو يقول فيه كذا، بل أطلق للمبدع الحرية في أن يتناول ما يشاء، فالإسلام لم يفرض قيداً على حرية الفكر أو الابداع كما يدعي المغرضون.

● اذن هذا يدفعنا إلى التساؤل عن الضوابط التي حددها الإسلام للإبداع الأدبي؟

- نعم لو ترك الإسلام هذا المجال من دون تنظيم لعمت الفوضى، فالإسلام جاء نظاما شاملاً لجميع أوجه الحياة، والإبداع الأدبي يأتي عن الموهبة وهذه الموهبة الأدبية كالمادة الخام قابلة للتشكيل على صور مختلفة ويمكن أن تقوم بدورها وتؤدي إلى هذا الطريق أو ذاك، وهنا يتجلى دور الإسلام في النصح والإرشاد والتوجيه حتى لا يهتم الأديب أو المبدع بإظهار موهبته وتوظيفها في خدمة شهواته ونزواته وإشباع غرائزه وتحقيق أغراضه الفردية، وعندما يدعو الإسلام إلى توظيف الموهبة الأدبية توظيفاً حسناً في خدمة المجتمع الإنساني وضبط إيقاع الحياة يمكن تحقيق الغاية من الوجود الإنساني وهي الخلافة في الحياة وإعمار الكون وإقامة الحق والعدل في المجتمع الإنساني، لذلك فالإسلام يرسم المنهج والطريق لمن يريد أن ينتج أدبا راقياً من دون الدخول في التفاصيل، وبالتالي فالأديب المسلم ينطلق من التصور الصحيح للكون والحياة والإنسان، وهذه هي خصوصية الأديب المسلم كما له مشترك إنساني عام وخاصة فيما يشترك فيه مع الشعوب مع الاخرى سواء حول الأشكال الفنية أو تلك الأعمال التي تهدف إلى قيم إنسانية لا تتناقض مع الإسلام.

● ذكرتم أن هناك حرباً شعواء تشارك فيها جهات كثيرة جميعها التقت على محو أي أثر للإسلام سواء في مجال الأدب أو الفكر أو العلوم الاجتماعية الأخرى وهي ترفع في مقابل ذلك لواء الحداثة، ماذا تقول للذين يناصرون الحداثة وهم من أبناء جلدتنا ويتحدثون بألسنتنا؟

- أقول لهم عودوا إلى صوابكم وإلى رشدكم ولا تتآمروا على أمتكم وتراثكم ودينكم، والحداثة، لمن لا يعرفها، هي مصطلح ادبي يطلق الآن على اتجاه يسود العالم العربي كله، مع اختلاف من قطر إلى قطر في درجة التحمس له في هذا الاتجاه الحداثي وصار غطاءً وهمياً لدى انصاره الذين يشغلون مساحات واسعة من قطاعات الدولة وخصوصا القطاع الصحافي، والقطاع الأدبي والفني ويعمل من خلالها الشيوعيون والماركسيون والعلمانيون في حرية تامة ويساعدهم في العمل المناصب التي يعتليها بعضهم، وهي مناصب حساسة ومؤثرة جداً في مجال تكوين الرأي العام.

● لقد رفضتم الحداثة باعتبارها شراً مطلقا وتبعية للغرب فهل هذا يعد دعوة للابتعاد عن الاحتكاك بالآداب الأخرى؟

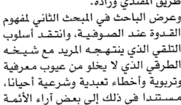
- ليس هذا بالضبط، لكن الافتتان الشديد ببعض مذاهب الأدب في الغرب، والتقليد الأعمى لطرائقه ونماذجه قد أدى إلى وجود ظاهرة الغموض في الشعر العربي.

● ما علاقة الغموض في الشعر بالحداثة؟

- لكل ظاهرة أو سلوك في الحياة بواعث حملت عليه، وأسباب ألجأت إليه، وهي واحدة من سمات الحداثة لها- فيما نرى - بواعث وأسباب ودوافع، عرفناها من خلال قراءة متأنية لكثير من أعمالهم، أولاً: تدمير اللغة، والمراد هنا اللغة العربية لغة القرآن، والمراد من كلمة «تدمير» هو المعنى الوضعي، أي التحطيم والإبادة، ثانياً: ربط الابداع بالتمرد والتدمير، أي الأديب أو الفنان لا يكون مبدعاً إلا إذا تمرد على كل مألوف ومعروف أيا كان ذلك المألوف المعروف، ثالثا: التحرر من جميع القيود السياسية والدينية والخلقية والتراثية، رابعاً: فصل النتاج الأدبي أو النص عن قائله.

«القدوة بين الاتباع والابتداع»



عن مكتبة سلمى الثقافية صدر كتاب «القدوة بين الاتباع والابتداع، مع موازنة بين شيخ العلم وشيخ التربية» ضمن سلسلة تصحيح المفاهيم والمصطلحات للدكتور عبد الله الشارف. وقد ضم الكتاب مبحثين: تناول المبحث الأول مفهوم القدوة عند جمهور المسلمين، وأوضح روح القدوة الصحيحة المتمثلة في رسول الله ﷺ، معتبرا أن الأدب معه ومحبته ومحبة صحابته طريق المقتدي وزاده.

وعرض الباحث في المبحث الثاني لمفهوم القدوة عند الصوفية، وانتقد أسلوب التلقي الذي ينتهجه المريد مع شيخه الطرقي الذي لا يخلو من عيوب معرفية وتربوية وأخطاء تعبدية وشرعية أحيانا، مستندا في ذلك إلى بعض آراء الأئمة أمثال ابن تيمية والشاطبي، كما قارن بين شيخ العلم والتعليم وشيخ التربية، وموقف الإمام الشوكاني من ذلك مستخلصا «أن شيخ التعليم هو المعول عليه في تحصيل العلوم والمعارف، وهو قبلة كل سالك يسلك سبيل العلم والاستقامة ويريد التزود للدار الآخرة».

أخبار ثقافية

● منحت هيئة جائزة الملك فيصل العالمية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز جائزتها لعام ٢٠٠٨م عن فئة خدمة الإسلام.

● تستعد مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي ومقرها الكويت لإنشاء مركز البابطين لتعليم اللغة العربية في جامعة «إيكرد» في ولاية فلوريدا الأميركية.

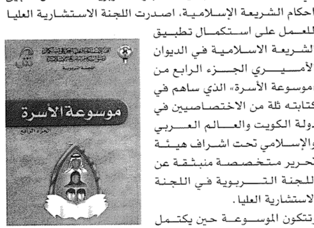
● أعلنت دمشق عاصمة للثقافة العربية للعام الجاري ٢٠٠٨م ومن المنتظر أن تشهد دمشق سلسلة من النشاطات الثقافية المتنوعة التي سيشارك فيها مثقفون من شتى أرجاء العالم.

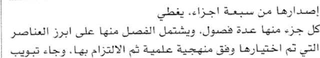
● قام وفد من الباحثين اليابانيين بزيارة مكتبة كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت التي تضم قرابة مئة ألف مرجع بالإضافة الى ٢٢٠٠ دورية شهرية اسبوعية.

● أعلنت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) عن إصدارها الملف الاعلامي السنوي بثلاث لغات هي العربية والإنجليزية والفرنسية.

● قال باحث اللغويات في جامعة الكويت الدكتور عبدالفتاح الحموز إن ما اصطلح اللغويون على تسميته «انزياح اللسان العربي» يعد وسيلة لغوية يمكن من خلالها فهم بعض ما وصفه كثير من اللغويين باللحن في مسائل معينة من اللغة.

صدور الجزء الرابع من موسوعة الأسرة





في معرض اهتمامها بتهيئة الأجواء التربوية لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الإسلامية، اصدرت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية في الديوان الأميري الجزء الرابع من «موسوعة الأسرة» الذي ساهم في كتابته ثلة من الاختصاصيين في دولة الكويت والعالم العربي والإسلامي تحت اشراف هيئة تحرير متخصصة منبثقة عن اللجنة التربوية في اللجنة الاستشارية العليا.

وتتكون الموسوعة حين يكتمل إصدارها من سبعة اجزاء. يغطي كل جزء منها عدة فصول، ويشتمل الفصل منها على ابرز العناصر التي تم اختيارها وفق منهجية علمية ثم الالتزام بها. وجاء تبويب هذه العناصر في احد عشر باباً وفق الموضوعات الآتية:

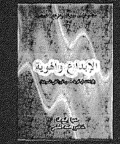
١- مفهوم الأسرة وأسس تكوينها.
٢- الأسرة في الشريعة الإسلامية.
٣- التطور التاريخي لأدوار الأسرة.
٤- الأسرة والجوانب الاجتماعية.
٥- الأسرة والدستور والقانون الوضعي.
٦- الأسرة والاقتصاد.
٧- الأسرة والانتماء الوطني.
٨- الأسرة والمهام التربوية.
٩- الأسرة والجوانب الصحية.
١٠- الأسرة والجوانب النفسية.
١١- الأسرة والإعلام.

وقد بدأ العمل في «موسوعة الأسرة» في شهر ابريل من عام ٢٠٠١م، وصدر العدد التجريبي في شهر ابريل عام ٢٠٠٢م، وحرصت هيئة التحرير على ارفاق استبانة لكل من ارسل اليه العدد التجريبي من العلماء والباحثين واهل الاختصاص والمثقفين والطلبة في المراحل الثانوية والجامعية وربات البيوت من مختلف المستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، للخروج برأي وفائدة اكبر بعد تجميع النتائج وتحليلها، وقد بدأ العمل مباشرة بالجزء الأول الذي صدر في ابريل ٢٠٠٣م متلافين السلبيات داعمين الايجابيات، ثم صدر الجزء الثاني في مايو ٢٠٠٤م، وصدر الجزء الثالث في اكتوبر ٢٠٠٥م، وها هو الجزء الرابع يصدر في ٤٧١ صفحة من القطع المتوسط ويضم بابين يحتويان على تسعة فصول ليستكمل سلسلة اصدار موسوعة الأسرة.

«أنا يوم جديد»

في نحو ٢٦٠ صفحة من القطع الصغير صدر كتاب «أنا يوم جديد.. منهج حياة في الادارة» من تأليف الدكتور موسى المزيدي، وقد جاء الكتاب في ٣٠ فصلاً تضم مجموعة من القصص الواقعية والكتاب في مجمله محاولة جادة لرسم نموذج إداري من واقع العمل الشخصي، وهذا النموذج يبنى على أساس منتج يعرف بالمدير المحصن وقد تم تنفيذه في الكويت والمملكة العربية السعودية منذ سنة ١٩٩٩م ولايزال مستمراً حتى يومنا هذا حيث استفاد منه أكثر من ١٧٠٠ مدير يعملون في أكثر من خمسين مؤسسة في القطاعين الحكومي والخاص.

«قراءات في تجربة الوراكلي السردية»



استقطبت مجموعة حسن الوراكلي القصصية «الريح والجذوة» منذ صدورها عن مجلة المشكاة المغربية سنة ١٩٩٩م اهتمام عدد من النقاد والدارسين على امتداد الوطن العربي، حاولوا دراسة أبعادها الفكرية والفنية والجمالية، ونشرها في مختلف المجلات والصحف، وقد ارتأت مطبوعات ندوة زمزم الجُمُعية جمع هذه القراءات في تجربة حسن الوراكلي السردية الخاصة بدراسة قضايا الهوية في المجموعة، وطبعها في كتاب بعنوان الإبداع والهوية، قراءات في تجربة «حسن الوراكلي السردية» وقد جمعها وقدم لها الدكتور محمد المعلمي.

ومما ورد في التقديم: «من شأن صدور الكتاب أن يتيح للذين تعذر عليهم الوقوف على ما كتب عن مجموعة الريح والجذوة في مظانه، الاطلاع عن كثب على القراءات التي تناولتها بالعرض والمناقشة والتحليل... ولعل هذه القراءات التي رام أصحابها إبراز ثراء قصص الريح والجذوة ومتعتها، تغري بقدح زند قراءات جديدة، تضيء جوانب أخرى فيها وتكشف المزيد من أسرارها، كل ذلك ابتغاء المساهمة في إذكاء جذوة الإبداعات السردية المسكونة بتأصيل الهوية، وإشاعة القيم النبيلة، وهي رسالة إنسانية سامية لا يعي أبعادها ومقاصدها إلا أولو العزم من ذوي الموهبة والخبرة في مجال القصة الأصيل».

رسائل جامعية



• حاز الطالب سعيد محمد أحمد المحمد درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جدا من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على رسالته المعنونة بـ «مدرسة قبهان في العمادية ودورها في نشر العلوم الإسلامية في كردستان «١٩٤٠ - ١٩٦١م»، والتي كانت تحت إشراف الدكتور محمد منير سعد الدين.



• حازت الطالبة فاطمة يعقوب درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جدا من كلية الإمام الأوزاعي في بيروت على رسالتها المعنونة بـ «جمعية الإصلاح في مملكة البحرين ودورها في العمل النسائي الإسلامي».



• حاز الباحث موفق أبو الخير إسماعيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جداً من كلية الإمام الأوزاعي في بيروت على أطروحته المعنونة بـ «وسائل تطوير الدعوة الإسلامية وتجديدها في عالم متغير».



• حازت الطالبة منال العنجري درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير جديد جدا من كلية الإمام الأوزاعي في بيروت على رسالتها المعنونة بـ «من قضايا المرأة الكويتية في ضوء الفكر الإسلامي المعاصر».

المرأة في الشعر الإسلامي المعاصر

لا تخفى على أحد صورة المرأة في الأدب عامة وفي الشعر خاصة، فالمرأة ملهمة الشعراء وزينة القصائد، والتاريخ الأدبي خير شاهد على ذلك، فبنظرة عاجلة إلى الشعر العربي في العصر الجاهلي لا تخطئ العين صورة المرأة البارزة والجلية في أشعار الجاهليين، ويكفي أن مامن معلقة من المعلقات العشر، وهي أجود عشر قصائد في الشعر الجاهليين، خلت من الاستهلال بالحديث عن المرأة والوقوف على أطلالها المندرسة والبكاء على فراقها، حتى بعض القصائد التي لم تستهل بها سرعان ما تستدرك ذلك وتعود إلى الحديث عن المرأة.

وجاء الإسلام ولم يتخل الشعراء الإسلاميون عن هذا المبدأ فنرى المقدمات الطللية والغزلية عند شعراء صدر الإسلام الذين عاصروا الرسول ﷺ أمثال: حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ وكعب بن مالك وغيرهما، وتذكر كتب السيرة قصة إسلام الشاعر كعب بن زهير بن أبي سلمى الذي علم بأن النبي ﷺ أهدر دمه بسبب هجائه اللاذع للإسلام والمسلمين، ولما جاء ليعلن إسلامه بين يدي النبي ﷺ قال قصيدته الشهيرة التي استهلها بقوله:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول

واستطرد في الحديث عن سعاد هذه إلى أن وصل إلى الاعتذار إلى النبي ﷺ عما قاله في حق الإسلام والمسلمين فقال:

نبئت أن رسول الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمول
وقد أتيت رسول الله معتذراً
والعذر عند رسول الله مقبول

وهل كانت سعاد هذه شخصية حقيقية، أم كانت وغيرها من الأسماء التي كانت متداولة بين الشعراء في ذلك الوقت رموزاً متعارفا عليها بينهم؟! لم تجزم كتب الأدب قديماً بشيء من ذلك؟

ولما انتهى كعب من قصيدته لم يثبت في الروايات نهي رسول الله ﷺ له عن هذا الشعر، بل إنه قبل اعتذاره، وتقول الروايات إنه ﷺ خلع بردة كان يلبسها وألبسها كعبا تعبيراً عن سعادته وإعجابه بالقصيدة ودخل كعب بن زهير في دين الله عز وجل.

ثم تطورت أغراض الشعر بعد ذلك، ولم تعد المرأة يستهل بها القصائد فحسب بل صارت تحتل قصائد كاملة، وظهر شعراء لم يكتبوا شعراً إلا في المرأة بل ربما لم يكتبوا شعرا إلا في امرأة واحدة حتى صار شعرهم مقصوراً عليها وحدها، وحتى يميز مؤرخوا الأدب هذا اللون الجديد أطلقوا عليه العذري وعلى شعرائه الشعراء العذريين، وتميز هذا اللون من الشعر بتناول المرأة تناولا معنوياً، لا تناولا حسيا.



سيد عبدالحليم
الشوربجي - مصر

ولسنا هنا بصدد بحث هذه القضية من زاوية فقهية، فقد فرق الفقهاء بين الشعر الفاحش والشعر العفيف فحرموا الأول واشترطوا في الثاني ألا يكون في امرأة معينة حفظاً للأعراض وصيانة للحقوق.

تناول الشعر الإسلامي المعاصر للمرأة

مع تنامي الصحوة الإسلامية في عصرنا الحديث وازدهارها بعد فترة الرقود والركود التي أصابت أمتنا الإسلامية في جميع نواحيها الحياتية ظهر الأدباء الذين يتخذون الإسلام وتعاليمه منهجا في إبداعهم سواء أكان إبداعاً نثرياً أم شعريا.

إذن: ما هي صورة المرأة في شعرنا الإسلامي المعاصر؟ وهل أخرج الشعراء المرأة من أدبهم وبالتالي من شعرهم؟ أم تغيرت صور المرأة عما هي عليه في الشعر عامة وفي تاريخنا الشعري خاصة؟!

إن المتتبع للإبداع الشعري الإسلامي يلاحظ أن الشعر الإسلامي المعاصر لم يتخل عن المرأة، وإن كان قد تخلى عن أشكال معينة من التناول الشعري للمرأة الذي اشتهر في الابداع الشعري عامة، فانمحت إلى حد كبير الصورة الانهزامية أمام المرأة، واختفى تماما العشر المرتمي في أحضان المرأة المفتون بها، أو الهائم في سحرها، المرتجي عطفها ورضاها، واختلفت المرأة المعشوقة التي تسيطر على الشاعر وتسلبه عقله وتشغل تفكيره وتستحوذ على اهتماماته وتكون محط إبداعه، سواء أكانت نظرته لها نظرة حسية، أم نظرة خيالية عاطفية، على ماهو مشهور في الإبداع الشعري على مر العصور، وهذا النوع من النساء غير موجود تماما في الابداع الشعري الإسلامي المعاصر ويكاد يكون التزاما وجدانيا غير معلن في أوساط الشعراء ولا أبالغ إذ قلت: إن هذا الالتزام لم يعرفه - إلى حد كبير- التاريخ الشعري في عصوره المختلفة قبل ذلك، بل يعلن بعض الشعراء رفض هذا اللون صراحة،

لم يتخل الشعر الإسلامي عن المرأة ولكن تخلى عن أشكال معينة في التناول الشعري لها

فهناك ما يستحوذ على مشاعرهم ويشغل عواطفهم عن الهوى والغرام، يقول عبدالرحمن صالح العشماوي:

عودي فقد أغلقت بابي
وسئمت شوقي واضطرابي
وسئمت نجواكن أغرق
في الخيال بلا ركاب
ما أنت غصن هل رأت
عيناك غصنا من تراب
أيضيع شعري في الهوى
وأنا عصامي الخطاب
قالت: أتعتزل النسيب
ولم تزل غض الإهاب
وقلوب أهل الشعر لا
تقوى على حمل الصعاب
والمجد والعلياء لا
يتعارضان مع التصابي
فأجبتها لا تعجبي
ما فرصتي إلا شبابي
ما الشعر إلا عدتي
أجلو به طرق الصواب
هذا سلاحي أخدم
الإسلام أنشد .. لا أحابي (١)».

ويقول هشام الرفاعي:

أقسمت لا حبا شكوت ولا هوى
يدمي الفؤاد ويرسل الآهات
كلا فلست من الذين شقاؤهم
وهناؤهم بمشيئة لفتاة (٢)»

وهي مشاعر لا تتنافى مع شعور الحب نحو المرأة إذا كان متوازنا كما قد يظهر في قصائد أخرى لشعراء آخرين ينتمون إلى قيم الإسلام.

والمتتبع للشعر الإسلامي المعاصر يلاحظ ظهور لون جديد خاص بالمرأة لم يكن معروفا قبل ذلك وهو: مخاطبة عقل المرأة وقلبها وفكرها، ودعوتها إلى طريق الهداية والالتزام، ولعل الذي ساعد على ظهور هذا اللون هو وقوع المرأة المسلمة في فتنة التخلي عن التزامها في ملبسها ومظهرها، وبالتالي في تفكيرها، ومثل هذا الأمر لم يكن معروفا قبل ذلك في التاريخ الإسلامي، كما تظهر بجلاء صورة المرأة الملتزمة في أشعار هؤلاء.

يقول د. يوسف القرضاوي في قصيدة بعنوان: إليك يا ابنة الإسلام:

يا درة حفظت بالأمس غالية
واليوم يبغونها للهو واللعب
ياحرة قد أرادوا جعلها أمة
غربية العقل لكن اسمها عربي
عهد السجود لفكر الغرب قد ذهبت
أيامه فاسجدي لله واقتربي
فلتحذري من دعاة لا ضمير لهم
من كل مستغرب في فكره خرب
ولا تبالي بما يلقون من شبه
وعندك العقل إن تدعيه يستجب
صوني جمالك صوني العرض لاتهني
وصابري واصبري لله واحتسبي
إن الحياء من الإيمان فاتخذي
منه حليك ياأختاه واحتجبي
تذكري الوردة البيضاء يانعة
يفوح منها الشذا يشتم عن كثب
حتى إذا ابتذلت ماتت نضارتها
وألقيت كالقذى مافيه من رغب (٣)».

وليس هذا تزمتا من الشعر الإسلامي تجاه المرأة أو قدحا فيه، ولكنه في حقيقة الأمر احترام لها، وتقدير لأنوثتها، فالأدبيات المعاصرة شعرا كانت أو نثرا، دأبت بصفة عامة، إلا ماندر على استغلال أنوثة المرأة وعاطفتها لنيل أغراض دنيئة، ونظرت الى المرأة نظرة حسية شهوانية، وامتدحت جسدها ووصفت مفاتنها وخاطبت غريزتها، فما الضير أن ينظر لها شعراء الإسلام نظرة معنوية إيمانية، فأيهما أولى، وإن كان يحق لنا أن نعيب أحد الفريقين أو نلومه فأيهما أولى باللوم؟

ولم ينس الشعر الإسلامي المرأة المستضعفة والمضطهدة، والمرأة المجاهدة في كل زمان ومكان يضطهد فيه المسلمون، يقول العشماوي على لسان امرأة مسلمة من بلاد البوسنة والهرسك:

أطرقت حتى ملني الإطراق
وبكيت حتى احمرت الأحداق
أنا قصة صاغ الأنين حروفها
ولها من الألم الدفين سياق
أنا أيها الأحباب مسلمة لها
قلب إلى شرع الهدى تواق
دفن الشيوعيون نبع كرامتي
دهرا وطالت حولي الأطباق
أخذوا صغيري وهو يرفع صوته
أمي وفي نظراته إشفاق
ويجرني وغد إلى سردابه
قسرا وتظلم حولي الآفاق
ويئن في صدري العفاف ويشتكي

الشعر الإسلامي جدد في أساليب الخطاب الشعري تجاه المرأة

طهري وتغمض جفنها الأخلاق «٤».

ويقول هاشم الرفاعي على لسان أم تخاطب طفلها وهو في مهده بعد أن أعدم أبوه ظلما:

ستمر أعوام طوال في الأنين وفي العذاب
وأراك ياولدي قوي الخطب موفور الشباب
تأوي إلى أم محطمة مغضنة الإهاب
وهناك تسألني كثيرا عن أبيك وكيف غاب
هذا سؤال يا صغيري قد أعد له الجواب «٥».

هذا ولم يخل الشعر الإسلامي من أشكال من التعبير مشهورة في الخطاب الشعري خاصة بالمرأة، كاستلهام المرأة رمزاً وإيحاء شعريا يبث إليه الشاعر همومه وأحزانه، أو استلهامها رمزاً يحزن من أجله: يقول عبدالرحمن العشماوي: في مطلع قصيدة بعنوان من القدس إلى سراييفو:

أذبلتني لأجلك الأحزان
وبكى قبل مقلتي الوجدان
سهم عينيك لم يصبني ولكن
سلبتني إرادتي الأجفان
لا تغيبي عني فإني لأخشى
أن يجف الندى ويشقى الجنان
آه لو تسمعين ما قال حزني
وبماذا تحدث الطوفان
لا تقولي من أنت إني محب
أشعلت في فؤاده النيران «٦»

بعد هذه المقدمة الشبيهة بالمقدمة الغزلية في القصيدة العربية ينتقل الشاعر إلى الحديث عن جراح الأمة وهمومها الثقال فيبكي على الواقع المؤلم الذي تعيشه الأمة من مشرقها إلى مغربها، فواضح من القصيدة أن الشاعر استخدم المرأة رمزا للأمة الإسلامية التي تغص في أحزانها وهمومها.. ومثال ذلك قوله في مطلع قصيدة بعنوان: عندما تشرق الشمس:

أخبارك اليوم ياحسناء أخباري
جرح يشاركني في نظم أشعاري
تقول إطفئ لظى قلبي فقلت لها
هل تطفأ النار ياحسناء بالنار «٧».

والحسناء التي يقصدها الشاعر هي الأمة الإسلامية التي يتمنى أن يراها حسناء دائما عندما تشرق عليها شمس الإسلام من جديد، قمة البراعة في التناول والعرض الذي يحرك المشاعر ويحفز الوجدان، ويدفعها إلى الجدة والحركة من دون إسفاف أو سقوط.

وبرع الشعر الإسلامي المعاصر في تناول المرأة: الأم، والمرأة: الزوجة، والمرأة: الابنة التي يبث إليها الشاعر شوقه وهمومه وعواطفه: يقول محمود مفلح:

أماه يالفظا على شفتي
أغلى من الدنيا وما فيها
أماه والأشواق جامحة
كم ذا أكابدها.. أعانيها
أماه والدنيا جلاوزة
والناس قد فحت أفاعيها
من أين لي صوت وحنجرة
والناعقون تزاحموا فيها
أماه لكني على ظمأ
وجوانحي لابد أرويها
ما دامت الأيات تغمرني
وأنا بكل العمر أشريها
وأرى هناك الحلم مئذنة
وأرى طيور العشق تفديها
لابد من يوم أؤوب به
وعصاي في بيتي سألقيها «٨»

وهكذا لم يتخل الشعر الإسلامي المعاصر عن المرأة، وإن كان قد جدد في أساليب التناول والخطاب الشعري تجاهها، وتخلى تماما عن النظرة المسفة التي عرت المرأة من أية قيمة أخلاقية، تلك التي روج لها شعراء اساؤا الأدب مع المرأة قبل أن يسيئوا إلى دينهم وأخلاق مجتمعهم، ونظر لها الشعر الإسلامي المعاصر نظرة تقدير وإجلال باعتبارها عنصراً فاعلاً ومشاركاً في تكوين مجتمع نظيف، وليست لوحة معروضة للتلذذ بها والتشهي بصورتها.

الهوامش

١- ديوان إلى أمتي. عبدالرحمن صالح العشماوي (٣٤ وما بعدها) مكتبة العيكان الرياض.

٢- ديوان هاشم الرفاعي. الأعمال الكاملة (١٥٥) تحقيق عبدالرحيم جامع الرفاعي. مكتبة الإيمان بالمنصورة - مصر.

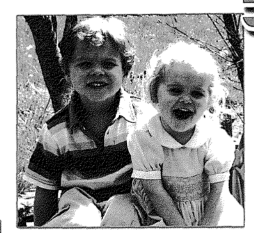
٣- ديوان المسلمون قادمون د. يوسف القرضاوي (٣٩ وما بعدها) دارالوفاء بالمنصورة - مصر.

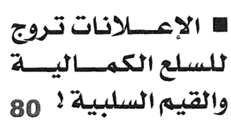
٤- ديوان من القدس إلى سراييفو د. عبدالرحمن العشماوي (٢١ وما بعدها) دار الصحوة- مصر.

٥- من قصيدة بعنوان: أغنية أم . ديوان هشام الرفاعي (١٩٨وما بعدها).

٦- ديوان من القدس إلى سراييفو: (٥ وما بعدها).

٧- ديوان: عندما تشرق الشمس لعبد الرحمن صالح العشماوي. دار الصحوة . مصر.











كيف يصبح طفلك مبدعاً؟

فتحي موسى - مصر

طفلك هو مرآتك، وكلما كان واثقا من نفسه تبدو عليه علامات الموهبة والإبداع، دل ذلك على مهارتك التربوية، ويؤكد علماء التربية على أهمية دور الأسرة في بناء حياة الطفل وتشكيل شخصيته وتحديد مستقبله، فهي إما ان تسهم في تنمية شخصية الطفل وتطورها وتكسبها اتجاهات وقيماً ايجابية وميولاً علمية من خلال مهارات التربية السليمة للطفل وإما ان تسهم في طمس شخصية الطفل وتحطيمها من خلال سلبيتها وعدم رعايتها وتنميتها مواهب طفلها، وعدم اعترافها بقدراته الابداعية المتميزة، وحتى تنمي قدرات طفلك الفكرية وخياله الابداعي اليك هذه المقترحات:

١- دعيه يلعب.. فألعاب الفك والتركيب والصلصال والمكعبات تساعد على انطلاق خيال الطفل وابداعه وتذوقه للجمال، وعندما تشاركين طفلك اللعب تلتقطين اول خيوط الموهبة لديه وتنميها.

٢- عوديه التأمل في الطبيعة على شاطئ البحر، ووقت الغروب ووقت الشروق وفي الحدائق وغيرها، فقد كان التأمل في الطبيعة سبباً في بعض الاختراعات، فالسيارة الفولكس كالحشرة، والسيارة الجاجور كالفهد، وهكذا.

٣- اتركي لابنك العنان ليجيب عن سؤال: ما علاقة كذا بكذا؟ فمثلاً: ما علاقة القطة بالثلاجة؟ يقول: كلاهما متعدد الألوان، ويمكن ان نضع في كليهما السمك (في بطن القطة وفي الثلاجة) وذيل القطة يشبه موصل الكهرباء.. وهكذا يربط بين ما يفكر فيه وبين ما يشاهده في الطبيعة، فهذا كله ينمي التفكير الابداعي عند الاطفال.

٤- ردي على مسامع ابنك ان الافكار الجديدة قد تتعرض للأخطاء، فليتحل بروح المثابرة ويبتعد عن اليأس والإحباط فالمخترع اديسون اخترع المصباح الكهربي بعد ١٨٠٠ تجربة، كلما فشل في تجربة حاول من جديد.

٥- احكي له.. فالقصص التي تسردها الأم لطفلها تشبعه بعناصر التشوق والتسلية، ويمكنك ان تتوقفي عند نقطة معينة من القصة وتسأليه: ماذا حدث بعد ذلك؟ حتى تنمي قدرته على الخيال.

٦- شجعيه على المجازفة وكافئيه على المحاولة بغض النظر عن مدى النجاح الذي أحرزه، فهذا يدفعه الى بذل مزيد من الجهد في سبيل تحسين انتاجه.

٧- دعيه يستمتع بطفولته واتركيه على سجيته، يسأل ويتعلم ويلعب، ويقلد ويعيش عالمه الخاص به، ولا تحطي من قدراته ولا تستصغري من شأنه.

٨- دعيه يتعلم المهارات البسيطة.. كيف يستعمل الفرشاة؟ أو يمسك القلم؟ أو يستخدم المقص؟ واتركي له فرصة لينمي بها خياله، ويعمل عقله.

٩- يتعلم الطفل الكثير بطريق التجربة والخطأ، ومن الضروري ان يجرب ويفشل ثم يعيد التجربة من جديد، ومع حاجته الى الارشاد والتوجيه فهو ايضا بحاجة الى نجاح يحرزه بجهده الخاص كي يحسن الثقة بنفسه.

١٠- اهتمام الآباء بمناخ الحرية والاحترام والانسجام العائلي، وتوفير جو من الحب والدفء والحنان، يؤدي الى اطمئنان الابناء وزيادة دافعيتهم الى الابداع.

١١- تنشئة الطفل على الاستقلال ذاتيا يدفعه الى الابداع، ويتحقق ذلك حينما نترك له الفرصة ليختار لعبته بنفسه او ادوات المدرسة او ملابسه مع شيء من التوجيه البسيط الذي لا يؤثر في الاستقلال الذاتي.

١٢- وفري لطفلك خامات كالخشب والورق والألوان والصلصال وغيرها لكي يستخدمها في انتاج متنوع، وشجعي انتاجه مهما بدا تافهاً، فإن ذلك يعد نوعاً من انواع التفكير والابداع.

١٣- اهتمي برسومات طفلك او ما يقوم به من اعمال بسيطة وبذلك تساعدينه على تحسين انتاجه والاستمرار فيه، فاذا رسم شكلا او صنع مجسماً فألقي عليه نظرة استحسان واعجاب بما فعل.

١٤- لا تضيقي بكثرة الاسئلة التي يسألها طفلك، والتي تحتاج الى اجابات عديدة ومتنوعة، بل شجعيه على الأسئلة، وتعلمي فن اللعب بالاسئلة وتحويرها، فإن ذلك يسهم في توسعة مدارك الطفل وزيادة معرفته، وقد اثبتت البحوث العلمية ان اطلاق الاسئلة



بكثرة حتى وان لم يتلق الطفل اجابة عنها يساعده على تنمية الابداع، ويعطيه فرصة للاحاطة بجوانب الموضوع المختلفة.

١٥- لا تقاطعي طفلك اذا كان مستغرقاً في فكرة أو عمل ما، واحرصي على ان يتابع افكاره، وكذلك اذا كنت مشغولة وتحدث اليك طفلك بتلقائية وربما بحديث غير مهم، فلا تقاطعيه أو تطلبي منه الصمت، حتى لا يبني داخله جبالا من الاحباط قد تجعله مهزوز الشخصية، فاحذري دائماً مقاطعة طفلك ودعيه يتحدث وتجاوبي معه حتى لو كان كلامه خيالياً.

١٦- أهديه ما يحب ليقبل ما تحبين.. لأن الحلوى والألعاب احب للطفل من القصة او الكتاب، فان اهداءه ما يحب سيجعله يقبل ما تحبين، اما ان تفرضي عليه هدية لا يحبها فإن ذلك يجعله عاجزاً عن التعبير عن رأيه خشية اغضابك، مما يقلل من ثقته في نفسه.

وأخيراً تأكدي انه ليس هناك علاقة متلازمة بين الإبداع والتحصيل الدراسي، فقد يكون المبدع متأخراً دراسياً، وقد يكون المتفوق دراسياً غير مبدع في شيء، فـ«توماس اديسون» مخترع المصباح الكهربائي لم يمكث في المدرسة سوى ثلاثة أشهر فقط، و«انشتاين» لم يكن متفوقا في مادة الرياضيات، ولكنه تحدى مدرس الرياضيات لأنه أهانه، فاخترع نظرية النسبية الشهيرة.

إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين

نوف الرشيدي - الكويت

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور﴾(سورة الحديد: ٢٠)، في يومنا هذا نجد كثيرا من الناس في سباق دؤوب في سبيل إظهار اجمل ما لديهم من النعم تفاخرا وخيلاء، حتى ظهرت في مجتمعاتنا مظاهر من البذخ زامنت الطفرة الاقتصادية التي تنعم بها منطقتنا منذ الستينيات من القرن المنصرم، وتلك المظاهر ادت الى تغييرات في انماط سلوكنا، وادخلت على مجتمعاتنا الكثير من العادات المستحدثة التي باتت مكملة للصورة المزيفة التي نحاول الظهور بها، وقد قال رسول الله ﷺ (أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم)(متفق عليه). وقد وقع ما كان يخشاه رسولنا الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم، فها نحن نتنافس لشراء اغلى السيارات ونتنافس في بناء افضل المنازل واجملها تصميما، وغير ذلك من متطلبات الحياة، فعلى سبيل المثال، في الثالث عشر من رمضان من كل عام هناك عادة خليجية يتغير اسمها من بلد خليجي الى آخر ونحن نسميها في الكويت «القرقيعان» وتتمثل في شراء كل عائلة مجموعة من المكسرات والحلويات ويقوم الاطفال في التنقل من منزل الى آخر يحملون معهم اكياس خالية يجمعون فيها انواع الحلويات من كل منزل مع انشاد مجموعة من الاهازيج الخاصة بهذه المناسبة والتي يتخللها الدعاء لاطفال هذه العائلة بالعيش الهنيء، وهذه العادة على بساطتها الا انها تحمل الكثير من معاني الإخاء والتآلف التي تغرسها في نفوس اطفالنا، ناهيك عن المتعة التي يشعر بها الطفل مع اقرانه، ولكن أخيراً حصل تغيير سلبي لهذا التقليد فقد اصبحت الكثير من العائلات تعمل على اختيار اجود انواع الشوكولا ذات الماركة العالمية، ثم القيام بتغليفها على احدث تصميم، وقد تتنافس في ذلك محلات بيع الشوكولاته لاظهار اجمل الطرق في تغليفها، هنا نجد بعض الناس يحمل نفسه اسعارا باهضة لشراء مجموعة منها وترفق معها بطاقة تعريفية لطفل هذه العائلة، ثم توزع عن طريق السيارة مع الخادمة، وهذا من مظاهر الإسراف في سبيل الظهور بمظهر اكثر تأنقا حتى على حساب قتل ذلك التقليد الجميل ببساطته وجمال فكرته، ومما يثير في النفس الكثير من العجب قيام كثير من النساء الحوامل بحجز اكبر جناح في احد اغلى المستشفيات الاستثمارية المشهورة للاشراف على الولادة، ومن ثم الاحتفال بهذا المولود الجديد في هذا الجناح باستقبال حافل، وإني لأجد في ذلك الكثير من التكلفة الزائفة في الوقت الذي تحتاج فيه الأم الوالدة للراحة في منزلها ومكان طمأنينتها، ايضا من مظاهر الإسراف قيام بعض الأسر باقتراض قروض بنكية للسفر والاستجمام في الخارج وقد يحتاج قضاء هذا الدين سنة كاملة بعد العودة ثم يعودون لتجديد القرض مرة أخرى ليتمكنوا من السفر وهكذا، وغير ذلك من مظاهر الإسراف الاخرى. فيجب علينا اخي القارئ واختي القارئة ترك ما هو زائد عن حاجاتنا والتمسك بما ينير قلوبنا والتطلع الى جنات عرضها السموات والأرض، وأفضل مثال على أهمية الزهد وتأثير تلك المدرسة على حياة قلوبنا، ما ظهر لنا من حياة خير البشر نبينا الكريم عليه افضل الصلاة والسلام من الزهد والورع وترك زينة الدنيا وما فيها وايثار ما عند الله من جنات النعيم في الآخرة. فعن انس رضي الله عنه قال: «لم يأكل النبي ﷺ على خوان حتى مات، وما اكل خبزا مرققا حتى مات»(رواه البخاري) والخوان بكسر الخاء المائدة ما لم يكن عليها طعام، فأين نحن من رسول الله ﷺ؟! جعلنا الله ممن يقتدون به ويسيرون على

الوعي الإسلامي



طرق التعامل مع المراهق

ميرفت الخراز - الكويت

الايمان اساس الحياة، وزهور القلب، ولا يستغني عنه المرأ أبدا ولو تمتع بكل ما أوتيه من متع ولذائذ.. فالتربية الايمانية مهمة في حياة المراهق لانها اساسية في حياته العامة وفي حياته الخاصة وهي ايضا توثيق الصلة بينه وبين الله تعالى ومع الايمان يكون الدعم المعنوي للبرية نحو التميز والتفوق.

فقد قدم الاسلام منهجا عظيما يهدي الى الانضباط في جميع مراحل نمو الإنسان، منذ ولادته حيث قال الرسول ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه...» (رواه البخاري) فمن هنا تبدأ حياة الإنسان، هذه هي المرحلة الأولى والأساس، ثم تأتي المرحلة الثانية وكما جاء في الأثر «لاعبوهم سبعاً، وأدبوهم سبعاً، وصادقوهم سبعاً..» ولا نترك لهم الحبل على الغارب بعد ذلك بل تأتي المرحلة الثالثة وهي قول الله تعالى في كتابه العظيم في سورة لقمان آية ١٣ ﴿يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾.

والمراهقة هي نقلة حياتية يمر بها الشاب او الشابة في مرحلة ما بعد البلوغ فالتعامل مع المراهق فن ومهارات، ويخطئ كثيرون ممن يعتقدون ان التعامل مع المراهق من ايسر الامور، بل إنه يحتاج الى قوة ومفاهيم ومهارات لكي يؤهل المراهق للتغيير الايجابي.

فلا بد أن تكون البداية من داخل نفس المربي، فالمراهق يريد أحدا ينظر إليه على انه مستحق للاقتداء به وجعله نبراسا ومثالا للحذو على منواله، فيجب على المربي ان يراقب الله تعالى في جميع احواله وشؤونه فإن الله تعالى رقيب على كل ظاهر وباطن وكل جلي وخفي فالمربي أصل والمراهق فرع ولا يطيب الفرع مع فساد الاصل.

بعد ذلك ينطلق المربي من قواعد التربية نحو بناء سليم ومراعاة الحاجات الضرورية للمراهق من اجل تحقيق عملية التنشئة الصحيحة والاندماج مع المجتمع وتحقيق شخصية سوية، ومن خلال تحقيق التوازن بين الحاجات وتنميتها وفق ضوابط ومعايير نكون قد هيأنا وبنينا سداً يواجه المراهق من خلاله كل الصدمات والاضطرابات والاحداث الطارئة بشكل ايجابي لا يترك اي شيء لديه، فوجود الايمان في قلب المربي يهذب الحاجات ويوجهها التوجيه السليم حتى لا يطغى جانب على جوانب اخرى ولا يحيد عن الحق والصواب لان المراهق يشعر بنوع من الاستعظام الذاتي، فيحاكي من هو اكبر سناً، فيصنع صنيعه، ويسير سيرته، بغض النظر عن صحة هذا او خطئه فالمهم عنده انه قلد كبيراً وصنع صنيع من يراه اهلا للتقليد، فلابد من وجود القدوة الصالحة والحوار والاقناع المبني على مقاصد الشريعة الاسلامية والآداب ومكارم الاخلاق والقيم.

فلنجمع هذه الحاجات في ملف صغير:

الورقة الأولى:

الحاجة الى الاطمئنان والطمأنينة:

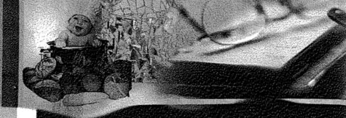
حاجة الاطمئنان هي التي تشكل العاطفة والاتجاهات التي تتحكم في مواقف الانسان فعلى المربي ان يحقق تلك الحاجة بثلاث وسائل تربوية:

١- الرفق واللين وهي الرسالة التي يستوعبها المراهق.

٢- اجتناب الشدة والقسوة وكثرة المحاسبة ولابد من الشدة والمحاسبة في بعض الأمور.

٣- البحث في وسائل الترفيه وإدخال السرور لأنه مهم في اكتمال شخصية مستقرة تساعد على تنمية القدرات والابداع.

وقد قال رسول الله ﷺ «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا كان العنف في شئ الا شانه



(صححه الألباني) وقال: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله ويعطي عليه ما لا يعطي العنف» رواه أبوداود.

● الورقة الثانية:

الحاجة الى الاعتبار:

حاجة المراهق للاعتبار هي حاجة اساسية تؤثر على سلوكه وشخصيته وثقته بنفسه وبالاخرين والشعور بالقيمة الذاتية هو أمر اساسي لتشكيل الشخصية المتكاملة ولا يتم ذلك ابداً إذا كان ينتابه شعور بقلة وضآلة قيمته او كونه نكرة لا ينجز شيئاً يذكر، وقد يلجأ المراهق للعديد من السلوكيات المزعجة مثل الكذب او التخريب والعناد ليثير اهتمام من حوله وهناك خطوات لبناء الشعور بالاعتبار.

١- اعطاؤه الوقت الكافي.

٢- منحه «حرية في نطاق الشريعة».

٣- احترام رأيه.

٤- تكليفه ببعض المسؤوليات.

٥- مدح انجازاته.

٦- الافتخار به امام الناس.

● الورقة الثالثة:

الحاجة الى التأديب:

إن المراهق لا ينعم بالحرية إلا اذا عرف حدود حريته وقد قال أحد المختصين التربويين «ان المشكلات النفسية بين الناشئة لا يسببها التشديد في التأديب بل انعدامه».

ولا يعني ذلك ألا نحترم المراهق بل احترامه امر اساسي بل ما يعنيه ألا يتحول الاحترام الى ستار يختفي وراءه ضعفنا او تهرب من ممارسة مسؤوليتنا نحوه وأيضا لا نكبت غضبنا بدعوى اننا نخشى على المراهق من الكبت فنعيش في حالة غيظ ويعيش المراهق في حالة استهتار فيجب أن يشمل التأديب عنصرين:

١- التربية السليمة وفق اسس علمية.

٢- للإصلاح بتثبيت اصول الخير وإبعاد الشر وعواقبه.

● الورقة الرابعة:

الحاجة الى الإيمان:

التربية الايمانية تشكل جهاز دفاع قويا لرعاية الفطرة والحفاظ عليها، تلك الفطرة التي يولد عليها الانسان الشباب في هذا العالم ولا سيما في الوطن العربي يحتاج الى قيم واضحة تجمعهم وكذلك تكون لهم سنداً في تبيين صور المستقبل بين المذاهب والدعوات المختلفة والتيارات المتعددة التي يموج بها العالم في الوقت الحاضر وقلة الايمان تظهر الضعف الاخلاقي وقلة الروح المعنوية، والحاجة الاصلية في نفس المراهق هي العقيدة الصحيحة فتكون مصدر القوة له ولا تكتمل هذه القوة الا من خلال الاقتداء بالسيرة النبوية حيث وضع لنا الرسول ﷺ أسسا في التربية من خلال افعاله واقواله، اذن بناء العقيدة هو الأساس الذي تنطلق منه سائر الحاجات السابقة وغيرها.

وحين لا يرى المراهق من يوجه ميوله نحو السداد ويهديه نحو الكمال فإنه سيبقى تائها في مسيرته هائماً في طريقه.

عرفت الحقيقة

شعر/ عبدالغني أحمد الحداد - الكويت

كانت تتكلم بشفافية وتتحدث عن تجربتها مع الشهرة والأضواء الخادعة، توضح من خلال التلفاز كيف عادت إلى الله بعد موت شقيقها، ويقينها بأن كل ما تعيش فيه وهم خادع. إنها إحدى الفنانات التائبات ولها كتبت هذه الأبيات:

عرفت الحقيقة فلترتقي
وسيري على دربها المشرق
وعدت الى الله في فطرة
تسامت على عالم ضيق
وعفت الزخارف خداعة
تحررت من قيدها الموثق
تساميت فوق متاع الحياة
ومظهرها الخادع المغرق
وعدت إلى واحة من سلام
ترف عطاء بنور نقي
رجعت إلى عالم من ضياء
تألق، في نوره خُلقي
ومن ذاق طعم الهدى قلبه
فليس لغير الهدى يرتقي
ومن حاد عن منهج المهتدي
يضيع وفي عمره كم شقي
ومن كان لله يسعى فلن
يضل وللتيه لم يخلق
فلا تأبهي لدعاة الظلام
وسيري بنور الإله ثقي
ولا تأبهي لكلام الغوي
تردد، يا بؤس ذا المنطق
يزين للناس يغويهم
ويأبى الطهارة في المطلق
يروغ، يزوق في قوله
وهيهات في النصح لم يصدق
هو الحق يحيا برغم الضلال
ويسمو بجوهره المغدق
فسيري بنور الهداية قد
عرفت الحقيقة فلتشرقي

تحديات تواجه الأسرة المسلمة

فوزي تاج الدين - مصر

تواجه الأسرة المسلمة تحديات متسارعة تؤثر على فكرها وثقافتها، وتعمل على هدم القيم والمبادئ الإسلامية والإنسانية وتجعلها في مواجهة التغير والتكيف، وللأسف قد نجد بعض النساء استجبن لهذه التحولات والثقافات المادية، خاصة في ظل خلو الساحة الدولية من وجود نموذج إسلامي معاصر متوازن يمثل العالم الإسلامي يعبر عن حقيقة شخصية المرأة المسلمة المعاصرة في فكرها وثقافتها مما أدى الى اختراقات تؤثر سلباً على صورتها.

ومن أخطر ما تواجهه الأسرة المسلمة عامة والمرأة بخاصة، ما شهدته السنوات الأخيرة من عقد مؤتمرات دولية تصدر قرارات ووثائق هدفها تدمير الاسرة المسلمة، ولس أدل على ذلك من مؤتمر المرأة الذي عقد في بكين ١٩٩٥م، وكذلك وثيقة «السيداو» التي تهدم خط الدفاع الأول عن الاسلام وهو الاسرة حيث أنها تدعو الى إشاعة الانحلال الخلقي في المجتمعات الإسلامية بما تتضمنه من المساواة حتى في الاباحية الجنسية أو إلغاء كل الفروق البيولوجية والنفسية بين الرجل والمرأة، والخطورة في هذه الوثيقة الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة أنها تستبعد الدين تماماً من الصياغات القانونية، وكذلك الجانب الأسري، وتخلي الدول عن مقوماتها الثقافية ودورها الاجتماعي والثقافي تحت شعار العولمة(١).

ولا يغيب عن الأذهان ان الطفل المسلم هو اكثر الفئات تعرضاً للحملات التي تستهدف تغريبه وعزله عن دينه وهويته الثقافية الإسلامية، وهناك الكثير من الدراسات تشير الى خطورة الشاشة الصغيرة على الطفل، فالإفراط في مشاهدة التلفاز يؤدي الى قصر زمن الانتباه لدى الطفل ويقلل من قدرته على التعلم الذاتي، ومن هذه الدراسات دراسة اكدت خطورة الإعلانات الموجهة للشباب من الجنسين إذ تحتوي على كل ألوان الإثارة شكلاً ومضموناً وتحمل قيماً سلبية مثل الشراهة والتبذير والتباهي والتفاخر والعنف والتركيز على جذب الجنس الآخر، واستخدام الملابس غير اللائقة والصوت المثير وحركات العين والشفاه الأكثر إثارة(٢).

ومما لا شك فيه انه في ظل التنافس الإعلامي الذي تشهده آليات العصر الثقافية بعد انتشار القنوات الفضائية واستخدام الهوائيات والدش، أصبح من أهداف الثقافة الكونية - بما تضم من مشاهد مكثفة للهو والترفيه والرقص والجنس - ابعاد الطفل المسلم - على وجه التحديد - عن شخصية أمته الإسلامية وثقافتها، لأن مثل هذه المواد تجذب الحواس، وتشل الإرادة وتجعله يعيش في مرحلة اللاوعي، ومن ثم ضعف القدرة على مواجهة التحديات التي تتمثل في حاجته إلى أن يفهم جيدا ثقافة أمته، ويتعلم اللغة العربية الصحيحة، ووقوعه بين ثقافتين:



ثقافة الأصالة وثقافة الحداثة.

ومن أهم التحديات التي تواجهها الأسرة المسلمة وبالتالي الطفل المسلم، الابتعاد عن تعاليم الإسلام، وخاصة فيما يتعلق باختيار الزوجة الصالحة، ففي كثير من الأحيان وتحت ضغط الإعلام الذي يثير الغرائز، لم يعد هناك اختيار للزوجة بترجيح ميزة الدين والخلق وانما المال والجمال، وكذلك الحال بالنسبة للفتيات فقد اصبح معيار الاختيار - في كثير من الأحيان- لصاحب المال، وهذا كله يرجع الى ابتعاد كثير من الاسر عن الأحاديث النبوية الشريفة التي تتعلق بالزواج «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»، وفي ظل عدم التمسك بهذا الحديث لا تحفظ الزوجة حقوق زوجها أو أبنائها، ومن

يا بني.. هذه وصيتي في احترام معلمك

بقلم/ كمال عبدالمنعم محمد خليل- مصر

المعلم له مكانة سامية في ديننا الإسلامي، فهو يؤدي رسالة الأنبياء والمرسلين، ففي الحديث «إنما بعثت معلما»، إلا آن وسائل الإعلام أبت إلا أن تسخر منه، وتستهزئ به في القديم والحديث، وخصصت له مواد اعلامية تظهره في صورة قبيحة مزرية، لا يحترمه طلابه ولا يوقرونه، وللأسف، ترجمت هذه السلوكيات داخل مؤسساتنا التعليمية، فنجد من المتعلمين من يقلدون هذه الاعمال بأسلوب او بآخر، ونجد المعلمين يشكون مر الشكوى مما يلاقونه، بل وصل الامر في بعض الحالات الى إهانة المعلم بالسب والضرب في الوقت الذي وضعت فيه اللوائح والقوانين التي تنصر الطالب على معلميه، وتعاقب المعلم حتى ولو كان في موقع المدافع عن نفسه، الا اننا كبيوت مسلمة لا يجب ان نقف مكتوفي الأيدي أمام هذه الظاهرة، فدور الوالدين كبير في توجيه الابناء نحو احترام معلميهم، وانزالهم المنزلة التي تليق بهم،



وحتى يؤتي التوجيه أكله وتثمر النصيحة، لابد من غرس هذه القيمة في نفوس الابناء منذ توجههم لاول مرة الى مدرستهم والتأكيد عليها وترسيخها كلما كبر الابناء وتنقلوا في مراحل تعليمهم، وهذه جملة من النصائح ينبغي

ثم لا تحظى الأسـرة بالاتزان والتكامل والسكينة والرحمة، وكذلك الابتعاد عن حديث الرسول ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» - رواه الترمذي-. فعدم التمسك بهذا الحديث يؤدي الى افتقاد الأطفال للقدوة الحسنة.

والتحدي الخطير الذي يواجه الطفل هو ما نراه الآن من ظاهرة عمالة الأطفال والتي تعد بحق جريمة في حق البراءة. ومن المنظور الإسلامي نجد أن عظمة التشريع الإسلامي تكليف العامل عند وصوله الى مرحلة سنية معينة بعمل يظهر فيه تمييزه بين الضار والنافع، والحق والباطل. ومن المعروف أن ارتكاب الأخطاء قبل المرحلة المحددة لا يعاقب عليه النشء بدليل أن من مات قبل التكليف فلا حساب عليه عند الله عز وجل، وأنه إذا كان القانون يأخذ بهذا المبدأ فما بالنا بالشريعة الإسلامية التي سبقت كل التنظيمات الحديثة والمعاصرة منذ اكثر من اربعة عشر قرناً في العناية بالطفل وحفظ حقوقه ومنعه من العمل في اعمال شاقة، فرعاية الأطفال امر ضروري في ديننا الحنيف، وليس ادل على ذلك من مطالبة رسولنا الكريم ﷺ بالرفق بالأطفال وعدم معاملتهم معاملة الرجال في تحمل أعباء السفر والجهاد والقتال، فتكليف الأطفال بأعمال تفوق طاقاتهم ممنوع شرعاً، لأن في ذلك الضرر كل الضرر للطفل صحيا وجسمياً ونفسياً واجتماعياً، خاصة وانه في هذه السن يحتاج الى حنان الأم وعطف الأب وحكمته وحمايته.

وليس صحيحاً ما يردده الغرب من ان العرب لا يعرفون كيف يربى الطفل!، فالحقيقة تشير الى ان مظاهر اهتمام العرب والمسلمين بالتربية تنوعت تبعا لفلسفاتها الاجتماعية وامكاناتها المادية والاقتصادية، ومن الجدير بالذكر ان الطفولة في ظل التربية الإسلامية حظيت بنظرة فريدة سبقت كل النظريات التربوية المعاصرة، بل وتفوقت عليها، فكان الطفل حقاً فلذة الكبد وزينة الحياة، ولقد فطن العرب - بالسليقة - الى مراحل نمو الطفل وأشاروا الى تقسيمات تربوية رائعة، وفي سيرة الرسول ﷺ شواهد حافلة بالرعاية الصادقة للطفولة، فكثيراً ما داعب الأطفال الصغار ومنهم حفيداه الحسن والحسين رضي الله عنهما.

لا شك أن مواجهة هذه الظاهرة غير الإنسانية مرهون بالتمسك بتعاليم الاسلام، خاصة وان الأمر يتطلب ضرورة مواجهة الفقر من منظور إسلامي بوصفه عاملاً من العوامل الدافعة الى عمالة الأطفال، والتي ينتج عنها إهدار طاقات اجيال المستقبل، حيث يتعلم الطفل الذي يدخل سوق العمل مبكراً سلوكيات شاذة وممارسات خاطئة تغرس لديه بذرة الحقد والكراهية لمن حوله، وسرعان ما يتحول الى اعمال عدوانية عندما يشتد عوده، ويعود السبب في هذا الى حرمانه من التمتع بمرحلة الطفولة الصغيرة، بينما يرى غيره من أطفال الاغنياء ينعمون بحياة تمثل له المستحيل(٣).

ولمواجهة تلك التحديثات التي تواجه الأسرة، فالضرورة تقتضي تدخل الحكومات الإسلامية لمواجهة مشكلة عزوف الشباب عن الزواج الذي ينتج عن مشكلات اخلاقية وقيمية واجتماعية، بأن توفر كل السبل الممكنة لتكوين أسر جديدة، وكذلك الحفاظ على المرأة المسلمة ضد أي تيارات وافدة تحت شعار حقوق المرأة، والصداقة والمساواة الكاملة مع الرجل، حتى تضمن مجتمعاً إسلامياً مستقراً.

المراجع

١- سيد عرفات: اتفاقية السداو وهدفها هدم الأسرة، متابعة ندوة القاهرة، أغسطس، ٢٠٠٠م.

٢- رسالة ماجستير للباحثة/ جيهان البيطار بقسم العلاقات العامة بكلية الإعلام، جامعة القاهرة، «أخلاقيات الإعلام ومدى تطبيقها في واقع الممارسة الإعلانية».

٣- فوزي تاج الدين، وائل ربيع: تحقيق عمالة الأطفال جريمة في حق البراءة، جريدة صوت الأزهر، العدد ٤٠، القاهرة، ٢٧ ربيع أول ١٤٢١هـ ، ٣٠ يونيو ٢٠٠٠، ص٣.

على الأب ان يلقنها أبناءه بين الحين والحين لتكون وصية موروثة عنده.

● يا بني.. ان هذا المعلم وأمثاله هو الذي علمني وعلم فلانا وفلانا الذين نبغوا في العلوم الشرعية وفي مجالات الطب والهندسة وعلوم الفلك والفضاء وغير ذلك وأذكر له نماذج قريبة منه يعرفها ويسمع عنها.

● يا بني.. استئذن قبل الدخول على معلمك، واحرص على أن تكون في مكانك قبل دخول معلمك حجرة الدراسة، فهو يدل على انضباط المتعلم وحرصه على الوقت واحترامه.

● يا بني..اذا دخل عليك المعلم فقم مرحبا به ومبتسماً في وجهه ورد عليه السلام.

● يا بني.. اخفض صوتك وأنت تحدث معلميك، فإن رفع الصوت بغير داع أو أكثر من احتياج السامع يعد من الأذى.

● يا بني.. لا تقاطع معلمك وهو يتحدث، فذلك يضايقه، ويقطع على أصدقائك وزملائك حبال تفكيرهم، ويشوش على أفهامهم، مما يجعلهم يتضايقون ويضجرون.

● يا بني.. لا تسخر من معلمك، ولا تزدريه، ولا تقلده بقصد السخرية، فهذا يغضب الله قبل كل شيء ثم إنه سوء أدب مع المعلم، وغيبة له.

● يا بني.. لا تذكر رأيا مخالفا لرأي معلمك على ملأ من المتعلمين فهذا يجعله في حرج، وهذا لا يليق، وإذا أردت أن تناقشه في معلومة فيكون ذلك بحسن الحوار، وبأدب المتعلم، بعيداً عن التحدي والكبر والغرور.

● يا بني.. التزم بما يكلفك به المعلم من واجبات، وأدها على احسن وجه فهذا يفرح المعلم ويثلج صدره، وانت المستفيد اولاً وآخراً.

● يا بني.. اسأل عن معلمك اذا غاب، وادع له بظهر الغيب، فإن الملائكة تؤمن على دعائك، ويقول الملك: ولك مثله، واذا علمت بموت فلان العالم، فادع الله له بالرحمة والمغفرة، فهذا ادنى حقوقه عليك.

● يا بني.. اعلم ان رسولك ﷺ قال: ان الله وملائكته، وأهل السماوات وأهل الأرض، حتى النملة في حجرها، وحتى الحيتان في البحر، ليصلون على معلمي الناس الخير وصلاة هؤلاء هي الدعاء.



الأسرة والإبداع الطفولي

د. خديجة بن العربي - المغرب

أهم ما يميز مرحلة الطفولة هو نشاط خيال الطفل أي أنه يقيم عالما خاصا به، ويعتبره جادا. ومع تقدم سنه يزداد حضور الواقع في حياته عن طريق الوسائل التربوية والتعليمية التي يتلقاها من أسرته ومن المدرسة.

وعلى الأسرة أن تتجه بالطفل إلى التفرقة بين الخيال الذي صنعه لنفسه والواقع الذي يعيشه دون تعطيل لأحدهما، لأن للخيال دورا في الإبداع الطفولي.

للواقع دوره في توجيه الإبداع من أهم الوظائف التي يجليها الخيال التعبير الفني بالرسم أو الكتابة، والتعبير الكلامي بالتقليد أو الترديد اللفظي لما سمعه الطفل من قول أو حوار أو غناء أو نشيد، ومن أهم التوجيهات الأسرية في مرحلة الطفولة ما يلي:

- أن تتيح الأسرة للطفل قدرا من الحرية لتعليم نفسه طرقا من التعبير أو الممارسة، أي لا يقابل بالرفض كل شيء لا يعجب الآباء ولا يرضيهم، ولا يقابل أيضا بالتجاهل وعدم الاهتمام كل شيء ليس من أولويات الآباء أو لا يهمهم، أو ليس لديهم الوقت الكافي لإبراز اهتمامهم به.

- أن تقبل الأسرة شيئا اسمه تفرد الطفل أو (الخصوصية الطفولية). بحيث لا يتم توجيهه لكي يصبح نسخة طبق الأصل من والديه. أو ما يريده الآباء أو الذي يجب أن يحصل وما يتوافق ورغبات الآباء دون اعتبار لتفرد شخصية طفلهما.

ولا يمكن أن نتصور أن الإبداع شيء خارجي يتلقاه الطفل كما يتلقى الحلوى أو الشكلاطة أو اللعبة. وإنما هو في حقيقته، ينبع من ذات الطفل و عقله وخياله وحسه ومشاهداته وأذواقه ومحيطه الذي هيء له بالرعاية والنماء وبالارتياح النفسي والروحي والعناية الصحية. إذ يتلقى الطفل داخل أسرته ما يجعله مستعدا أو غير مستعد للإبداع، فتتم تربيته بطريقة ايجابية أو سلبية، فإما أن يغلب على تربيته جو من الحب والحنان والعطف والتقبل للأخطاء وغض الطرف عن بعضها، أو يقابل بالتهديد والوعيد والصياح والسباب والضرب وعبوسة الوجه والنقد والتجريح لكل عمل يقوم به.

والمعاملة الايجابية تجعل الطفل يظهر كل مكنوناته واتجاهاته، وعندما تقابل ميولاته بالتشجيع والنمو والرعاية والاهتمام تتطور لديه حاسة الإبداع.

وفي الأسرة تتكون لدى الطفل القيم والمثل والمبادئ والأفكار التي ستصبح فيما بعد، في مرحلة كبره، أساسا لأعماله وعلاقاته وتواصله الخارجي، فقد ثبت أن الطفل الذي يمارس عليه الضغط والتسلط من آبائه ويطلب منه الخضوع والاستسلام لكل الأوامر الأبوية يجد صعوبة كبيرة في تقبل أفكار الطموح والمغامرة والإرادة القوية والبحث عن الجديد. بل يعيش متقبلا لكل تسلط ولو من أقرانه، وقابلا للعيش على الأساليب التي تفرض عليه، فيعيش مشلول الإرادة كليل التفكير منعدم الثقة في نفسه، ولا يستطيع التعبير عن آرائه والدفاع عنها.

الإبداع الطفولي والسلوك الأسري

ينظر الطفل إلى سلوك آبائه، فإذا عمل الأبوان على تضييع أوقاتهما فلا يطلب من الطفل احترام الوقت، وإذا كان الأب يصرف ساعات طوالا في المقهى، والأم في مشاهدة التلفاز والانتقال من قناة إلى أخرى ويطلب من الطفل عدم تضييع الوقت فلن ينضبط لإرشادهما.

وإذا كان الأب والأم لا يمارسان فعل القراءة ويطلب من الطفل أن يراجع دروسه ويستثمر وقته في القراءة والمطالعة فلن يفعل.

وعلى الأبوين أن تكون لهما طموحات، لأن طموحاتهما تهيء الفرص المناسبة للطفل لإظهار قدراته وطموحاته. وإن لم يكن لهما مستوى تعليمي فعليهما أن يبذلا الجهد لتطوير مهاراتهما والميل إلى تحقيق نجاحات في حياتهما، وإذا عاشت الأسرة الفوضى فلا يطلب من الطفل النظام الذي يعتبر التربة الأساسية التي يغرس فيها الإبداع.

تنظيم وقت الطفل والإبداع

إن إدارة وقت الطفل تبدأ من صغره أي من فترة رضاعته التي تبدأ في وقت محدد وتنتهي بنظام في وقت محدد ومنظم ومتدرج. وكذلك في سؤاله عن الظلام والنور وجواب الأسرة له عن الفروق بينهما وأوقاتهما، وتنظيم وقت أكله فلا يأكل في كل وقت وبدون وقت، وتنظيم وقت نومه حتى لا تتعرض طاقته الجسمية للتذبذب ولا يحصل له ارتباك في معنى الوقت.

كيف تنظم الأسرة أوقات طفلها؟

١- أن تعلمه مواعيد ثابتة للأكل والنوم والاستيقاظ منذ ولادته

يتعود الجسم على النظام.
٢- أن تساعد الطفل مع نموه على تحديد الأعمال والمهام التي سيقوم بها في اليوم وفي الأسبوع وفي الشهر وفي السنة حتى يتمثل له أن تصريف الوقت في الحياة يجب أن يتم بنظام.
٣- تغيير النمطية في حياته وذلك بتنويع نشاطاته لشحن طاقته وتفعيل حيويته، وليستغل وقته بشكل أمثل.
٤- مساعدته على رسم أولوياته حتى لا يضيع وقته، ووضع هدف محدد وتنظيم خطة لتحقيقه وترتيب حياته وفقه.
٥- تعليمه أن تنظيم الوقت يعني أنه يقدم خدمات لنفسه ولغيره، وأنه ينجح في حياته وسيشعر بالراحة كلما أحس بأن وقته كان مفيدا وممتعا، وأن الله لم يجعل الوقت للهدر ولكن للإعمار وتحقيق الأهداف.
ومن أهم أسباب ضياع الوقت في حياة الطفل:
١- عدم وجود هدف واضح للطفل أو أن الهدف موجود ولكنه مغمور، والأسرة لم تكلف نفسها عناء مساعدة الطفل ليتمكن من ناصية أهدافه.
٢- فشل الطفل في علاقاته مع أبويه أو مع أقرانه من أبناء الجيران أو مع زملائه في المدرسة أو في العلاقات يُحدث له اضطرابا نفسيا ينتج عنه القلق ثم الاكتئاب وعدم الرغبة في فعل أي شيء سوى اللعب ومشاهدة الرسوم المتحركة.
٣- عملية التسويف التي يتلقاها الطفل من طريقة تعامل أسرته مع اقتراحاته أو طلباته، فالتسويف عقبة في طريق الإبداع الطفولي لأن ما سوف يؤجل اليوم إلى الغد سوف يؤجل إلى ما بعد غد.

٤- الهروب من الضغوط سواء كانت أبوية أو مدرسية يفرز التردد عند الطفل فينتج عنه الرغبة في النوم الكثير.
٥- كيفية الاستفادة من أوقات الفراغ، إذا لم يدرب الطفل على ذلك وخاصة أوقات العطل وكيفية توزيعها على أنشطة متنوعة وغير مملة يحس معها الطفل أنه استمتع بعطلته ولم يضيع الوقت.
واستثمار الوقت وتعليم الطفل كيفية الاستفادة منه لا يعني الضغط في الالتزام بالوقت في العمل المعين أي أن ترسم له بداية العمل ونهايته فهو ليس موظفا في الإدارة يبدأ عمله في وقت كذا وينصرف في وقت كذا، وبمجرد مغادرته للمكتب لايتذكر العمل إلا حين عودته إليه في اليوم الموالي، لأن الضغط قد يجعل الطفل متوترا ومرتبكا وينجز العمل فقط إرضاء لوالديه، بينما الاستثمار الذي نتحدث عنه يجعل الطفل يستمتع بالعمل ولاينجزه فقط باعتباره واجبا، ويجعله دائم التفكير في إنجازاته وطموحاته حتى وإن كان يأكل ويلعب أو يشاهد الرسوم أو يلعب الرياضة أو يتجول مع أسرته، فالإبداع ينمو تحت النظام وليس تحت الضغط.

تجنب الركود الذهني والإبداع الطفولي

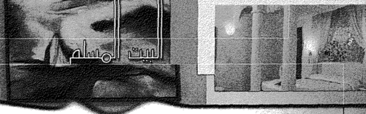
يحدث الركود الذهني عندما يلعب الطفل بنفس اللعب لمدة طويلة ويلعب لا تناسب مراحل عمره ولا تستجيب لقدراته الذهنية أو يشاهد الرسوم المتحركة بكثرة ويسمع نفس الأناشيد والحكايات، بمعنى أن الوسائل المحيطة به تصب كلها في قوالب نمطية جامدة، فيحس الطفل بأنه سجين أنماط ورتابة يدور في إطارها، فيحدث له الملل والضجر.



وعلى الأسرة أن تختار له نمط حياة متجددا يضم بين ثناياه القراءة والمطالعة الحرة، والسفر ليتعلم الملاحظة والتأمل ومقابلة الناجحين لينتج أفكارا ويضيف خبرات، ويشعر بالحماس نحو الإبداع ويستفيد من معارف وتقنيات جديدة.
ولا تشغل الأسرة حاستي سمعه وبصره بأشياء تافهة لا قيمة لها من مثل مشاهدة الأفلام والمسلسلات التافهة غير الهادفة وأن تنظم له وقتا لزيارة المكتبات العمومية والمعارض والجمعيات المهتمة بالإبداع الطفولي، وأن يشجع على الانخراط في مجال إبداعه لصقل موهبته الإبداعية، وأن يشارك في مسابقة المبدعين الأطفال.

الاستقلالية والإبداع الطفولي

للطفل احتياجاته وخاصيته النفسية المنفصلة عن احتياجات الكبار وخاصيتهم الجسدية والنفسية، ويجب أن تشجع الأسرة مهارات الاستقلال واتخاذ القرارات الملائمة لطفولته، فالطفل لا يرغب في الإملاءات الكثيرة، ولكنه يحتاج إلى التشجيع وتنويع أعماله ومساعدته على تطوير مهاراته ومحاولاته الإبداعية.
وينتج الاستقلال بـ:
١- التواصل والحوار مع الطفل.
٢- تجنب مراقبته في كل اللحظات بل يترك له فراغ خاص به.
٣- الصبر وعدم استعجال النتائج، فبعض الآباء يتسرعون



ويأملون من الطفل إنجازا كاملا رغم صغر سنه، فالنضج والإتقان يتم مع الزمن، وقد يفشل في مراحله الأولى ولكنه يتقدم في المراحل اللاحقة.

٤- البعد عن الإملاءات الكثيرة والمملة قدر الإمكان لنعطي للعقل الطفولي فراغا ولا يملي عليه أحد ويترك الطفل في عالم إحساسه الداخلي، لأن الإملاء الممل والمتكرر ينضّب منابع الإبداع الطفولي ويجففها ويحدث للطفل توترا لا يساعده على الأداء المثالي لأعماله، فيجب أن تمنح للطفل الحرية والاستقلالية ليعبر عن إبداعاته بدون إشعاره بالمراقبة.

- حسن الاستماع إلى الطفل والأخذ باقتراحاته ولو كانت بسيطة، فالطفل يجب أن يستشار في شؤون البيت وفي تدبيرات الأسرة لأن له آراء واقتراحات مهمة، ومن شأن الأخذ ببعضها أن يشجعه على إنضاج شخصيته ويزرع فيه القوة والاستقلالية الذاتية.

الثقة بالنفس والإبداع الطفولي

لكل طفل قدرة تفكيرية غير محدودة ولا ترتبط بكونه طفلا غير عادي، والعوائق التي تحجب إبداع الطفل هي العوائق التي يضعها الآباء، بالإضافة إلى حدود الثقة بالنفس التي أكسبتها الأسرة في خيال طفلها.

وإذا لم ينجح الطفل في عمل ما فليس معناه عدم نجاحه في سائر الأعمال الأخرى، وإذا لم يفلح في البداية فلتشجعه الأسرة على إعادة المحاولة.

كما أن الطفل المبدع ليس محظوظا ولكن الإبداع الطفولي موضوعه الثقة بالنفس والأمل في النجاح والهدف في الحياة، واستغلال العقل بطريقة فيها نوع من الجدة وإبعاده عن التوتر والضغط العصبي والتنغيص.

وانعدام الثقة بالنفس عند الطفل يتولد من إقناع الأسرة له بأنه ضعيف ولا يفهم، أو أنه ما زال صغيرا لا يدرك من الأمور شيئا، أو أنه لا يستطيع فعل أي عمل وإن قام به فلن يجيده، وتعلمه الأسرة طاعة الأوامر دون حوار، فتتحول هذه الكلمات التي قد تكون عفوية في كثير من الأحيان إلى تخيل فمعتقد عند الطفل فسلوك واقعي، لأن كل سلوك مرتبط بالاعتقاد المغروس.

والثقة بالنفس تحصل بالتدريب على السلوك الجيد بالكلمات المشجعة ليتخيلها ويتقمصها ذهنه فتولد عنده السلوك الايجابي المفضي إلى الإبداع.

والطفل الذي يرجى منه الإبداع يحتاج إلى أن تقنعه الأسرة أنه إنسان يمتلك قدرات مهمة تمكنه من تحقيق طموحاته،لأن من استطاع أن يتقن أي شيء فإنه يمكنه أن يتقن كل شيء حيث يحتاج فقط إلى حسن إشعاره بأنه شخص متفرد له مؤهلات وإمكانات يستطيع استخدامها.

الأهداف والإبداع الطفولي

الأهداف هي مصدر الإبداع الطفولي وهي الوقود الذي يحرك الطفل ويحفزه نحو العطاء والفعل واستثمار أفضل لأوقاته، والأسرة لها دور هام في مساعدة الطفل على وضع أهدافه و تحديد ما يريد تحقيقه ومساعدته على جدولة أعماله الشخصية حسب اليوم والأسبوع والشهر والسنة.

ولتكن الأهداف التي وضعها لنفسه بمساعدة الأسرة أهدافا حقيقية وقابلة للقياس، وتعلمه كيفية الشعور بتلك الأهداف وكيفية تركيز ذهنه على ما يريد وليس على تفاصيله، وتراقب الأسرة تطورات إنجاز أهداف طفلها لأنها إن لم تكن تتطور فهي في تراجع فتقوم باستدراك النقص الحاصل، وكذلك تساعد الأسرة طفلها على مخالطة ذوي الأهداف والطموحات العالية سواء كانوا أطفالا أو كبارا حتى تتقوى عنده الهدفية في الحياة.

والأهداف الواضحة تبعث الثقة في النفس وتمكن الطفل من إطلاق قدراته واستعمال إرادته وتنظيم وقته في إثبات النجاح.

وتحقيق الأهداف يحتاج إلى العديد من التضحيات من حيث المال والجهد والوقت والتشجيع، وأن تقدم للطفل كل المساعدات المادية والأدوات لتطوير مجالاته المختارة.

ذلك أن الإبداع الطفولي ليس إلهاما وإنما هو عمل نابع من ذات الطفل، هذه الذات التي تصقل بالتربية والرعاية حتى تزهر وتتفتح أوراقها وتفوح روائحها العطرة، وتصحب بتوفير جو من الحب والدفء العاطفي وتنظيم الوقت وعدم هدره في تفاهات أو نشاطات غير مرتبة، فالأسرة عامل أساسي في الإبداع الطفولي لأنها التربة الذهنية والقيمية والتنظيمية والوجدانية للإبداع.

لغة الأمومة

مصطفى أحمد النجار - سورية

وأتى إليَّ مهرولاً طفل القرنفل والضياء
دق النوافذ معلناً بدءاً لأعراس النقاء
فتفتحت لغة الأمومة ما أحيلاها سماء!
وتطايرت بجناح حب أحرفي ذات السناء
و(تمايلت) لغتي على ورد وأحلام وماء
ما كنتُ يا ولدي سوى أم يباركها العطاء
موصولة بوليدها، وصل الغريقة بالرجاء
وحنين مشتاق بعيد شفه جمر اللقاء
يأيها الطفل الذي نزعت أنامله الغطاء
عن وجه قلبي عن عذابي عن سنين من شقاء
هصرت أناملك النهى فانساب قلبي بالدعاء
فلأجلك الصحراء أمشي.. سوف أقتحم العناء
وبك الشعور سيستمر ويستطيب بك البقاء
أرجوك يا ولدي.. فكن مني قريباً بالوفاء!



ظننتك صديقتي

نسيبة محمود طالب - سورية

سمعت عنك من بعض صديقاتك، أخبرنني عن صلاحك وحسن خلقك وإخلاصك، امتدحن لي طباعك وصدق إيمانك، أحببتك من قبل أن أعرفك، ورأيت في صفاتك كل ما يعجبني في الفتاة المسلمة تمنيت بداخلي أن نكون صديقتين وأختين في الله وكان ذلك برأيي سهل المنال وذلك لكونك ستصبحين إحدى أفراد أسرتنا.

وعندما انتقلت للعيش في بيتنا سرعان ما أعربت لك عن مشاعري تجاهك وعن رغبتي الصادقة في أن نكون أختين، رحبت بدورك بالفكرة وحدثتني كثيراً عن صدق مشاعرك وعن سعادتك لأخوتنا، أعجبني كلامك وشعرت انك ستكونين لي الأخت التي طالما تمنيت وجودها.

كنت أستمتع بوجودنا معاً وتبادلنا الاحاديث المختلفة معك، لا أنكر أن الله قد حباك سحراً في الكلام وقدرة هائلة على الإقناع.

حدثتك عن حياتي وذكرياتي وعن أحلامي وآمالي، وثقت بك لأبعد مدى وأفضيت لك ببعض أسراري، وكنت تحدثيني عن همومك وتعاستك المزعومة في حياتك الجديدة، حزنت لحزنك وحاولت جاهدة التخفيف عنك وتهوين الأمور عليك، وقد كان جلّ اهتمامي حينها أن آراك سعيدة وإن اضطررت في ذلك لأن أسيء لنفسي من أجلك.

ولا اخفيك أني كنت أحتار في أمرك أحيانا، وأعجب لبعض التصرفات السيئة التي كنت تقومين بها، ولكني كنت دائما أحاول إيجاد الأعذار لك، وكلما دعاني عقلي لأن أضع خطوطا حمراء لعلاقتنا وألا انجرف تجاهك كثيراً، دعاني قلبي لأن أتجاوز عن أخطائك وأغض الطرف عنها، وحتى عندما كنت تكذبين عليّ في بعض الأمور كنت أغفر لك ذلك لأني لم أرد لأي شيء أن يشوب نقاء علاقاتنا أو يفسد صفو صداقتنا.

إلى أن جئت في أحد الأيام لتخبريني أن بعض أقاربي يتكلمون عني كلاماً غاية في السوء ويصفونني بصفات يترفع اللسان عن ذكرها، وأخبرتني عن سعيهم الحثيث للإيقاع بيننا وعن غيرتهم الشديدة من أخوتنا.

في الحقيقة لقد هالني ما سمعت وخاصة أن هؤلاء الأقارب كانوا أهلاً لي وتربطنا علاقة طيبة منذ سنوات طويلة ومن قبل أن تدخلي أنت حياتنا.

ثم علمت أنك تتكلمين بالسوء عني في غيابي، وتقولين الأكاذيب على لساني، واكتشفت أموراً سيئة كثيرة كنت تقومين بها بهدف الإساءة لي وتشويه صورتي.

وأخيراً اكتشفت أنك تسعين جاهدة لإفساد علاقتي مع من حولي ولزرع البغضاء بيننا.

لقد صدمني تصرفك يا صديقتي، لقد دهشت كيف يمكن لمن توصف بالصدق والإيمان ان تتصرف على هذا النحو، كيف تستطيعين أن تخفي هذا القدر الكبير من المكر والخداع خلف قناع الوفاء والبراءة.

لقد حزنت كثيراً بادئ الأمر، ليس على صداقتنا التي انهارت، ولا على فشل الاخوة التي كنت أسعى لها، بل لأنك قابلت صدقي بكذبك، وإخلاصي بخيانتك، ومحبتي بكرهك، لقد حزنت على نفسي وحزنت من نفسي التي تثق بالآخرين بسرعة، وتحمل داخلها طيبة تجعلها تخدع بسهولة.

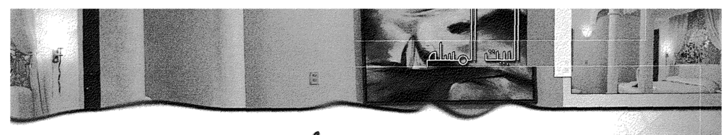
أما الآن فأنا أشكرك، نعم أشكرك فقد علمتني أعظم درس في حياتي، علمتني ألا أثق بأحد لمجرد أن أسمع من يطريه ويمتدح أخلاقه، أو لمجرد أن أسمع منه معسول الكلام، علمتني ألا أثق بأحد إلا بعد أن أعرفه حق المعرفة، علمتني أن المظهر الملتزم لايدل أبداً على حقيقة المرء وحقيقة أخلاقه وقد صدق سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما اشترط التعامل أساساً لمعرفة الآخرين وليس لمجرد رؤيتهم يصلون في المساجد، ولذلك فأنا لا أعجب من رأي صديقاتك بل لأن معرفتهم لك ظاهرية وليست كمعرفة من يقطن في بيت واحد.

كما علمتني أنه عليّ الحفاظ على صديقاتي وأخواتي في الله كما أحافظ على حياتي لأنه ربما بات من الصعب العثور على صديقة وفية في هذا الزمان.

أما الآن فأنا أعتبرك مجرد ذكرى سيئة مرت بحياتي، ودرساً علي أن أستفيد منه في أيامي المقبلة، وأنا الآن أبتعد عنك لأني أيقنت أن الإبتعاد عن أمثالك هو الفوز الكبير، نعم أبتعد عنك لأنجو بنفسي منك، ولاحافظ على سلامة علاقتي مع الله ومع نفسي ومع الناس من حولي.

ولكن يا من ظننتك صديقتي: هل أنت حالة نادرة بين الأصدقاء؟

أم انه علي أن أؤمن بحقيقة ثالث المستحيلات؟



ظاهرة غياب الأب عن البيت

عبدالحميد حسن - سورية

من جملة العوامل التي تؤثر في العملية التربوية للأولاد، غياب الأب عن البيت، حيث يؤدي الى ضياع الأولاد وتشردهم، لأن البيت هو الخلية الأولى التي ينشأ فيها الفرد، فإذا صلح البيت صلح المجتمع كله وإذا فسد البيت فسد المجتمع كله، مما يوجب على الأب أن يلزم بيته القدر الكافي بغية تربية أولاده ورعايتهم. كونه المسؤول الأول أمام الله وأمام المجتمع، وقد بين ذلك رسول الله ﷺ في رواية أنس والحسن عند ابن حبان، حيث قال:

«إن الله سائل كل راع عما استرعاه، حفظ ذلك أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته».

دور الأب في البيت

يشمل دور الأب كل ما يحدث بداخل الطفل نتيجة علاقته بأبيه، لأنه أهم وجه يتعرف إليه الطفل بعد وجه أمه، بل أول ما يعاني منه الطفل في غياب والده هو وجود شخص يحاكيه، او يتوحد به، لأنه يحب أباه ويرغب لهذا بأن يكون مثله، أي يفعل ويفكر ويشعر مثله تماماً..

فهو يراقب والده في حياته اليومية مراقبة دقيقة ويحاول أن يسلك سلوك والده، إذ يكتسب منه طرائق التفكير الذكورية، والإحساس الوجداني الذكوري المختلف من الأحاسيس الأنوثية.

ويمثل الأب النموذج الذكري داخل المنزل، وهو أول نموذج ذكري يتمثل بصفاته كذكر يحاكيها لاكتساب ذكورته، ناهيك انه يمثل القانون الاجتماعي والسلطة، ويضبط العلاقات الأسرية.. إنه المربي الحقيقي الذي يقدم النموذج الضروري داخل الأسرة، وهو موجه، وحام وحارس له من كل ما يواجهه من عقبات، فالأب يبدأ المهمة، والأم تنهيها.

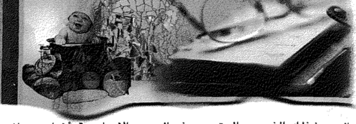
وفي حين تتعرف البنت بفضل الأب على الجنس الآخر، فلا يصبح هذا الجنس مجهولاً بالنسبة لها، مما يسهل عليها فيما بعد تكوين علاقة طيبة مع الجنس الآخر بقصد الارتباط مدى الحياة ضمن إطار الزواج لتكوين حياة أسرية مستقرة، ووجود الأب، يحقق للبنت استقراراً داخلياً عظيماً - على حد قول «بيرداكو» عالم النفس الفرنسي الشهير - وإقامة مفهوم انثوي ايجابي بخصوص ذاتها كأنثى، ويسهم في تكوين شخصيتها الأنثوية، بدءاً من مرحلة ما قبل المدرسة.

وغياب دور الأب، سواء أكان معنوياً أو فعلياً، غالباً ما يؤدي الى عدم استقرار الاسرة، وبالتالي حدوث صراعات عند الطفل، تكون مرتبطة بدور - وظيفة - الأب، مما يولد في نفسه الاضطراب ويثير في داخله الإحساس بانعدام التوازن العاطفي والأمن النفسي، وكذلك تبقى الأم قلقة، وترهق نفسها وهي تتصور أن في مقدورها أن تقوم بدور الأم والأب معاً، وهنا تكمن المشكلة، لاسيما اذا كانت الأم عاملة وعملها يأخذ جزءاً كبيراً من الوقت، مما قد يجعل هذه المهمة مستحيلة من الناحيتين النفسية والواقعية.

نتائج دراسات ظاهرة الغياب

بغض النظر عن صور غياب الأب عن البيت، سواء أكان وفاة، وهنا أوجب الإسلام أن يقوم المجتمع مقام الأب إذا غاب، لأن رعاية اليتيم واجب اجتماعي عام وحض القرآن الكريم في مواضع كثيرة منه على إكرام اليتيم، كما في سورة «الفجر» وسورة «الماعون»: ﴿أرأيت الذي يكذب





بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين﴾«الماعون: ١-٣».

أو كان الغياب كما في الصورة الثانية: غياب تطليق، وقد جاء في رواية البخاري عن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ، قال: «لا يدخل الجنة قاطع» أي قاطع رحم.

أو الصورة الثالثة: غياب انشغال لأي سبب كان، سواء السفر والانصراف أو الإهمال، سواء كان هذا أوذاك فإن الغياب يترك آثاره السلبية على الأسرة.

إن عدد الغائبين من الآباء يزداد باستمرار خاصة في ظل تزايد عدد حالات الطلاق والهجر والوفيات، لدرجة أن الحروب والأسفار رفعت نسبة عدد الأطفال الذين يعيشون في أسر بلا آباء إلى ٣٠ ٪ في بعض مناطق في جمهورية مصر العربية وذلك في عام ١٩٩٠م أثناء عقد مؤتمر الأسر العربية التي هاجر فيها الأب للعمل، وبلغ عدد الذين يعيشون في أسر بلا آباء «١٠ ملايين طفل» في الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٧٤م.

ووجدت نتائج بعض الدراسات لهذه الظاهرة على الأبناء أنهم أكثر إحساساً بالقلق والشعور بالنقص والغيرة، واكثر اتكالية واقل نضجاً واقل رغبة في التفاعل الاجتماعي مقارنة باقرانهم من غير الفاقدين، واكثر انطواء، واضعف ثقة بالنفس، واقل التزاماً بالنظام، ووجدت كذلك أن مفهوم الذات عندهم أقل من اقرانهم، اضافة الى قلة التكيف الشخصي لديهم.

وكما تشير نتائج المسح الذي قام به «ميشيل» عام ١٩٨١ الى افتقار الأبناء للرغبة في النجاح في الدروس الاساسية، أشارت أنهم يظهرون ضعفاً واضحاً في القدرة على الانتباه والتركيز، ويتأخرون في الاستجابة بطريقة مناسبة، واقل قدرة في السيطرة على نوبات الغضب التي تنتابهم وانهم اضعف في التحصيل والتوافق المدرسي بصورة عامة من زملائهم من غير الفاقدين، واقل ذكورة وانوثة.

وأما دراسة «هوفمان» فإنها توصلت الى ان الذكور من الفاقدين للأب كانوا أقل نمواً من الناحية الخلقية، واقل احتمالاً في المواقف التي تستدعي الشعور بالذنب، وتقبل اللوم والقيم الاجتماعية المقبولة والمسايرة للقواعد.

الأثر الذي يتركه غياب الأب

يؤثر غياب الأب تأثيراً خطيراً على عملية اكتساب الدور الجنسي لكل من الذكور والإناث، حيث يخلق مشكلات مرتبطة بكفاءة نمو الدور الجنسي بالنسبة للأولاد، وتفيد دراسة «هيثر نجتون» حول غياب الأب قبل سن الخامسة إلى أن هذا الغياب يؤدي الى تفضيل الذكور للدور الأنثوي بشكل واضح، وذلك نتيجة العلاقة الوثيقة التي تربطهم بالأم دون الأب، حيث يحولهم في كثير من الأحيان الى السلبية والسلوك الأنثوي، نظراً للاضطراب في دورهم الجنسي، حيث يعني غياب الأب غياب النموذج الذي يقلده الابن، الامر الذي رتب على ذلك آثاراً سلبية على الأبناء وبخاصة الذكور منهم، لدرجة اتصف معها سلوك الأطفال غائبي الأب بالشك وعدم الثقة.

ويؤثر غياب الأب على البنين والبنات وذلك في:

- حالة مدى تقبل رفاق المرحلة العمرية للطفل، مما ينعكس على المدى الطويل في كفاءة علاقته بالآخرين.
- حالة انخفاض التحصيل لدى الأطفال.
- حالة قدرة الطفل على إبداء التعاطف مع الآخرين.
- حالة توليد مشاعر مؤلمة للطفل، وقد تستمر لفترة طويلة من عمره، مثل الإحساس بالذنب، والقلق، وعدم التكيف الاجتماعي، خصوصاً في مرحلة التأديبية «التأسيسية».

كما يؤدي الى:

- حرمان الطفل من المعرفة الفعلية بتفكير الرجال الآخرين.
- بروز السلوك النكوصي الذي يؤشر الى تكوين حالة من عدم الإشباع العاطفي، وتأخر النمو النفسي، والحاجة الدائمة الى اهتمام الآخرين.
- الاضطرابات السلوكية والجنوح، ولاسيما حدوث تأثيرات سلبية خطيرة على شخصية الطفل، نظراً لعدم مقدرة الأم على التعويض. وكما تتسم البنات بالاتكالية والخضوع، وضعف الثقة بالنفس والتشتت العاطفي، وذلك في مرحلة المراهقة، وتتنابهن صراعات حادة حول دورهن الجنسي.

هل يمكن تعويض غياب الأب عن الأسرة؟

من الصعب جداً تعويض غياب الأب عن الأسرة، وربما يمكن التعويض جزئياً - البديل الجزئي - وهذا خير من الغياب الكامل. إن التعويض قد يخفف من الآثار السلبية لغياب الأب، ولكن تبقى الأم تتحمل القيام بدور عن كيفية رعاية الحاجات الجسدية والانفعالية والاجتماعية للطفل، ومن هنا لابد من انشاء جمعيات لرعاية الأمهات تعنى بشؤون الأسر التي غاب عنها الزوج يساعدهن في كيفية التعامل مع المشكلات الأسرية والاجتماعية، والسعي لتوفير المطبوعات المصورة والكتب والأفلام التي تعالج هذا الجانب، كل ذلك يشكل رافداً مهما للتخفيف من وطأة الغياب او الفقدان الكلي للأب، ويساعد الأسرة في تجاوز محنتها ويقلل الى حد ما الأثر النفسي المحتمل لهذا الغياب على السمات الشخصية للأبناء.

ويبقى الطفل بحاجة الى الوالدين حيث يستمد من الأم الحب والحنان ومن الأب السلطة والحماية المرفقين بشيء من الحب، لأن علاقة الطفل بوالديه ترسم له مستقبلاً.

وباختصار شديد، إن الأب يتحمل جزءاً كبيراً في مساعدة الأبناء على تنمية قدراتهم على التكيف النفسي في البيئة

المصادر:

- صحيفة «الأخبار العربية» العدد «٣٢» تاريخ ٢٠٠١/٤/٤ دمشق.
- مجلة «عالم الإعاقة» العدد «٢٥» السنة «٤» يناير ٢٠٠٢ المملكة العربية السعودية.
- «المجلة العربية» العدد الصادر في رجب ١٤٢٣هـ - المملكة العربية السعودية.
- مجلة «القافلة» العدد الصادر في رجب ١٤١٥هـ ديسمبر ١٩٩٤م المملكة العربية السعودية.
«بعض جوانب شخصية الحدث فاقد الوالدين» للباحث محمد سليمان البياني عام ١٩٨٥م.

أبو الحسن: الإعلانات تروج للسلع الكمالية والقيم السلبية

مركز الإعلام العربي - مصر

شاهدت ابنها وهو يمد يده في حافظة نقودها، فلما سألته لماذا فعل هذا؟ أجاب: لأشتري الحلوى التي أعجبتني في الإعلان. صُدمت الأم، وتساءلت: ألهذا الحد يمكن أن يدمرنا الإعلان، ويهدم ما نبنيه في أطفالنا؟

إنها صرخة أمٍّ تكشف كثيراً من المسكوت عنه في عالم الإعلان، وما يمكن أن يجره على الأسرة والمجتمع من مخاطر تربوية وأخلاقية.. فما هذه المخاطر؟ ومن المسؤول عنها؟ وكيف نواجهها؟ تساؤلات تجيب عنها د. منال أبو الحسن- أستاذة الإعلان بجامعة ٦ أكتوبر في مصر. واليكم نص الحوار:

● بداية، ما الهدف من الإعلان؟

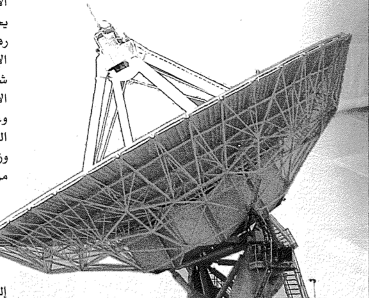
- الإعلان أداة تسويقية للسلع أو الأفكار أو الخدمات، ومن ثم فإن تقييم الإعلان يعتمد على ما يروِّج له من سلع أو أفكار أو خدمات، وهل هي نافعة وذات قيمة أم ضارة؟

فإذا كان الإعلان يروج للتدخين أو المساحيق ذات الخامات الرديئة، أو يروج لأفكار خاطئة أو مناقضة لقيم المجتمع وتقاليده، فإنه يكون مرفوضًا من حيث المبدأ.

أما إذا كان الإعلان عن سلع أو أفكار أو خدمات مقبولة شرعيا واجتماعيًا، فإن الأسلوب الذي تتم به معالجة الإعلان وتقديمه هو الذي يحدد قيمته، ومدى قبوله أو رفضه، وعلى سبيل المثال، الإعلان عن المواد الغذائية لا شيء فيه، لكن المبالغة في الإعلان من حيث المساحة وعدد المرات - قد تؤدي إلى الشره، مما يسبب السمنة وزيادة الكوليسترول وغير ذلك من الأضرار الصحية الخطيرة.

كذلك، فإن العطور منتج طيب، لكن الإعلان عنها قد يتم بشكل يثير الغرائز، ويدعم سلوكيات سلبية قد تؤدي إلى التحرش الجنسي مثلاً، وقِسْ على ذلك أدوات الزينة والملابس التي تكشف العورات، وتستخدم فيها المرأة بشكل تجاري مثير، لترويج السلع المعلن عنها.

● بالوعي والتروي وترتيب الأولويات تنجو الأسرة من فخ الإعلانات



● إذن ما القيم التي ينبغي أن يرسخها الإعلان؟ وهل هناك مبرر للأساليب الخاطئة التي يلجأ إليها المعلنون أحيانًا؟

قال رسول الله ﷺ أبغض البلاد إلى الله أسواقها رواه مسلم ما معناه إن شر بقاع الأرض السوق، لما قد ينتشر فيه من الغش والتدليس والكذب، فالإعلان يسعى لتحقيق هدفين:

- جذب انتباه الجمهور للسلعة أو الخدمة المعلن عنها.
- منافسة السلع أو الخدمات أو الأفكار المماثلة.

ولذلك فهو إما أن:

- يستخدم أساليب الجذب كالعري، والصوت، وحركات الجسم، وهذه تؤدي إلى الإثارة.
- أو يلجأ إلى التهويل والإفراط في عرض مميزات السلع، وهذا قد يدخل في دائرة الكذب والغش، وكذلك قد يلجأ إلى الأساليب ذاتها التي تلجأ إليها الإعلانات المنافسة، لضمان الاستمرار في السوق الإعلاني، وإلا أصبح خارج المنافسة، بل وخارج اللعبة، ولا أجد مبررًا للجوء



● غش.. كذب.. قطع جوار.. شَرَهٌ استهلاكيّ.. ثمرات الإعلان الأليمة

● جذب انتباه الجمهور والمنافسة أهداف إعلانية تصنعها وسائل الجذب الرخيصة

صناع الإعلان لأساليب الإثارة والعري في سبيل الكسب المادي.

● إلى أيٍّ مدى تتأثر الأسرة بمضمون الإعلان بإيجابياته وسلبياته، وبما ينشره من قيم؟

- من المعلوم أن أكثر الفئات تعرضًا للإعلان وتأثرًا به فئة النساء عمومًا والفتيات بصفة خاصة، لأنهن أكثر ميلاً للشراء والمحاكاة، ولذلك فإن استجابتهن للإعلان قد تخلق مشكلات كثيرة على مستوى الفرد والأسرة، بل وقد يتطور الأمر إلى هدم الأسرة كلها.

فعندما تشاهد الزوجة الإعلان وترغب في شراء السلعة أو الحصول على الخدمة المعلن عنها، ويكون ذلك خارج الإمكانات المادية للزوج، يكون ذلك بابًا للمشكلات الزوجية.

كذلك فإن زيادة الرغبة في الشراء تضعف رشد القرار الشرائي، فتصبح الأسرة مستهلكة في شراء الكماليات على حساب الضروريات. وعلى مستوى الأطفال، قد تدفعهم الرغبة في شراء المواد الغذائية المعلن عنها إلى الضغط المادي على الوالدين، أو حتى إلى السرقة للحصول عليها، فضلاً عن المخاطر الصحية التي قد يتعرضون لها من استهلاك بعض السلع المدرجة في الإعلان، مثل: ضعف التركيز، والتسمم، والسمنة، وأمراض القلب، والسرطان، بسبب تراكم المواد الحافظة والألوان الصناعية في المنتجات المعلن عنها.

● هناك بعض الإعلانات التي ترسخ قيمًا سلبية واضحة ومباشرة، فما رأيك؟

- الكثير من الإعلانات الحالية تشجع قيمًا غير أخلاقية وغير مقبولة اجتماعيا، فبعض الإعلانات ترسخ الكذب في الحياة الزوجية، إعلانات (بعض أنواع المسلي)، حينما تخدع الزوجة زوجها لقبول المنتج واستحسانه.

- وبعضها يقطع علاقات الجوار، عندما يستأثر الفرد بالمنتج، ويحرم الجيران من الانتفاعه.

- وبعضها أقرب إلى الميسر، مثل الشراء (بالتلفون) الذي يدعم ثقافة الشراء غير الرشيد.

● كيف تواجه الأسرة مخاطر هذه الإعلانات بما تحمله من سلبيات تتعارض مع قيمنا ومرجعيتنا؟

- إذا كانت الشركات المنتجة حرة في أن تعلن عما تريد، فإن فرض الرقابة على إعلاناتها صعبة، لأنها تتخلل الفقرات الدرامية، مما يفرض على الأسرة واجب المواجهة في المقام الأول، وهذا يقتضي زيادة وعي المرأة والأسرة باحتياجاتها الأساسية، وليس المعلن عنها، حتى لا تنساق وراء كل ما يعلن عنه، ولا مانع من أن تتأكد من جودة السلعة التي ستشتريها بالاتصال الشخصي بمن جرب هذه السلعة من قبل. وكذلك لا بد من التروي في قرار الشراء، وترك مسافة زمنية بين مشاهدة الإعلان وقرار الشراء، لضمان رشد القرار.

وتقليل مدة مشاهدة الإعلانات للحد من التأثر بها، والانسياق لمغرياتها.

وأقترح على الأسرة أيضًا:

- التشاور حول ما تحتاجه من بين السلع والخدمات المعلن عنها، لإرضاء أذواق الجميع، والحد من شراهة الشراء.

- وبالنسبة للأطفال ينبغي أن تكون الأم قدوة لهم، فلا تمارس الشراء إلا بعد حصر احتياجاتها، وتحديد أولويات الحاجة قبل الشراء.

- ويراعى عدم تعريض الأطفال للإعلانات بشكل مكثف.

- وكذلك عدم مشاهدة القنوات المتخصصة في الإعلانات، حتى لا تحرك نزعات الشراء والاستهلاك لديهم، أو تؤثر سلبًا على أخلاقهم بما تقدمه من إعلانات مثيرة.

● هل ترين أن صياغة «ميثاق شرف إعلاني» يمكن أن يكون حلاً لمواجهة الطوفان اللاأخلاقي للإعلانات؟

- نادى بعض المهتمين بميثاق شرف للإعلانات، للإشراف على مضامينها التربوية، إلا أن مثل هذا الميثاق غير ملزم، إذا يستخدمه المقتنع به فقط، وعندما يجد نفسه وحده هو الملتزم به، وقد يتكبد خسائر فادحة بسبب هذا الالتزام، ربما يضطر إلى الانحراف عما التزم به من قبل أو يخرج من سوق المنافسة كليًا. ولكن يبقى الدور الأكبر على المستهلك الفرد، فهو الذي يحدد اتجاه الإعلان، ومدى رواج السلع والخدمات المعلن عنها، ولذلك لا بد من حركة فاعلة. كما تلعب سياسة المقاطعة دورًا مهمًا في تفعيل دور المستهلك في مواجهة الإعلانات عن سلع العدو وحلفائه، فإلى جانب ما تتضمنه- غالبًا- من مخاطر صحية وتربوية تعد مقاطعتها واجبًا دينيًا ووطنيًا.



الجواسيس الصغار ظاهرة يصنعها الآباء !!

تحقيق/ صلاح محمد أبوزيد - مصر

ما عذر الآباء حين يستخدمون صغارهم في التجسس على الآخرين ونقل أخبارهم؟، وكيف يجرؤ أحد الزوجين على أن يدفع طفلاً إلى التلصص على شريكه في الحياة بتشجيعه أو وعده بالمكافأة؟

وفي حالات كثيرة يلجأ الطفل إلى الكذب لإرضاء الأب أو الأم أو لاقتناص الجائزة التي وعد بها.. وبالنهاية نحصل على طفل جاسوس يعشق الكذب والنميمة وتلفيق الأخبار ونقل القصص الوهمية، ومن الصعب علاجه أو تقويمه فيما بعد.

نحن نناقش معكم هذه القضية:

نبوغ مبكر!!

تروي السيدة سهير - وهي موظفة وأم لطفل عمره ٧ سنوات - تجربتها قائلة: لدي طفل ذكي وذو ذاكرة قوية، وفي البداية كنت أسعد به عندما كان ينقل إلي أخبار الآخرين ظناً مني أن هذا من علامات نبوغه المبكر، فكنت اشجعه بابتسامة أو قبلة أو قطعة من الحلوى.. وأحياناً كنت أطلب منه أن ينقل الي ما فعله أبوه في غيابي عن المنزل خاصة أنني موظفة، ومع الوقت اكتشفت أن طفلي ينقل الى أخباراً كاذبة وحكايات لا أساس لها من الصحة، واكتشفت ايضاً انه يقوم بالدور نفسه مع زوجي فينقل إليه أخباري، فأدركت أنني أخطأت بحق طفلي، واتفقت مع زوجي على التوقف عن هذه الأفعال الخاطئة، وذلك بعدم تشجيع الطفل على نقل أخبار الآخرين أو التلصص عليهم، مع عقابه إذا لزم الأمر، ورحنا نشرح له أن ما يفعله حرام وخطأ، وبالطبع كان الصغير في غاية الدهشة والحيرة من هذا التغير المفاجئ الذي طرأ على أبويه، ولكنه مع الوقت توقف عن هذه العادة المرذولة.

فضفضة نسائية

أما المهندس أمجد طه فلديه هو الآخر قصة مع جاسوسة صغيرة كادت تهدم أسرته، فيقول: كنت أظن أنني لابد أن أعرف كل صغيرة وكبيرة عن زوجتي، وماذا فعلت في غيابي؟ ومن قابلت من صديقاتها؟ ومع من تحدثت في الهاتف وماذا قالت؟.. ولم اجد بالطبع من يقوم بهذه المهمة سوى طفلتي الصغيرة التي لا يتجاوز عمرها ٨ سنوات، ومع كل حكاية تنقلها إلي كنت امنحها مكافأة سخية، فكانت الصغيرة تروي التفاصيل الدقيقة التي تحدث بين زوجتي وصديقاتها ببراعة شديدة، وتذكر لي كلمات تثير غيظي وحنقي حتى إنني قررت في لحظة غضب الانفصال عن زوجتي، والحمد لله أنني لم أفعل، فما يقال بين هاتيك الصديقات ما هو إلا نوع من الفضفضة ولا يشير إلى شيء ذي بال.

ويقول حمدي عبدالمنعم وهو طبيب: في منزلي جاسوس صغير يعمل لصالح الجيران، فهو ينقل اليهم أدق أسرارنا، وفي البداية كنا - أنا وزوجتي - مندهشين من معرفة الجيران بكل أخبارنا وأسرارنا حتى اكتشفنا أن طفلي الصغير هو من يقوم بهذا الدور بتشجيع منهم، ولم أجد مفراً من منع الطفل من الذهاب الى هؤلاء الجيران أو اللعب مع اطفالهم.. ويواصل قائلاً: ولا أنكر أن لنا دوراً في هذا، لأننا كنا نطلب من الصغير ان





• يتلصصون على الجميع لحساب الجميع طمعاً في التشجيع والمكافأة

يروي لنا ما رآه أو سمعه في بيوت الجيران، فاعتبره الطفل شيئاً عادياً فراح يمارسه ببساطة.

بين الحقيقة والكذب

يقول الدكتور محمد سالم أستاذ علم أصول التربية بجامعة عين شمس: من أخطر الأشياء على براءة الطفل أن يقوم الأبوان باستغلاله في التجسس على الآخرين ونقل أخبارهم ومكافأته على ذلك، في الوقت الذي كان يجب معاقبته على مثل هذا السلوك المشين.

فالطفل سيحاول أن يجذب انتباه الأبوين ويستعمل خياله الواسع في ذلك سعياً وراء المكافأة، ومن ثم يرى الطفل أن الكذب يجلب اليه رضا الكبار ويجعله محل تقدير وعطف منهم، فيتمادى في ممارسة هذا الفعل القبيح..

وهناك أنواع من الكذب لدى الأطفال، أولها الكذب البريء الذي يلجأ اليه الطفل عندما لا يكون قادراً على إدراك الحقيقة، وهو يصدر عن الطفل في الأعوام الأولى.

أما الكذب الخيالي فيحدث عندما يرغب الطفل في التقرب الى الآخرين وجذب انتباههم، فيلفق القصص والأخبار من نسج خياله. أما الكذب المنحرف فهو ما يتعمد فيه الطفل إخفاء الحقيقة خوفاً من العقاب. وفي كل الأحوال ينبغي على الأبوين عدم تشجيع الطفل على ممارسة الكذب تحت تأثير وهم أن طفلهم خارق الذكاء ويتحدث ببراعة وطلاقة لا تتوافر لأقرانه، ولكن عليهما أيضاً ألا يبالغا في عقابه لأنه في معظم الأحوال لا يدرك الفرق بين الصدق والكذب أو بين الواقع والخيال، وعليهما أن يوضحا للصغير ببساطة ودون تعقيد ان الكذب شيء سيء وقبيح ويستحق العقاب وأن الصدق هو الذي يستحق المكافأة والتشجيع. ومن المرفوض تماماً استخدام الأطفال في التجسس أو التلصص على أخبار الآخرين وشؤونهم لأننا سوف نحصل بالنهاية على إنسان كذاب شديد الفضول.

انعدام الثقة

وترى الدكتورة سامية الساعاتي أستاذ علم الاجتماع المعروفة: ان هذه الظاهرة - للأسف- موجودة في كثير من الأسر خاصة تلك التي تعاني من انعدام الثقة بين أفرادها وعدم التواصل بين الزوجين، فيتم استخدام الاطفال خاصة البنات الصغيرات في التجسس على الآخرين ونقل أخبارهم، وعلى الآباء ان يتذكروا جيداً انه لا يوجد جاسوس صغير يعمل لصالح طرف واحد فقط، فالجواسيس الصغار يعملون لحساب الجميع طمعاً في الجائزة والتشجيع، وهذه الصفة المرذولة تنمو في نفوس الأطفال مع الوقت حتى يصعب علاجها او التخلص منها، إلا إذا كانت هناك وقفة حاسمة من الأسرة تعيد الأمور الى نصابها الصحيح.

جرائم عدة

وعن المنظور الإسلامي لهذه الظاهرة القبيحة يقول الدكتور عادل حسين أبو شكر أستاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة القاهرة: بالطبع هذه العادة منهي عنها شرعاً كما في قول الحق تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم﴾(الحجرات: ١٢).

ودفع الأطفال الى ممارسة التجسس على الآخين يجرفهم في هذه السن المبكرة الى عدة محرمات اخرى مثل الغيبة والنميمة والكذب، والخطر يكمن في غرس هذه الصفات القبيحة في تلك النفوس الصغيرة البريئة وتحبيبها اليهم فتصبح ازالتها بعد ذلك صعبة للغاية بل مستحيلة، والمنهج النبوي الشريف في تربية الأطفال يحرص على غرس الصفات الحميدة في نفوسهم حتى يشبوا عليها وقد ألفوها في أقوالهم وأفعالهم. وفي الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد في مسنده عن النبي الكريم ﷺ أنه قال: «من قال لصبي تعال، هاك ثم لم يعطه فقد كذبه».

فانظر كيف كان ﷺ يرشد الأمهات والآباء الى تنشئة الصغار على الصدق وتنزيههم عن الكذب، ولم يتجاوز حتى عن تلك الأشياء الصغيرة التي تحدث في كل البيوت دون وعي بخطرها حتى لا يشب الأطفال عن الطوق وهم يعتبرون الكذب شيئاً عادياً وهيناً.

فما بالك بمن يدفع طفلاً صغيراً دفعاً الى التجسس والكذب والغيبة والنميمة والبهتان في آن واحد؟

الدعوة إلى الله.. خصائ

إعداد: التحرير

يقول الله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ «يوسف-١٠٨».. فالدعوة إلى الله هي الدعوة إلى دينه وهو الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ من ربه سبحانه وتعالى. فالإسلام هو موضوع الدعوة وحقيقتها.

والدعوة إلى الله واجب كفائي على الأمة الإسلامية جميعها لقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.. الآية﴾ «آل عمران-١١٠». والدعوة إلى الله فضلها عظيم فهي مهمة الرسل والأنبياء، وهم أشرف الخلق وأكرمهم على الله، وهم الذين اختارهم الله لهداية البشر، والعلماء هم ورثة الأنبياء، وقيامهم بالدعوة أعظم تشريف لهم.

والدعوة إلى الله هي التي من أجلها شرَّف الله أمة الإسلام جميعاً، فجعلها بذلك خير أمة أخرجت للناس، لأنها حملت رسالة الله إلى العالمين، وجاهدت بها كل الأمم فهم خير الناس للناس. وتهدف الدعوة إلى إرشاد الناس إلى صراط الله المستقيم، ودينه القويم، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الجور والظلم إلى العدل والرحمة والإحسان.

مقومات الدعوة

ولكل دعوة خصائص ومقومات، ومن خصائص الدعوة المعتدلة وسطية البناء، فهي تبني ولا تهدم وتأخذ بالإيجاب دائما، بالإضافة إلى مطابقة العمل للقول، كذلك من الخصائص الربانية، إلى جانب الاحتمال والكفاح.

وللدعوة إلى الله أصول وقواعد حتى تنير للناس طريق الصلاح والفلاح في الدنيا والفوز بالآخرة، حيث عكف المصلحون والعلماء على إرساء هذه القواعد مرتكزين على كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه محمد ﷺ لتطبيقها والعمل بها.

فمهمة المسلم الحق لخصها الله تبارك و تعالى في آية واحدة من كتابه وردها القرآن الكريم بعد ذلك في عدة آيات ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ «الحج:٧٧-٧٨».

والله سبحانه وتعالى يأمر المسلمين أن يركعوا ويسجدوا وأن يقيموا الصلاة التي هي لب العبادة وعمود الإسلام وأظهر مظاهره، وأن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا، وأن يفعلوا الخير ما استطاعوا، وهو حين يأمرهم بفعل الخير ينهاهم بذلك عن الشر وإن من أول الخير أن تترك الشر، فما أوجز و ما أبلغ!

أصول الدعوة

وأصل الدعوة العقيدة، فإن كانت صحيحة سهلت جميع الأمور بعدها، وكما قال أحد المصلحين: العقيدة أساس العمل، وعمل القلب أهم من عمل الجارحة، وتحصيل الكمال في كليهما مطلوب شرعا، وإن اختلفت مرتبتا الطلب.

والعقيدة هي مفترق الطرق.. بين سبيل الله وسبل الشيطان، بين الحياة الإسلامية والحياة الأخرى.

وعقيدة الإسلام ليست مجرد إيمان يستقر في الوجدان وينزوي بعد ذلك في ركن من أركان الحياة.. إنها منهج حياة فاضلة تتدخل في كل المجالات تعيد بناءها.. وترفع من مستوى أدائها.. تبدأ بسعادة الفرد.. لتنتهي في سعادة العالم وأمنه.

﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ «الأنعام-٨٢».

يقول الإمام علي رضي الله عنه: إن الإيمان ليبدو لمعة بيضاء، فإذا عمل العبد الصالحات نمت فزادت حتى يبيض القلب كله، وإن النفاق ليبدو نكتة سوداء فإذا انتهك المحرمات نمت وزادت حتى يسوّد القلب كلّه.

والمعاصي البدنية (الجوارح) شهوات محدودة الخطر على قبحها وسوء مغبتها، أما معاصي القلوب أو الرذائل النفسية فإنها تسيطر على أصحابها فلا يعرفون منها متابا، لأنهم لا يحسّون دمامتها، تأمل في موقف إبليس بعد ما عصى الأمر بالسجود، لقد مضى في تحديه يقول لله: أهذا آدم الذي فضلته علي؟

وينبغي على المسلم أن يسعى للتخلق بشعب الإيمان، التي جمعت كل الأعمال، أعمال القلوب وأعمال الجوارح، ولا يجوز له الاكتفاء بأحدهما.

...ص ومقومات

شمولية الدعوة

ومن المعلوم أن الإسلام نظام شامل، يتناول مظاهر الحياة جميعا. فهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة، سواء بسواء، يقول تعالى: ﴿..أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعلُ ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردّون إلى أشد العذاب، وما الله بغافل عمّا تعملون﴾ «البقرة -٨٥».

وكما قال الإمام أبو حامد الغزالي: الدنيا مزرعة الآخرة، ولا يتم الدين إلا بالدنيا، والملك والدين توأمان، فالدين أصل، والسلطان حارس، وما لا أصل له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع، ولا يتم الملك والضبط إلا بالسلطان.

مرجعية الدعاة

ويعتبر القرآن الكريم، والسنة المطهرة، مرجعُ كل مسلم في تعرّف أحكام الإسلام. ويفهم القرآن طبقا لقواعد اللغة العربية من غير تكلّف ولا تعسّف، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات.

وليس المقصود من القرآن الكريم مجرد التلاوة أو التماس البركة وهو مبارك حقا، ولكن بركته الكبرى في تدبره وتفهم معانيه ومقاصده، ثم تحقيقها في الأعمال الدينية والدنيوية على السواء، ومن لم يفعل ذلك، أو اكتفى بمجرد التلاوة بغير تدبر ولا عمل فإنه يخشى أن يحق عليه الوعيد.

الخلاف وفرقة الأمة

وقد نهى الإسلام عن الخلاف الذي يعد أحد أسباب نكسة الأمة خاصة الخلاف الذي يفرق الأمة، كالاختلاف الذي حدث بين الفرق الإسلامية التي اختلفت في أمور تتصل بالأصول والعقائد التي لا يجوز الخلاف فيها. قال تعالى: ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبلَ فتفرق بكم عن سبيله...﴾ «الأنعام-١٥٣». أما الخلاف الجائز حول فروع الأعمال والعبادات، والذي لا يحرج صدرا، ولا يؤذي أحدا، وأمره دائر بين خطأ وصواب فهذا هو الذي هو رحمة ولا يفسد للود قضية.

الحب في الله

والإسلام يحث على محبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قربة إلى الله تبارك وتعالى، خاصة أن الدعوة تقوم على ركيزتين أساسيتين: قوة الإيمان وقوة الحب.. وقوة الإيمان تتحقق بصحة الاعتقاد، وإسلام الوجه لله.. وقوة الحب تتحقق بصدق الاتباع. قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله، ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ «الأعراف-٣١».

وحب الله تعالى يعني: فعل المأثور، وترك المحظور، والصبر على المقدور. فإذا أنعم عليك شكرت، وإذا ابتلاك صبرت، وإذا أذنبت استغفرت، فترضى بقضائه، وتقنع بعطائه.

فالصالحون هم صناعة الله، وعطاء الله، وهم الذين أحبهم الله، قال تعالى:﴿... يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ «المائدة -٥٤».

كذلك الأمة في أمس الحاجة إلى توطيد علاقة «الحب في الله»، فعقيدة الإسلام تهتف بالبشرية بنداء الحب في الله، وتوقع على أوتارها ألحان الخلوص له والالتقاء عليه، فإذا استجابت وقعت تلك المعجزة التي لا يدري سرها إلا الله، ولا يقدر عليها سواه. يقول رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى، قالوا: يا رسول الله تخبرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله بينهم، على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور. لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس...» «صححه الألباني».

والأخوة في الله عقد واجب الوفاء. ولقد تحدث شيخ الإسلام ابن تيمية عن عقد الأخوة هذا فقال: «إن الحقوق التي ينشئها إذا كانت من جنس ما أقره النبي ﷺ في أحاديثه والتي تجب للمؤمن على المؤمن فإنما هي حقوق واجبة بمقتضى الإيمان. والتزامها بمنزلة التزام الصلاة والزكاة والصيام والحج، والمعاهدة عليها كالمعاهدة على ما أوجب الله ورسوله».

وكما أن للأخوة حقوقا واجبة، فإن هناك رذائل تناقض آداب الأخوة وشرائطها. فمن هذه الرذائل: الظن السوء، والحسد، والبغض، والغيبة، والتدابر، والسخرية من الآخرين. وكما قال أحد المصلحين المعاصرين: فاحرص على سلامة صدرك نحو إخوانك، وجاهد نفسك لتصل ومن معك إلى مرتبة الإيثار، والتفريط في هذا أو النكث فيه كالنكث في ركن الجهاد يؤدي إلى أوخم العواقب، فلو هبط الأفراد عن أدنى مراتب الأخوة فستبدأ الفرقة، ويسود التنازع، وهذا يؤدي إلى الهزيمة ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ «الأنفال-٤٦».



الصدق في الإخلاص

وأهم ما يحتاجه الداعية اليوم هو الصدق في الإخلاص وأن يكون قوله وعمله وجهاده كله لوجه الله، وابتغاء مرضاته وحسن مثوبته، من غير نظر إلى مغنم أو جاه أو لقب أو تقدم، أو تأخر ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت... ﴾ «الأنعام-١٦٢».
والإخلاص بهذا المعنى ثمرة من ثمار التوحيد الكامل الذي هو إفراد الله بالعبادة. ولهذا عدّ الرياء - وهو ضد الإخلاص- من الشرك، قال شداد بن أوس رضي الله عنه: «كنا نعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرياء هو الشرك الأصغر».

من أين نبدأ؟

إن تكوين الأمم، وتربية الشعوب، وتحقيق الآمال، ومناصرة المبادئ: تحتاج من الأمة التي تحاول هذا أو الفئة التي تدعو إليه على الأقل، إلى قوة نفسية عظيمة تتمثل في عدة أمور: إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه والمساومة عليه، والخديعة بغيره. على هذه الأركان الأولية التي هي من خصوص النفوس وحدها، وعلى هذه القوة الروحية الهائلة، تبنى المبادئ وتتربى الأمم الناهضة، وتتكون الشعوب الفتية، وتتجدد الحياة فيمن حرموا الحياة زمناً طويلاً.

وكل شعب فقد هذه الصفات الأربعة، أو على الأقل فقدها قواده ودعاة الإصلاح فيه، فهو شعب عابث مسكين، لا يصل إلى خير، ولا يحقق أملاً، وحسبه أن يعيش في جو من الأحلام والظنون والأوهام: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ «يونس-٣٦».

هذا هو قانون الله تبارك وتعالى وسنته في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ «الرعد:١١». وهو أيضا القانون الذي عبر عنه النبي ﷺ في الحديث الشريف الذي رواه أبو داود: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل: ومن قلّة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثيرٌ، ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنّ الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حبُّ الدنيا وكراهية الموت».

غاية الحياة

إن القرآن حدد غايات الحياة و مقاصد الناس فيها فبين أن قوما غايتهم من الحياة الأكل والمتعة فقال تبارك و تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ «محمد:١٢».
وبين أن قوما مهمتهم في الحياة الزينة و العرض الزائل فقال تبارك وتعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ «آل عمران-١٤»
تلك مقاصد من مقاصد الناس في الحياة نزه الله المؤمنين عنها ورأهم منها وكلفهم مهمة أرقى وألقى على عاتقهم واجبا أسمى ذلك الواجب هو: هداية الناس إلى الحق، وإرشاد الناس جميعا إلى الخير، وإنارة العالم كله بشمس الإسلام فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ «الحج:٧٧-٧٨».
ومعنى هذا أن القرآن الكريم يقيم المسلمين أوصياء على البشرية القاصرة، ويعطيهم حق الهيمنة والسيادة على الدنيا لخدمة هذه الوصاية النبيلة وإذا فذلك من شأننا لا من شأن الغرب ولمدنية الإسلام لا لمدنية المادة.

قانون الأمة

وإن لكل أمة قانونا يتحاكم إليه أبناؤها، وهذا القانون يجب أن يكون مستمدا من أحكام الشريعة الإسلامية مأخوذا عن القرآن الكريم متفقا مع أصول الفقه الإسلامي، وإن الشريعة الإسلامية وفيما وضعه المشرعون المسلمون ما يسد الثغرة ويفي بالحاجة و ينقع الغلة، ويؤدي إلى أفضل النتائج وأبرك الثمرات، وإن في حدود الله لو نفذت لزاجرا يردع المجرم و إن اعتاد الإجرام، ويكف العادي و إن تأصل في نفسه العدوان ويريح الحكومات من عناء التجارب الفاشلة، والتجربة تثبت ذلك و تؤيده، وأصول التشريع الحديث تنادي به و تدعمه، والله تبارك وتعالى يفرضه و يوجبه.

نظرة تاريخية

إن نهضات الأمم جميعاً، إنما بدأت على حال من الضعف يخيِّل للناظر إليها، أن وصولها إلى ما تبتغي ضرب من المحال.

ومع هذا الخيال، فقد حدثنا التاريخ أن الصبر والثبات والحكمة والأناة وصلت بهذه النهضات الضعيفة النشأة، القليلة الوسائل، إلى ذروة ما يرجوه القائمون بها، من توفيق ونجاح، ومن ذا الذي كان يصدِّق أن الجزيرة العربية وهي تلك الصحراء الجافة المجدبة تنبت النور والعرفان، وتسيطر بنفوذ أبنائها الروحي والسياسي على أعظم دول العالم؟ ومن ذا الذي كان يظن أن أبا بكر صاحب القلب الرقيق الليِّن، وقد انتفض الناس عليه، وحار أنصاره في أمرهم، يستطيع أن يخرج في يوم واحد أحد عشر جيشاً، تقمع العصاة وتقوِّم المعوج، وتؤدب الطاغي وتنتقم من المرتدين، وتستخلص حق الله في الزكاة من المانعين؟. ومن ذا الذي كان يظن أن صلاح الدين الأيوبي يقف الأعوام الطوال، فيردُّ ملوك أوروبا على أعقابهم مدحورين، مع توافر عددهم وتظاهر جيوشهم، حتى اجتمع عليه خمسة وعشرون ملكاً من ملوكهم الأكابر؟

ذلك في التاريخ القديم، وفي التاريخ الحديث أروع المثل على ذلك، فمن كان يظن أن الملك عبد العزيز آل سعود، وقد نفيت أسرته وشرِّد أهله وسُلب ملكه، يسترد هذا الملك ببضعة وعشرين رجلاً، ثم يكون بعد ذلك أملاً من آمال العالم الإسلامي في إعادة مجده وإحياء وحدته؟ ومن كان يصدق أن ذلك العامل الألماني(هتلر) يصل إلى ما وصل إليه من قوة االنفوذ و نجاح الغاية؟

واجبات الداعية

المسلم مطالب بأداء مجموعة من الواجبات، والنهوض بها كما فصلها النظام القرآني، وعليه ألا يقصر في شيء منها وهي:

- إصلاح نفسه حتى يكون : قوي الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر، قادرا على الكسب، سليم العقيدة، صحيح العبادة، مجاهدا لنفسه، حريصا على وقته، منظما في شؤونه، نافعا لغيره.
- تكوين بيت مسلم بان يحمل أهله على احترام فكرته، والمحافظة على آداب الإسلام في مظاهر الحياة المنزلية، وحسن اختيار الزوجة، وتوقيفها على حقها و واجبها، وحسن تربية الأولاد، والخدم وتنشئتهم على مبادئ الإسلام.
- إرشاد المجتمع ، بنشر دعوة الخير فيه، ومحاربة الرذائل والمنكرات، وتشجيع الفضائل، والأمر بالمعروف، والمبادرة إلى فعل الخير، وكسب الرأي العام إلى جانب الفكرة الإسلامية، وصبغ مظاهر الحياة العامة بها دائما.
- تحرير الوطن بتخليصه من كل سلطان أجنبي . غير إسلامي . سياسي أو اقتصادي أو روحي.
- إصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية بحق، وبذلك تؤدي مهمتها كخادم للأمة وأجير عندها وعامل على مصلحتها.

هذه الواجبات تتطلب من الداعية بالتحلي بالصفات التالية:

١- أن يكون لك ورد يومي من كتاب الله لا يقل عن جزء.

٢ - أن تبادر بالكشف الصحي العام وأن تأخذ في علاج ما يكون فيك من أمراض.

٣ - أن تعنى بالنظافة في كل شيء في المسكن والملبس والمطعم والبدن ومحل العمل فقد بني الدين على النظافة.

٤ - أن تكون صادق الكلمة فلا تكذب أبدا.

٥- أن تكون وفيا بالعهد والكلمة والوعد فلا تخلف مهما كانت الظروف.

٦ - أن تكون شجاعا عظيم الاحتمال ,وأفضل الشجاعة الصراحة في الحق وكتمان السر، والاعتراف بالخطأ والإنصاف من النفس وملكها عند الغضب.

٧- أن تكون وقورا تؤثر الجد دائما، ولا يمنعك الوقار من المزاح الصادق و الضحك في تبسم.

٨- أن تكون عادلا صحيح الحكم في جميع الأحوال، لا ينسيك الغضب الحسنات ولا تغضي عين الرضا عن السيئات، ولا تحملك الخصومة على نسيان الجميل.

٩- أن تحرص كل الحرص على أداء مهنتك من حيث الإجادة والإتقان وعدم الغش وضبط الموعد.

١٠- أن تخدم الثروة الإسلامية العامة بتشجيع المصنوعات والمنشآت الاقتصادية الإسلامية.

متى ننتصر..؟

سؤال يتردد على ألسنة كثير من شباب الأمة المحبط من أوضاع مجتمعاتنا ويستفسر متى نرى الإسلام يُمكَّن في الأرض؟

عندما نحصر أوضاع مجتمعاتنا ومشاكل بلادنا ومعوقات نهضتنا نجد أن الجميع مشترك في هذه المأساة بداية من الفرد المسلم الذي تخلى عن مبادئه وأهدافه الحقيقية وصار منغمساً في الحياة، والمجتمع الذي صبغ بالمنكرات والشهوات إلا من رحم ربك، والاعداء سواء من بني جلدتنا أو من أبناء القردة والخنازير الذين عاثوا في الأرض فساداً ورأوا أن الإسلام والمسلمين هما الأرض الخصبة لتحقيق مآربهم الدنيوبة ومصالحهم الشخصية .

فماذا نعمل؟ وماذا نقدم؟

أجزم بأننا لو تصفحنا التاريخ الإسلامي بتمعن لعرفنا قدر الإنسان المسلم في نصر الأمة وبناء نهضتها، ولكن أُلهينا بالإعلام البذيء، وبالقضايا التافهة، وبلقمة العيش، وبالمال الوافر، وبالحياة المترفة، فاختلط الحابل بالنابل ولم نعد نقدر الأولويات ولا نفرق بين الثوابت والفروع فصرنا الى واقعنا الاليم .

المطلوب .. التدبر ولو للحظات في امكانياتنا، ثم التعرف على كيفية اصلاح النفس ودعوة الآخرين؟ فكل مسلم سيُسأل أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة سؤالين ماذا قدمت لنفسك؟ وماذا قدمت للإسلام؟

أخيراً.. متى نرى المسلمين يشار إليهم بالبنان في آفاق الأمم المعاصرة؟ سؤال يحتاج الى مئات الحلول.. فهيا بنا نطبق قول الله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ «الرعد -١١».

عبادة نوح

نستقبل أسئلتكم واقتراحاتكم الخاصة بالقضايا الشبابية على بريد المجلة
info@alwaei.com

استثمار الطاقة الذاتية للإنجاز

١- الرغبة تجعلك طموحا فتستيقظ من رقدة التأخر، فتصبح باحثا للأساليب والوسائل، وكيفية تحويل كل ذلك إلى دائرة الإنتاج.

٢- تحديد الهدف يجعلك صاحب رسالة مع وضوح الرؤية، وبينهما استثمار كافة الطاقات الذاتية والموضوعية، لتجعل الرسالة عاملا داعيا لتحقيق الرؤية، وجاذبية الرؤية تجعلك بكل جدية إنسانا رساليا.

٣- لابد من الاعتماد بكل ثقة وجرأة على الذات، وذلك للقدرة على استثمار طاقات الآخرين، وذلك يقتضي إيحاء ذاتيا ايجابيا مستمرا لتجاوز الوساوس والسلبيات المعيقة.

٤- يأتي دور الخطة الممكنة للتطبيق وفق الواقع والموازين العملية.

٥- قوة الإرادة وأخذ العزيمة وعدم التأجيل والتوغل نحو مسالك المقصد بكل حيوية.

٦- دور التنمية المستمرة للقدرات الذاتية. للقدرة على الاستمرارية.

٨- ما دام بإمكاننا تحويل الطاقة الذاتية إلى إنجاز فلابد من المثابرة.

لغة الشباب على الإنترنت تهدد اللغة العربية

حذرت دراسة مصرية نشرها موقع «المصريون» من ظهور "لغة موازية" يستخدمها الشباب المصري والعربي في محادثاتهم عبر الإنترنت، تهدد مصير اللغة العربية في الحياة اليومية لهؤلاء الشباب وتلقي بظلال سلبية على ثقافة وسلوك الشباب العربي بشكل عام.

واعتبرت الدراسة التي أعدها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة مؤخرا أن اختيار الشباب ثقافة ولغة خاصة بهم هو تمرد على النظام الاجتماعي، لذلك ابتدعوا لونا جديدا من الثقافة لا يستطيع أحد فك رموزها غيرهم.

لكن خبراء تربويين قالوا إن استعمال الشباب لغة خاصة بهم ليس تمردا وإنما نوع من الهروب من المجتمع، وان على الكبار احترام لغتهم الجديدة وعدم الاستهزاء بها طالما أنها لا تتعارض مع الآداب العامة في المجتمع.

وأشارت الدراسة التي أعدت تحت عنوان "ثقافة الشباب العربي"، إلى أن "ثقافة الفهلوة" التي ظهرت بين الأوساط الشبابية في الثمانينيات عادت وبقوة في الآونة الأخيرة محمولة على أكتاف مجموعة من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية أيضا؛ حسب موقع فضائية الجزيرة.

وركزت الدراسة على شريحة عشوائية من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٣٥ عاما، ورصدت وجود تأثير للإنترنت على مفردات اللغة المتداولة بين الشباب على مواقع الإنترنت والمدونات وغرف المحادثات.

وأوضحت أن طبيعة الإنترنت باعتبارها وسيلة اتصال سريعة الإيقاع قد واكبتها محاولات لفرض عدد من المفردات السريعة والمختصرة للتعامل بين الشباب.

وأوضح الدكتور علي صلاح محمود الذي أعد الدراسة أن حروف لغة القرآن تحولت إلى رموز وأرقام وباتت الحاء "٧" والهمزة "٢" والعين "٣" .

وقال: إن واقع شبابنا اليوم وعزوفه عن المشاركة في قضايا المجتمع أصبح لا يبشر بخير على الإطلاق، خاصة في مجتمعنا العربي الذي يبتعد فيه شبابنا عن الأنشطة السياسية والاجتماعية نتيجة التأثر بالإعلام الخارجي.

وفسر الباحث لجوء الشباب إلى لغة حديث موازية بوجود شعور بالاغتراب لديهم يدفعهم للتمرد على النظام الاجتماعي وتكوين عالمهم الخاص بعيدا عن قيود الآباء، وأضاف "أنهم يؤلفون هذه اللغة كقناع في مواجهة الآخرين".

الرجولة بين المظهر والمضمون

الرجولة وصف اتفق العقلاء على مدحه والثناء عليه، ويكفيك إن كنت مادحا أن تصف إنسانا بالرجولة، أو أن تنفيها عنه لتبلغ الغاية في الذمّ. ومع أنك ترى العجب من أخلاق الناس وطباعهم، وترى مالا يخطر لك على بال، لكنك لا ترى أبدا من يرضى بأن تنفي عنه صفة الرجولة.

مفاهيم خاطئة

كثيرون هؤلاء الذين يحبون أن يمتدحوا بوصف الرجولة ولكن لا يسعفهم رصيدهم منها فيلجأون إلى أساليب ترقع لهم هذا النقص وتسد لهم هذا الخلل، ومن هذه الأساليب:

١. محاولات إثبات الذات.

شاب يدمّر مواقع الإنترنت الصهيونية!

كشفت الشرطة الصهيونية النقاب عن أنها اعتقلت مؤخرا فتى فلسطينيا (١٧ عاما) من قرية كفر قرع، وسط فلسطين المحتلة عام ٤٨، على خلفية الاشتباه في أنه اخترق مواقع إنترنت صهيونية، بالتعاون مع جهات عربية.

وقالت الشرطة في بيانها: إنه خلال السنة ونصف السنة الأخيرة تمكن قسم الغش والاحتيال في الشمال، من متابعة عمليات اختراق لعدد من مواقع الإنترنت الصهيونية، بينها مواقع تجارية وجماهيرية ومواقع تابعة لأحزاب في البرلمان ومنتديات رياضية مختلفة، مما أدّى إلى إلحاق خسائر اقتصادية كبيرة بهذه المواقع.

وأضافت الشرطة، أن مخترقي مواقع من دول مثل: السعودية ولبنان وتركيا، استعانوا بقدرات الشاب من المثلث بهدف اختراق المواقع الصهيونية.

وبحسب الشرطة، فإن والدة الشاب القاصر، حاولت إلهاء القوة التي وصلت لاعتقاله، بهدف تهريبه من الحمام .

وقد مددت محكمة الصلح في حيفا اعتقال الشاب لمدة خمسة أيام على ذمة التحقيق.

كيف تفرغ طاقتك الجنسية؟

ممارسة الرياضة بشكل يومي ولو حتى ربع ساعة

المحافظة على الصلوات في أوقاتها المحددة

الإكثار من صيام التطوع

عدم اللجوء إلى نوم القيلولة

إشغال الفراغ بالمفيد والنافع من القراءة أو متابعة القضايا الجادة أو حضور مجالس الذكر

الالتزام مع الصحبة الصالحة

عدم الوصول لدرجة الشبع في الطعام

كيف تختار صديقك؟

لا يستطيع أي منّا العيش دون أصدقاء فبعضهم أقرب وأحب إلى النفس من الآخرين فما هي الصفات التي تتطلبها أنت في صديقك المفضل ؟

١- المحافظة على الصلاة (الفروض والنوافل)
٢- بر الوالدين والالتزام بكلامهما ونصائحهما
٣-التحلي بالأخلاق (التعامل والسلوك / اللسان)
٤- النجاح والتفوق الدراسي
٥- الابتعاد عن مواطن السوء
٦- الشهامة والوفاء
٧-حب الخير
٨-تقارب الأولويات

معاكسات الشباب.. والاستهتار بالأعراض

تعتبر المعاكسات واحدة من أعظم وسائل جلب الفساد وانتشار الفاحشة، بتيسير اللقاء الحرام، وما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما. وهي وسيلة من وسائل دمار الأسر وتضييع مستقبل الفتيات.. فكم من فتاة عرف عنها ذلك السلوك المشين فأغلقت على نفسها باب الزواج، وعن أخواتها، وربما عن إخوانها أيضًا. وكم من زوجة وقعت فريسة للمعاكسات فعلم زوجها فطلقها، وضاعت وضاع أولادها معها. والمعاكس لا يحسن الظن بأهله وزوجته فيما بعد، فمع كل حركة سيظنها تعاكس ومع كل كلمة أو مكالمة سيظنها مع رجل، كما كان يفعل هو بغيرها. فيضيع الاستقرار من الأسر وكأنها عقوبة من الله تعالى على فعلة السوء والتسلط على أعراض الناس.

الأسباب:

أولا: الفراغ والبطالة:

ثانيا: ضعف الإيمان:

ثالثا: رفقة السوء:

رابعا: النت ووسائل الإعلام

خامسا: تعقيد الزواج

سادسا: تبرج النساء وغياب المحرم

العلاج:

لابد من شغل أوقات فراغ الشباب، وزيادة الجرعة الإيمانية، والتركيز على التوجهات الأخلاقية، وتوجيه الشباب لاختيار الصحبة الزاكية النقية، وتيسير الزواج على الشباب ومعالجة البطالة المتفشية، ووجود الرقابة المنضبطة.. ولابد من إصلاح وسائل الإعلام .

---

٢ - التصلب في غير موطنه، والتمسك بالرأي وإن كان خاطئا.

٣ - القسوة على الأهل.

مقومات الرجولة:

إن الرجولة نعت كريم لا يستحقه الإنسان حتى يستكمل مقوماته ويتصف بمواصفاته، ومن هذه المقومات:

الإرادة وضبط النفس

وهو أول ميدان تتجلى فيه الرجولة، وذلك بأن ينتصر الإنسان على نفسه الأمارة بالسوء، فالرجل الحق هو الذي تدعوه نفسه للمعصية فيأبى، وتتحرك فيه الشهوة فيكبح جماحها.

علو الهمة

وهي علامة الفحولة والرجولة وهي أن يستصغر المرء ما دون النهاية من معالي الأمور، ويعمل على الوصول إلى الكمال الممكن في العلم والعمل.

النخوة والعزة والإباء

فالرجال هم أهل الشجاعة والنخوة والإباء، وهم الذين تتسامى نفوسهم عن الذل والهوان، والراضي بالدون دني.

الوفاء:

والوفاء من شيم الرجال التي يمدحون بها، كيف لا وقد كان أهل الشرك يفتخرون به قبل أن يستضيئوا بنور الإسلام.



أسباب شرح الصدور

قال الإمام ابن القيم: أعظم أسباب شرح الصدر:

١- التوحيد، وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ «الزمر-٢٢».

٢- النور الذي يقذفه الله في قلب العبد- وهو نور الإيمان- فإنه يشرح الصدر ويوسعه، ويفرح القلب.

٣- العلم، فإنه يشرح الصدر ويوسعه حتى يكون أوسع من الدنيا، والجهل يورثه الضيق والحصر والحبس، فكلما اتسع علم العبد انشرح صدره واتسع، وليس هذا لكل علم، بل للعلم الموروث عن الرسول وهو العلم النافع.

٤- الإنابة إلى الله سبحانه وتعالى ومحبته بكل القلب، والإقبال عليه، والتنعم بعبادته، فلا شيء أشرح لصدر العبد من ذلك.

٥- دوام ذكره على كل حال، وفي كل موطن. فللذكر تأثير عجيب في انشراح الصدر ونعيم القلب، وللغفلة تأثير عجيب في ضيقه وحبسه وعذابه.

٦- الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه، والنفع بالبدن، وأنواع الإحسان، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرا، وأطيبهم نفسا، وأنعمهم قلبا.

٧- الشجاعة، فإن الشجاع منشرح الصدر، واسع البطان، متسع القلب. والجبان: أضيق الناس صدرا، وأحصرهم قلبا، لا فرحة له ولا سرور، ولا لذة له ولا نعيم.

٨- إخراج دغل القلب وهو من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه، وتحول بينه وبين حصول البرء، فإن الإنسان إذا أتى الأسباب التي تشرح صدره، ولم يخرج تلك الأوصاف المذمومة من قلبه، لم يحظ من انشراح صدره بطائل.

٩- ترك فضول النظر، والكلام، والاستماع، والمخالطة، والأكل، والنوم، فإن هذه الفضول تستحيل آلاما وغموما، وهموما في القلب، تحصره، وتحبسه، وتضيقه، ويتعذب بها.

«زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن قيم الجوزية.

طرائف

- جلس «أشعب» وهو صبي مع قوم يأكلون فبكى فسألوه: ما لك تبكي؟
  قال: الطعام ساخن
  قالوا: دعه حتى يبرد
  قال: أنتم لا تدعونه

- عن إسماعيل بن زياد، قال: نشزت على الأعمش امرأته، وكان يأتيه رجل، يقال له أبو البلاد، فصيح يتكلم العربية يطلب منه الحديث، فقال له: يا أبا البلاد، إن امرأتي قد نشزت عليَّ، فادخل عليها وأخبرها بمكاني من الناس وموضعي عندهم، فدخل عليها فقال: إن الله قد أحسن قسمك، هذا شيخنا وسيدنا، وعنه نأخذ حلالنا وحرامنا، لا يغرك عموشة عينيه ولا خموشة ساقيه. فغضب الأعمش عليه وقال: أعمى الله قلبك، قد اخبرتها بعيوبي كلها، اخرج من بيتي، فأخرجه.

- تكلم رجل في مجلس ابن عباس فأكثر الخطأ فالتفت عبد الله بن عباس إلى عبد له فأعتقه فقال له الرجل: ما سبب هذا الشكر؟ قال: إذ لم يجعلني الله مثلك.

من أقوال السلف

١- «ما ليس بدليل لا يصير دليلاً بدعوى المستدل أنه دليل» ابن تيمية النبوات ص/٦٦

٢- «والناس كلهم صبيان العقول إلا من بلغ مبلغ الرجال العقلاء الألباء وأدرك الحق علماً وعملاً ومعرفه» ابن القيم: اجتماع الجيوش ص/٢٩

٣- «سنة الله في أهل الباطل أنهم يعادون الحق وأهله وينسبونهم إلى معاداته ومحاربته» ابن القيم: اجتماع الجيوش ص/٢٤

٤- «العلم خزائن ومفتاحه السؤال» لسان الميزان (٤١٧/٢) ويروى مرفوعاً ولا يصح.

٥-«لا يجوز أن يكون الشيء واجباً أو مستحباً إلا بدليل شرعي يقتضي إيجابه أو استحبابه"فكل من اتبع الرسول ﷺ فالله كافيه وهاديه وناصره ورازقه».

من شعر الشافعي

حدّث المازني وهو أبو إسماعيل بن يحيى قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه **فقلت**: كيف أصبحت؟

قال: أصبحت من الدنيا راحلا، وللإخوان مفارقا، ولكأس المنية شاربا، وعلى الله جل ذكره واردا، ولا والله ما أدري روحي تصير إلى الجنة أم إلى النار؟

ثم بكى وأنشد يقول:

إليك اله الخلق أرفع رغبتي
وإن كنت ياذا المنّ والجود مجرما
ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته.
بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يصمد لإبليسَ عابدٌ
فكيف وقد أغوى صفيك آدما
فيا ليت شعري هل أصير لجنة
أهنّا وإما للسعير فأندما
فلله در العارف الندب إنه
تفيض لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم إذا ما الليل مدّ ظلامه
على نفسه من شدّة الخوف مأتما
فصيحا إذا ما كان في ذكر ربه
وفيما سواه في الورى كان أعجما
ويذكر أياما مضت من شبابه
وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهم طول نهاره
أخا السهد والنجوى إذا الليل أظلما
يقول حبيبي أنت سؤلي وبغيتي
كفى بك للراجين سؤلا ومغنما
ألست الذي غذيتني وهديتني
ومازلت منانا عليّ ومنعما
عسى من له الإحسان يغفر زلتي
ويستر أوزاري وما قد تقدما
تعاظمني ذنبي فأقبلت خاشعا
ولولا الرضا ما كنت ياربّ منعما
فإن تعف عني تعف عن متمرد
ظلوم غشوم لا يزايل مأثما
فإن تنتقم مني فلست بآيس
ولو أدخلوا نفسي بجرم جهنما
فجرمي عظيم من قديم وحادث
وعفوك يأتي العبد أعلى وأجسما
حواليّ فضل الله من كل جانب
ونور من الرحمن يفترش السما
وفي القلب إشراق المحب بوصله
إذا قارب البشرى وجاز إلى الحمى
حواليّ إيناس من الله وحده
يطالعني في ظلمة القبر أنجما
أصون ودادي أن يدنسه الهوى
وأحفظ عهد الحب ان يتثلما
ففي يقظتي شوق وفي غفوتي منىً
تلاحق خطوي نشوة وترنما
ومن يعتصم بالله يسلم من الورى
ومن يرجه هيهات أن يتندّما

هل تعلم؟

● قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » تحقيق الألباني - صحيح الجامع فمن فوائد السواك أنه:

١- يطيب الفم
٢- يشد اللثة
٣- يقطع البلغم
٤- يجلو البصر
٥- يصح المعدة
٦- يصفي الصوت
٧- يعين على هضم الطعام
٨- يسهل مخارج الكلام
٩- ينشط للقراءة والذكر والصلاة
١٠ - يطرد النوم
١١- يرضي الرب
١٢- يعجب الملائكة
١٣- يكثر الحسنات.

● يقول الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ «النحل -٦٩».

فمن فوائد العسل:

١- في الحروق: يزيل الألم ويساعد على الالتئام السريع بلا ألم، وفضلا عن كونه دهانا ومضادا حيويا فإن البكتيريا لا تستطيع العيش في العسل.

٢-في عسر الهضم: قم بخلط العسل مع عصير التفاح بنسبة ٥٠:٥٠ وخضه في ماء فإن هذا يساعد في سهولة الهضم.

٣- في الأرق: إن ملعقة واحدة من العسل في كوب من الحليب الساخن تساعد على النوم بهدوء.

أم سلمة

هي زوجة رسول الله وأم المؤمنين،اسمها هند بنت أبي أمية سهيل بن المغيرة بن عبدالله المخزومية.

وقد كان في صلح الحديبية لأم المؤمنين أم سلمة موقف لا ينسى ينم عن رجاحة العقل والحكمة، فيذكر أنه لما فرغ رسول الله ﷺ من أمر كتابة الصلح قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا فما قام منهم رجل واحد حتى قال ذلك ثلاث مرات ولم يقم أحد فكأنهم كانوا مذهولين محزونين لما حدث أو أنهم توقفوا لاحتمال أن يكون الأمر للندب أو رجاء نزول وحي السماء يبطل الصلح فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك دخل على أم سلمة محزونا فكأنها فهمت ما دار في نفس الناس فقالت لرسول الله ﷺ:اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك ليحلق لك ففعل رسول الله ﷺ ولما رأوا ذلك قاموا مسرعين فنحروا وأخذ بعضهم يحلق لبعض.



إعداد: علي الحربي

الفيروسات

ما هي الفيروسات

فيروسات الكمبيوتر هي برامج تتم كتابتها بغرض إلحاق الضرر بكمبيوتر آخر، أو السيطرة عليه، وذلك بطريقة معينة وسمّيت بالفيروسات، لأنها تشبه تلك الكائنات المتطفلة في صفتين رئيسيتين حيث تحتاج فيروسات الكمبيوتر دائماً إلى ملف عائل تعيش متستّرةً فيه، فالفيروسات دائماً تتستر خلف ملف آخر، ولكنها تأخذ زمام السيطرة على البرنامج المصاب، بحيث إنه حينما يتم تشغيل البرنامج المصاب، يتم تشغيل الفيروس أولاً.

تستطيع فيروسات الكمبيوتر أن تنسخ نفسها

تتم كتابة هذه البرامج المؤذية بحيث تقوم بنسخ نفسها فوراً بمجرد تشغيل البرنامج المصاب وهي تنسخ نفسها للأقراص الأخرى. فإذا كان الكمبيوتر مصاباً ووضعت فيه قرصاً مرناً، يتم نسخ الفيروس أوتوماتيكيا للقرص المرن ونظراً لهذه الخاصية في الفيروسات. تجد أن القرص المصاب يعطيك علامة أنه ممتلئ تماماً برغم أنك لم تخزن عليه غير ملفات ذات حجم صغير.

الفرق بين الدودة والتروجان والفيروس

الدودة

تصيب الدودة الكمبيوترات الموصلة بالشبكة بشكل أوتوماتيكي ومن غير تدخل الإنسان وهذا الأمر يجعلها تنتشر بشكل أوسع وأسرع عن الفيروسات الفرق بينهما هو أن الديدان لا تقوم بحذف أو تغيير الملفات بل تقوم بإهلاك موارد الجهاز واستخدام الذاكرة بشكل فظيع مما يؤدي إلى بطء ملحوظ جدا للجهاز، ومن المهم تحديث نسخ النظام المستخدم في الجهاز كي يتم تجنب الديدان.

ومن المهم عند الحديث عن الديدان الإشارة إلى تلك التي تنتشر عن طريق الإيميل، حيث يرفق بالرسالة ملف يحتوي على دودة، وعندما يشغّل المرسل إليه الملف المرفق، تقوم الدودة بنشر نفسها إلى جميع الإيميلات الموجودة في دفتر عناوين الضحية.

أما التروجان

فهو عبارة عن برنامج يغري المستخدم بأهميته أو بشكله أو باسمه، وفي الواقع هو برنامج يقوم بفتح باب خلفي إن صح التعبير بمجرد تشغيله، ومن خلال هذا الباب الخلفي يقوم المخترق باختراق الجهاز وبإمكانه التحكم بالجهاز بشكل كبير حتى في بعض الأحيان يستطيع القيام بأمور، صاحب الجهاز نفسه لا يستطيع القيام بها، وهذا لا يرجع لملف التروجان، لكن ملف التروجان هو الذي فتح للمخترق الباب إن صح التعبير بتشغيله إياه.

الفيروس

كما ذكرنا، الفيروس عبارة عن برنامج صمم لينشر نفسه بين الملفات ويندمج أو يلتصق بالبرامج عند تشغيل البرنامج المصاب فانه قد يصيب باقي الملفات الموجودة معه في القرص الصلب أو المرن، لذا الفيروس يحتاج إلى تدخل من جانب المستخدم كي ينتشر بطبيعة الحال التدخل يكون عبارة عن تشغيله بعد أن تم جلبه من الايميل أو تنزيله من الانترنت أو من خلال تبادل الأقراص المرنة.

أنواع الفيروسات

هناك الآلاف من الفيروسات المنتشرة عبر الانترنت لكن اغلبها يقع تحت هذه النقاط الستة:

١- فيروسات بدء التشغيل أو
Boot Sector Virus

هذا النوع من الفيروسات يصيب قطاع الإقلاع في الجهاز وهو المكان المخصص الذي يتجه إليه الكمبيوتر في بداية التشغيل الجهاز. وهذا النوع من الفيروسات قد يمنع المستخدم من الوصول إلى النظام ويمنعه من إقلاع الجهاز.

٢- فيروس الملفات او **File Virus**

وهو يصيب البرامج عادة وينتشر بين الملفات والبرامج الأخرى عند تشغيله.

٣- فيروس الماكرو أو
Macro Virus

هذه الفيروسات تصيب برامج الميكروسوفت أوفيس مثل الوورد والإكسل، وتعتبر ذات انتشار واسع جدا يقدر ب ٧٥٪ من عدد الفيروسات الموجودة يقوم هذا النوع من الفيروسات بتغيير بعض المستندات الموجودة في القرص الصلب وخصوصا الوورد قد تجد بعض التصرفات الغير المنطقية في بعض الأحيان مثل طلب كلمة سر باس وورد) لفتح ملف تعرف انك لم تضع عليه كلمة سر باس وورد)، وأيضا تجد بعض الكلمات قد تغير مكانها وأضيفت كلمات جديدة لا علاقة لها بالموضوع هي أساساً ليست ضارة لكنها مزعجة نوعاً ما وقد تكون مدمرة أحياناً!

٤- الفيروس المتعدد الأجزاء أو
Multipartite Virus

و هو الذي يقوم بإصابة الملفات مع قطاع الإقلاع في نفس الوقت ويكون مدمراً في كثير من الأحيان إذا لم تتم الوقاية منه.

٥-الفيروس المتطور أو
Poymorphic Virus

هي فيروسات متطورة نوعا ما حيث إنها تغير الشفرة كلما



انتقلت من جهاز إلى آخر نظريا يصعب على مضادات الفيروسات التخلص منها ولكن عمليا ومع تطور المضادات فالخطر أصبح غير مخيف.

٦- الفيروس المختفي أو **Stealth Virus** تخفي نفسها بأن تجعل الملف المصاب سليما وتخدع مضادات الفيروسات بان الملف سليم وليس مصاباً بفيروس. مع تطور مضادات الفيروسات أصبح من السهل كشف هذا النوع.

ما هي العلامات الشائعة لوجود فيروس في الجهاز

١- بطء الجهاز الشديد، بما لا يتناسب مع عدد البرامج التي تعمل في نفس الوقت.

٢- امتلاء القرص بما لا يتناسب مع عدد وحجم الملفات الموجودة عليه.

٣- ظهور مربّعات حوار غريبة أثناء العمل على الجهاز.

٤- إضاءة لمبة القرص الصلب أو القرص المرن، دون أن تقوم بعملية فتح أو حفظ ملف.

ولابد أن نؤكد أن هذه العلامات لا تعني بالضرورة وجود فيروس، فقد يكون بعضها بسبب مشكلة في عتاد الجهاز مثلاً.

كيف نحمي أنفسنا من الفيروسات؟

للحيطة والحذر من الفيروسات-خاصة إذا كنت معتاداً على تبادل الأقراص المرنة، أو الملفات عبر الانترنت- لابد من اتخاذ الخطوات التالية:

١- لابد من وجود برنامج حماية من الفيروسات في جهازك.

٢- لابد أن تقوم بتحديثه بشكل دوري، وإلا فلا فائدة من وجوده.

٣- لا تقم بفتح المرفقات في أي إيميل لا تعرف مرسله.

٤- لا تقم بفتح المرفقات في إيميلات أصدقائك إذا وجدتها تنتهي بـ **exe**أو **bat** أو أي امتداد لا تعرفه.

٥- لا تقبل ملفاً من شخص لا تعرفه أبداً.

٦- إذا قبلت ملفاً من شخص تعرفه، افحصه أيضاً ببرنامج الحماية، فقد يكون صديقك نفسه ضحية.

٧- احرص على فحص جميع البرامج التي تقوم بتنزيلها من الإنترنت، أو تشغيلها من قرص مرن أو **CD** قبل أن تشغّلها.

برامج الحماية من الفيروسات

لابد من وجود برنامج الحماية من الفيروسات في الجهاز وهو يقوم بفحص وتدقيق الملفات وحماية الجهاز كما ينبغي، وذلك عن طريق البحث عن بصمات الفيروسات. فلكل فيروس بصمة عبارة عن رقم محدد، وبرنامج الحماية في الواقع يبحث عن هذه البصمة المحددة فإن وجدها فإنه يعلن عن وجود الفيروس وهو إذ يقوم بذلك يقارن بين الملفات وبين جدول بصمات الفيروسات المختلفة.

إن كثيراً من الفيروسات تتم كتابتها ونشرها في الأسبوع الواحد وهكذا ترى أنه من المهم جداً أن يكون هذا الجدول محدّثاً باستمرار، لذا فإن وجود برنامج الحماية نفسه ليس كافياً أبداً بل لابد من تحديثه باستمرار لعل أشهر برامج مكافحة الفيروسات أو الحماية من الفيروسات) اثنان، هما برنامج **Norton** للحماية من الفيروسات **www.norton.com**، و برنامج **McAffee** للحماية من الفيروسات: **www.mcaffee.com**

برنامج إلكتروني لمراقبة الأطفال على الإنترنت

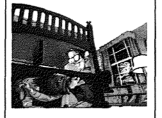
يعد برنامج **Kids Watch** وسيلة فعالة للوالدين لمراقبة تصرفات أبنائهم على شبكة الإنترنت وخلال استخدامهم لجهاز الكمبيوتر بصفة عامة.

ويتيح هذا البرنامج التحكم في كل حساب خاص على حدة مع إمكانية التحكم بالوقت المسموح لقضائه على الإنترنت سواء كان يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً.

ويستطيع المستخدم من خلال هذا البرنامج التحكم في استخدام البرامج ككل، كالتحكم في استخدام الألعاب والإنترنت، كما يحتوي على العديد من المميزات الأخرى مثل تصوير سطح المكتب، حفظ الكلام المكتوب على لوحة المفاتيح من كلمات المرور... إلخ.

وهو من البرامج الضرورية التي يجب أن توجد في جهاز الأسرة التي تضم أطفالاً يستخدمون الإنترنت، وبالإمكان الحصول على نسخة تجريبية منه عن طريق هذا الرابط:

https://www.cbsits.com/~zarla01/tc40/tc40_customer.php



آبل تطرح أصغر «لاب توب» في العالم

أزاحت شركة آبل لصناعة أجهزة الكمبيوتر الستار عن جهاز كمبيوتر محمول لا يزيد سمكه على ثلاثة أرباع البوصة، ساعية لطرح جهاز كمبيوتر جديد بمميزات أجهزة الـ«أي بود» والـ «أي فون».



وأوضحت الشركة أن جهاز الكمبيوتر الجديد الذي يحمل اسم «ماكبوك اير» هو الأقل سمكا في العالم ويبلغ سمكه ٠,٧٦ بوصة.

ويعالج الجهاز الجديد الفجوة بين مستويات أجهزة الكمبيوتر المحمولة التي تنتجها آبل، لكن المحللين أبدوا قلقهم من انه قد يجتذب المستهلكين بعيدا عن أجهزة أعلى سعرا منه.

إعداد : هالة محمد

اكتشاف جديد.. النظام الشمسي غير كامل الاستدارة

قال خبراء: إن مركبة الفضاء «فويد جر ٢» التابعة لإدارة الطيران والفضاء الأميركية (ناسا) اكتشفت ان نظامنا الشمسي غير كامل الاستدارة بل «منبعج» نتيجة للمجالات المغناطيسية للنجوم في الفضاء السحيق. وذكر الخبراء أن «فويد جر ٢» جمعت هذه المعلومات خلال رحلة مدتها ٣٠ عاما على حافة نظامنا الشمسي حين عبرت منطقة تعرف باسم منطقة الصدمة المدمرة.

وكشفت هذه المعلومات ان نصف الكرة الجنوبي للمجال الشمسي في النظام الشمسي مضغوط أو «منبعج».

و«فويدجر ٢» هي ثاني مركبة فضائية تدخل هذه المنطقة من النظام الشمسي بعد المركبة «فويد جر ١» التي دخلت المنطقة الشمالية من الغلاف الشمسي في ديسمبر، كانون الأول عام ٢٠٠٤.

ومنطقة الصدمة المدمرة هي منطقة مضطربة ابعد من مدار بلوتو الذي هو أبعد الكواكب السيارة عن الشمس. وتقل فيها سرعة الرياح الشمسية بدرجة ملحوظة، وهي تواجه طبقة رقيقة من غاز الفضاء النجمي.

وتهب الرياح الشمسية في كل الاتجاهات من الشمس في نظامنا الشمسي لتشكل ما اعتقد يوما انه فقاعة حول النظام الشمسي عرفت باسم المجال الشمسي.

وقال ادوارد ستون عالم مشروع فويدجر من معهد كاليفورنيا التكنولوجي دخلت فويدجر ٢ منطقة الصدمة المدمرة واقتربت من نصف الكرة الجنوبي للمجال الشمسي بفارق نحو ١,٦ مليار كيلو متر عما وصلت إليه فويدجر ١ من قبل».

وقالت «ناسا»: إن المعلومات التي جمعتها فويدجر ٢ مثيرة بشكل خاص لعدة اسباب.

فمركبة الفضاء مزودة بأجهزة يمكنها ان تقيس بشكل مباشر سرعة وكثافة ودرجة حرارة الرياح الشمسية. وتعطل جهاز مماثل في «فويدجر١» عن العمل منذ فترة طويلة.

وكان العلماء قد توقعوا أن تصل درجة الحرارة في منطقة الصدمة المدمرة ٥٥٥٥٠٠ درجة مئوية، لكن ستون صرح بأن درجات الحرارة المسجلة كانت أقل من ذلك وبلغت ١١١١٠٠ درجة.

كما أن «فويدجر ١» عبرت منطقة الصدمة المدمرة مرة واحدة فقط بينما عبرت «فويدجر٢» المنطقة خمس مرات خلال بضعة أيام مما مكن العلماء من جمع مزيد من البيانات.

ويعتقد العلماء أن «فويدجر ٢» ستصل الى الفضاء النجمي خلال سبع أو عشر سنوات ويقدرون أن وقود المركبة الفضائية يكفيها حتى عام ٢٠٢٠.

حبة البركة تحد من الآثار الوراثية المسببة للتشوهات الخلقية

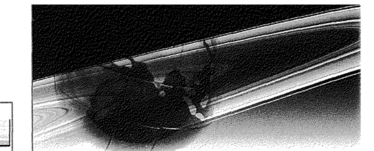
● تمكن عدد من الباحثين من اثبات أن حبة البركة تقي الجسم من الملوثات والمبيدات والمواد الكيميائية السامة.

كما توصل الباحثون الى اثبات ان حبة البركة تحد من الآثار الوراثية والطفرية التي تسبب السرطانات والتشوهات الخلقية في الأجنة، وذلك لاحتوائها على عناصر عديدة مفيدة للجسم مثل المضادات الحيوية الطبيعية لكل انواع البكتريا، بالاضافة الى مادة «الكاروتين» المضادة للسرطانات.

وحبة البركة هي عشب نباتي ينمو سنوياً في منطقة البحر الأبيض المتوسط، ولكنه يزرع في مناطق عديدة اخرى في شمال افريقيا وآسيا والجزيرة العربية.

والاسم العلمي للنبات هو **SATIVA NIGERIA**، وهو نبات قصير القامة لا يزيد طول قامته عن ٣ مم، وهو ينتمي لعائلة الشمر واليانسون، حتى انه احيانا يتم الخلط بينه وبين نبات الشمر، وتحتوي ثمرة النبات على كبسولة بداخلها بذور بيضاء ثلاثية الابعاد والتي سرعان ما تتحول الى اللون الأسود عند تعرضها للهواء.

وللحبة السوداء أسماء أخرى، مثل: الكروية السوداء، أو الكمون الأسود، حبة البركو أو القزحة، وقد أثبت أكثر من ١٥٠ بحثا عن فوائد استخدام حبة البركة، والتي تؤكد على الفوائد العديدة التي ذكرها القدماء عن هذا النبات.



عالم خفي يوازي كوكب الأرض

يعتقد بعض العلماء أن هناك عالما خفيا يوازي عالم البشر.

ويؤكد عالم الفلك الروسي فلاديمير ليبونوف، استاذ جامعة موسكو، على وجود فرضيات من هذا القبيل، مشيرا الى أنه سبق أن طرح علماء روسيا أيضا فرضيات من هذا النوع مثل البروفيسور نيقولاي كوزيريف الذي كان يعتقد ان هناك اكثر من عالم مواز وان هناك انفاقا للاتصال بين هذه العوالم.

ولا يستبعد الدكتور ليبونوف احتمال وجود مادة خفية وهي مادة امتصت المذنبات بعد ارتطامها بالأرض، ومن الممكن ان ينتج عن هذه المادة برق كروي او اشباح.

وهناك ما يعتبر دليلا على وجود المادة الخفية، ويذكر عالم الفيزياء روبرت فوت من جامعة ملبورن، مثلا، أن نحو مائة شخص في موكب جنازة في الأردن في ابريل ٢٠٠١ شاهدوا الكرة التي كانت تحلق في السماء على ارتفاع منخفض مخلفة أثرا من الدخان، ثم ارتطمت بأحد التلال بعدما انقسمت الى كرتين فانفجرت، ووجد العلماء آثارا للحريق واشجارا محترقة في موقع الانفجار، لكنهم لم يعثروا على أي حفرة أو شظايا.

ويظن العلماء ان لكل جسيم اولي رفيقا خفيا، ولا يمكن إلا لمن يقدر على الإدراك فوق الحسي أن يشعر بوجود رفيق خفي للكائن الحي.

مشروع علمي عملاق لقراءة ألف شفرة وراثية

أعلن علماء أميركيون عزمهم قراءة ألف شفرة وراثية على الأقل لاشخاص من جميع أنحاء العالم ومقارنتها بعضها مع بعض. واعلن «مشروع الألف شفرة» في مدينة بيتسيدا في ولاية ميريلاند الأميركية أن هدف هذا المشروع العملاق الذي تشارك فيه عدة معاهد علمية في اميركا، يهدف الى وضع خريطة مفصلة قدر الامكان للاختلافات الدقيقة والمهمة في الوقت نفسه بين شفرة انسان وآخر.

كما اشار القائمون على هذا المشروع الى ان من ضمن الجوانب المهمة التي يعنيها تحديد هذه الاختلافات هو معرفة اسباب الكثير من الامراض.

وقال احد القائمين على المشروع، البروفيسور جيل ماكفيان من جامعة اوكسفورد في بريطانيا: ان هذا المشروع سيقدم من المعلومات الوراثية بعد يومين من وصوله لطاقة العمل القصوى اكثر مما تم حفظه في بنك المعلومات العام خلال عام ٢٠٠٧كله.

وتتألف الخريطة الوراثية للانسان من نحو ٣,٢ مليارات مكون كيميائي، ويعتقد العلماء ان هناك تشابها بنسبة ٩٩ في المائة بين الخريطة الوراثية للبشر، ويركز المشروع الجديد على دراسة الواحد في المائة المتبقي.



العجلة غيرت وجه الحضارة الإنسانية

أدى اختراع العجلة إلى تبدل في حياة الإنسان على الأرض، ففوائد العجلة لا تحصى، ولم يتمكن المهتمون بدراسة الحضارات القديمة من التوصل إلى معرفة أيهما اخترعت قبل الأخرى، عجلة دولاب صانع الفخار، أم عجلة مركبات النقل، فقد وجد رسم لعربة في سومر «بلاد ما بين النهرين» «يعود تاريخه الى حوالي ٣٥٠٠ق. م وقد ظهرت الفخاريات في المرحلة نفسها تقريبا.

وبعد ذلك ظهرت العجلات ذات البرامق في كل من بلاد النهرين وآسيا الصغرى، وفي العام ١٥٠٠ ق.م، كان المصريون قد صمموا عربات قتال جميلة وخفيفة، بعجلات ذات أربعة برامق، كما عثر على عجلات ذات ستة أو ثمانية برامق في أماكن أخرى، ولم يطرأ أي تغير على تصميم العجلات حتى القرن السادس عشر، إلى أن صنعت العجلات المقعرة التي تأخذ البرامق فيها شكل مخروط مفلطح.



حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30



زكاة الأسهم الربوية وطرق توزيعها

هل يحل لي تملك هذه الأسهم المتداولة في بنوك ربوية، علماً بأنها موروثة عن والدي؟ وهل يحل لي الأرباح الناتجة عنها؟ وإن كانت لا تحل، فكم أخرج منها حتى أتخلص من المال الحرام فيها؟ وهل علي زكاة السنين السابقة فيها وكم تبلغ؟ ولمن أدفعها إذا أخرجتها؟

أجابت لجنة الفتوى بالأوقاف بما يلي:

إذا كانت الأسهم المسؤول عنها في بنك ربوي فإن على المستفتي أن يبيعها للبنك أو لغير مسلم فور انتقالها إليه إرثاً عن والده.

أما أرباحها أو فوائدها التي دخلت عليه بعد وفاة مورثه فعليه أن يتخلص منها بالانفاق على الفقراء والمساكين، وفي وجوه الخير والبر ما عدا طباعة المصاحف وبناء المساجد، وعليه زكاة هذه الأسهم بحسب قيمتها في نهاية كل حول بدءاً من تاريخ تملكه لها إرثاً عن مورثه. والله أعلم.

معالجة الفقراء من السرطان بأموال الزكاة

نود الإفادة أنه من ضمن مهام لجنتنا تقديم المساعدة لبعض حالات مرضى السرطان، والتي مصدرها الصدقات والزكوات التي يتبرع بها المحسنون لصندوق إعانة مرضى السرطان بالجمعية. فهل يجوز ذلك من الزكاة؟ وهل يجوز شرعاً أن يستقطع الراتب المخصص للموظف المختص من الأموال المجتمعة في

من قرارات مجمع الفقه الإسلامي

التوفيق بين التقيد بالثوابت وبين مقتضيات المواطنة للمسلمين خارج الدول الإسلامية

يقصد بالمواطنة الانتماء إلى دولة معينة أرضاً وواقعاً، وحَمل جنسيتها. ويقصد بالثوابت الإسلامية الأحكام الشرعية الاعتقادية والعملية والأخلاقية التي جاءت بها النصوص الشرعية القطعية أو أجمعت عليها الأمة الإسلامية. ويشمل ذلك ما يتعلق بحفظ الضروريات الخمس وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال وقد قرر المجمع ما يلي:

ليس هناك مانع شرعي من إسهام المسلمين في غير الدول الإسلامية في الأنشطة الاجتماعية، أو السياسية، أو الاقتصادية التي لا تتعارض مع الثوابت المتقدمة، ولا سيما إذا اقتضت المواطنة ذلك، شريطة ألا تهدد هويتهم وشخصيتهم الإسلامية.

لا مانع من تحاكم المسلمين في الغرب أمام القضاء الوضعي عندما يتعين سبيلاً لاستخلاص حق أو دفع مظلمة.

وفي قضايا الأحوال الشخصية لا بد من الالتزام بأحكام الشريعة، عن طريق التحكيم الإسلامي، أو الفتوى الشرعية مع الالتزام بها.

لا يصار في الفتاوى إلى مبدأ الاستثناء بشأن المسلمين في غير الدول الإسلامية إلا عند تحقق موجبات الضرورة أو الحاجة العامة المؤدية إلى المشقة أو الحرج وذلك بالشروط الشرعية لكل من الضرورة أو الحاجة مع الالتزام بالتقدير بقدرهما.

قرار رقم ١٥٥ «١٧/٤»

الصندوق باعتبار هذا الموظف من العاملين عليها، لكون ميزانية الجمعية لا تستطيع أن تتحمل راتبه نظراً لمتطلبات أنشطتها المختلفة؟

●أجابت اللجنة بما يلي:

الزكاة لا يجوز دفعها إلا لمن ذكرتهم الآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ «التوبة- ٦٠»، أما المرضى فإن كانوا أغنياء لم يجز دفع الزكاة إليهم، وإن كانوا فقراء فإنه يجوز دفع الزكاة إليهم للعلاج وغيره. أما الصدقات النافلة المتبرع بها للمرضى فلا بأس بصرفها إليهم مطلقاً فقراء كانوا أو أغنياء، ما لم يخصها المتبرعون بالفقراء منهم، فإن خصوها بالفقراء تعينت لهم ولم يجز صرف جزء منها لغيرهم.

أجور العاملين على جمع الزكاة لا يجوز أن تؤخذ مما يجمعونه منها إلا إذا كانوا متحلين بوصف العاملين عليها في قوله تعالى: ﴿والعاملين عليها﴾، وهم المفوضون من السلطة بجمع الزكاة وصرفها لمستحقيها، ويدخل فيهم القائمون على الجمعيات المرخص لها بجمع الزكاة وإنفاقها مثل بيت الزكاة في الكويت، فإن كانوا كذلك جاز لهم أن يأخذوا مما يجمعون من الزكاة بنسبة بشرط ألا تزيد على الثمن.

أما العاملون على جمع الصدقات النافلة فليس لهم أن يأخذوا شيئاً مما يجمعون من الصدقات إلا برضا المتصدقين، فإن أذنوا لهم بذلك جاز في حدود الإذن، ويكون صدقة منهم عليهم أو أجرة. والله أعلم.

الرضاع المحرم

ابني يريد الزواج من ابنة أخي، وزوجتي تقول: إنها أرضعتها مرة أو مرتين، ولم تكن أي منهما مشبعة، لأن البنت كانت تواصل الصياح حال الرضاعة، وجملة الرضعة لا تتجاوز الدقيقتين وقد دخل المستفتي وزوجته (المرضعة)

إلى اللجنة وأفادا بالآتي:

البنت لم ترضع إلا مرة أو مرتين، ومع ذلك لم تكن أي منهما مشبعة، حيث إنها كانت تواصل البكاء، فلما رأى أبو البنت زوجة أخيه ترضع ابنته نهاها عن ذلك فكفت عن إرضاعها.

- قرأت اللجنة بيان المذاهب الفقهية للمستفتي، وهي أن مذهب جمهور الفقهاء الحنفية والمالكية ورواية عند الحنابلة هو أن قليل الرضاع وكثيره سواء في التحريم، وذهب الشافعية والحنابلة في القول الصحيح عندهم إلى أن الرضاع المحرم ما كان خمس رضعات مشبعات فأكثر.

وبعد أن بينت اللجنة للمستفتي آراء الفقهاء نصحته بالأخذ برأي الجمهور، وعدم الإقدام على الزواج لأن هذا أحوط وللشبهة. والله أعلم.

حكم إفشاء الأسرار في المهن الطبية

أولاً: السر هو ما يفضي به الإنسان إلى آخر مستكتماً إياه من قبل أو من بعد، ويشمل ما حفت به قرائن دالة على طلب الكتمان إذا كان العرف يقضي بكتمانه، كما يشمل خصوصيات الإنسان وعيوبه التي يكره أن يطلع عليها الناس.

ثانياً: السر أمانة لدى من استودع حفظه، التزاماً بما جاءت به الشريعة الإسلامية وهو ما تقضي به المروءة وآداب التعامل.

ثالثاً: الأصل حظر إفشاء السر. وإفشاؤه بدون مقتضٍ معتبر موجب للمؤاخذة شرعاً.

رابعاً: يتأكد واجب حفظ السر على من يعمل في المهن التي يعود الإفشاء فيها على أصل المهنة بالخلل، كالمهن الطبية، إذ يركن إلى هؤلاء ذوو الحاجة إلى محض النصح وتقديم العون فيفضون إليهم بكل ما يساعد على حسن أداء هذه المهام الحيوية، ومنها أسرار لا يكشفها المرء لغيرهم حتى الأقربين إليه.

خامساً: تستثنى من وجوب كتمان السر حالات يؤدي فيها كتمانه إلى ضرر يفوق ضرر إفشائه بالنسبة لصاحبه، أو يكون في إفشائه مصلحة ترجح على مضرة كتمانه، وهذه الحالات على ضربين:

أ-حالات يجب فيها إفشاء السر بناء على قاعدة ارتكاب أهون الضررين لتفويت أشدهما، وقاعدة تحقيق المصلحة العامة التي تقضي بتحمل الضرر الخاص لدرء الضرر العام إذا تعين ذلك لدرئه.

وهذه الحالات نوعان:

-ما فيه درء مفسدة عن المجتمع.

-وما فيه درء مفسدة عن الفرد.

ب-حالات يجوز فيها إفشاء السر لما فيه:

-جلب مصلحة للمجتمع.

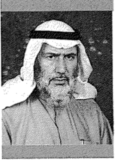
-أو درء مفسدة عامة.

وهذه الحالات يجب الالتزام فيها بمقاصد الشريعة وأولوياتها من حيث حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

سادساً: الاستثناءات بشأن مواطن وجوب الإفشاء أو جوازه ينبغي أن ينص عليها في نظام مزاولة المهن الطبية وغيره من الأنظمة، موضحة ومنصوصاً عليها في سبيل الحصر، مع تفصيل كيفية الإفشاء، ولمن يكون، وتقوم الجهات المسؤولة بتوعية الكافة بهذه المواطن.

● مجلة المجمع (العدد الثامن ج٣ ص١٥).

مسك الختام



بقلم: د. غازي التوبة - الكويت

عن تجديد الخطاب الديني

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن ضرور التجديد في الدين الإسلامي، ودعت إلى ذلك عدة شخصيات علمية، وتناولته عدة مؤتمرات، ولم يتوقف مثل ذلك الحديث عند حد، ومبدأ التجديد - منذ البداية- أمر يقبله الإسلام، وتنبأت به بعض الأحاديث وتحدثت عنه، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد للأمة أمر دينها»، وذكر بعض الدارسين عدداً من الأسماء التي اعتبروها مجددة خلال القرون الماضية، فاعتبروا عمر بن عبدالعزيز مجدد القرن الهجري الثاني، والشافعي مجدد القرن الهجري الثالث إلخ، ولو أتينا الى العصر الحديث لوجدنا أن بعضاً من العلماء ساهم في تجديد بعض نواحي الحياة العلمية الإسلامية، فبعض العلماء ساهم في تجديد بعض أمور الفقه وبعضهم الآخر ساهم في تجديد أصول الفقه وإبراز الأحاديث الصحيحة وتمييزها عن الضعيفة من أمثال الزهاوي في العراق والبيطار في سورية ومحمد رشيد رضا في مصر وعلاّل الفاسي في المغرب وابن باديس في الجزائر وابن عاشور في تونس إلخ.

ومع كل هذا الكلام الإيجابي عن التجديد سواء على مستوى النصوص أم التاريخ أم العصر الحديث، فإن ذلك لم يعجب كثيراً من الباحثين المعاصرين الذين مازالوا يرفعون عقيرتهم بالدعوة إلى التجديد، والسبب في ذلك أنهم يريدون تجديداً كالذي أحدثته الحضارة الغربية في الدين المسيحي من ناحيتي التنكر للآخرة والمقدس والتنكر للغيب. وقد جاء هذا التنكر في أوروبا نتيجة ظروف خاصة مرت بها الكنيسة الغربية، إذ تبين لأوروبا أن مقدس الآخر مدنس كما في حال صكوك الغفران التي ثار عليها الراهب مارتن لوثر في ألمانيا، واعتبرها امتهاناً للدين والإنسان، وتبين لأوروبا أن الغيب الذي تفرضه الكنيسة بخصوص انبساط الأرض وثباتها وأنها مركز الكون مناف للعلم، فكانت الحصيلة أنه لا بد من رفض هذا الغيب واعتماد العقل من أجل التوصل إلى علم صحيح، والابتعاد عن سيطرة الكنيسة ودعاوى الكنيسة.

إن الحرص على تجديد مشابه لتجديد أوروبا، وقياس الحضارة الإسلامية على نموذج الحضارة الأوروبية هو الذي جعل بعض الدارسين لا يقبلون أي تجديد لأنه تجديد غير مشابه لتجديد أوروبا. ولأنه لم يلغ المقدس من مفردات الدين الإسلامي، ولأنه لم يلغ الغيب من عناصر الحياة الإسلامية، والذين يقولون بذلك يتناسون أن التاريخ الأوروبي غير التاريخ الإسلامي، فالتجديد الديني الذي عرفته أوروبا في عصر الأنوار جاء نتيجة سيطرة الكنيسة على الدين والثقافة والسياسة والفكر، وأدى ذلك إلى أزمات وجودية هزت المجتمع الأوروبي، فكان لابد من إبعاد السيطرة الكنسية عن الدين والثقافة والفكر والسياسة، وكان لابد من إطلاق العقل والثقافة من أجل مواجهة أوهام وخرافات الكنيسة، ولابد من إنشاء المجتمع المدني من اجل مواجهة المجتمع الكنسي، ولابد من بناء علوم دنيوية في مواجهة العلوم الدينية. فالتاريخ الإسلامي لم يعرف كنيسة ولم يعرف سيطرة كنسية لذلك فإن التجديد الذي يجب ان يقوم به المسلمون يتطلب أن تكون له سيرورة مختلفة عن السيرورة الأوروبية، وليس بالضرورة أن يتم من خلال إلغاء المقدس، وإلغاء الوحي والغيب، بل يمكن أن يبقى الأمران ونزيد من تفعيل العقل ونزيد من مساحة البحث والاستقصاء والمعالجة، ومن ثم معالجة الأمور الخاصة بالفرد المسلم والمجتمع الإسلامي التي يطرحها الواقع الإسلامي مثل طغيان الفردية وضعف الجانب الجماعي في كيان المجتمع، ومثل الافتقار النفسي، والسلبية في مواجهة الأحداث المحيطة وقلة التقويم لما يحدث حولنا إلخ.